



المؤتمر العلوي الدولي الثالث

عن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والشكر وبه نستعين



فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيهَا السَّلَامُ

هُنَّ فِي قَلْبِ الْإِسْلَامِ لَمْ يَدْخُلْ بَعْدُ



بُحُوثُ الْمُؤْتَمَرِ الْعِلْمِيِّ الدَّوْلِيِّ الثَّالِثِ
عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام بِشَعَارِ

فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ عليها السلام

(مَشْكَاتُ الْأَنْوَارِ وَمُسْتَوْدَعُ الْأَسْرَارِ)

الجزء الأول

بِرِعايَةِ الْعَتَبَتَيْنِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَتَيْنِ
بِمُنَاسَبَةِ الْمَوْلِدِ الْمُبَارَكِ لِلْسَيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام
أَقَامَهُ قِسْمُ الشُّؤُونِ الْفِكْرِيَّةِ فِي مَقَامٍ مُعْجِزَةٍ رَدَّ الشَّمْسُ
لِلْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام
بِالتَّعَاوُنِ مَعَ مَرْكَزِ تَرَاثِ الْحِلَّةِ التَّابِعِ لِلْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ
وَكُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ / جَامِعَةِ بَابِلَ
مِنْ ٢٠-٢١ جُمَادَى الْآخِرَةِ ١٤٤٥ هـ / ٣-٤ كَانُونِ الثَّانِي ٢٠٢٤ م

المُشْرِفُ الْعَامُّ عَبْدُ الرَّسُولِ الْيُوسُفِيُّ

مُرَاجَعَةٌ وَضَبْطٌ

مَرْكَزُ تَرَاثِ الْحِلَّةِ

وَقَدْ مَنَحَ فَضْلًا الْجُزْءَ الْعَامِلِيَّةَ



العتبة العباسية المقدسة
مكتبة دار الإفتاء العراقية
مركز تراث الحلة

موبايل: 009647602320073

E-mail: hilla@alkafeel.net

العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية في مقام معجزة ردّ الشمس. المؤتمر العلمي الدولي عن سيّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء (عليها السلام) (الثالث : ٢٠٢٤ : الحلة، العراق)، مؤلف.

بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث عن سيّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء (عليها السلام) : بشعار فاطمة الزّهراء (عليها السلام) مشكاة الأنوار ومستودع الأسرار. الجزء الأوّل. - الطبعة الأولى. - الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث الحلة، ١٤٤٦ هـ. = ٢٠٢٤.

٦ مجلد: إيضاحيات ؛ ٢٤ سم

يتضمّن ملاحق.

يتضمّن إرجاعات ببليوجرافية.

أغلب النص باللغة العربية مع نصوص باللغة الإنجليزية والفارسية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والإنجليزية. ١. فاطمة الزّهراء، فاطمة بنت محمّد بن عبد الله (عليها السلام)، ٨ قبل الهجرة - ١١ هجري - مؤتمرات. أ. العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث الحلة، مؤلف. ب. جامعة بابل. كلية التربية للعلوم الإنسانية، مؤلف. ج. العنوان.

LCC : BP80.F36 . A833 2024

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة أثناء النشر

٨٠١ / ٢٢٤

ح / مركز تراث الحلة - قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية -

العتبة العباسية المقدسة

بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث عن سيّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء (عليها السلام)

الجزء الأوّل

E-mail: hilla@alkafeel.net

الحلة / مركز تراث الحلة / العتبة العباسية المقدسة

١٧, ٥ × ٢٤ سم

بحوث - دراسات

م / و

٢٠٢٥ / ٧٤٢ م

المكتبة الوطنية / الفهرسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٤٢) لسنة ٢٠٢٥ م

الكتاب: بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث عن سيّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء (عليها السلام). بشعار: فاطمة الزّهراء مشكاة الأنوار ومستودع الأسرار (الجزء الأوّل).

جهة الإصدار: العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث الحلة.

الطبعة: الأولى. المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

سنة الطبع: ١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٥ م.

ديباجة المؤتمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أُنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، وَالشَّاءُ بِمَا قَدَّمَ، مِنْ عُمومٍ نَعَمٍ
ابْتَدَأَهَا، وَسُبُوغِ آلَاءِ أَسْدَاها، وَتَمَامِ مَنَنِ وَالآها، جَمَّ عَنِ الإِحْصَاءِ عَدْدُها، وَنَأَى عَنِ
الْجُزْأِ أَمْدُها، وَتَفَاوَتِ عَنِ الإِدْرَاكِ أَبْدُها، وَصَلَّ يَارَبُّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيها وَبَعْلِها وَبَنِيها
وَالسَّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيها.

مَرَّةً أُخْرَى.. عَلَى أَعْتَابِ بَابِكِ الْمَلَكُوتِيِّ الْمُعَفَّرِ بِمِسْكِ أَعْمَدَةِ الْعَرْشِ الْعَلَوِيَّةِ..
فِي حَضْرَةِ ذِكْرِكَ الْفِرْدَوْسِيِّ الْمُزْهَرِ بِنَفْحَاتِ الْغَيْبِ اللَّامْتَنَاهِيَّةِ، فَتَشَرَّبْتُ أَعْنَاقُ
كَلِمَاتِنَا، تَحْتَشِدُ كُلُّ إِمْكَانَاتِ اللُّغَةِ؛ لِتَتَسَجَّ صَفَائِرُ شَذَرَاتِ حَيَّةٍ، مُحَاوِلُ أَنْ تَقِفَ عِنْدَ
أَطْرَافِ بَهَائِكَ السَّائِي؛ لِتَتَطَهَّرَ بِذِكْرِكَ، وَتَتَبَّهَ زَهْوًا حُرُوفُها، كَأَنَّهَا تَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ
لَا ضَيْقًا، بَلْ لِيَتَسَّعَ مَدَاها بِسَعَةِ الْجَلَمِ وَهِيَ تَطُوفُ فِي مِحْرَابِ قَدِيسَةِ الْعَالَمِ.. وَلِيَتَوَهَّجَ
ضِيَاؤُها فَيَشْعَ فِي حَنَائِ الْأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنَةِ فَيُضَا مِنْ بَرْدِ الْيَقِينِ، يُسَوِّقُها إِلَى حَيْثُ أَعْتَابُ
أَعْظَمِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ.. ثَانِيَةً يُعْقَدُ هَذَا الْمُؤْتَمَرُ الْمُبَارَكُ فِي مُحَضَنِ أَكَادِيمِي بَيْ؛ تَسَامِقُ
فِيهِ قَامَاتٌ مَعْرِفِيَّةٌ، وَتَتَسَابَقُ فِيهِ أَقْلَامٌ نَدِيَّةٌ، لِيَنْهَضَ بِمَهَامِهِ، وَيَشْرَعَ بِدَوْرِهِ نُجَاهَ
الصَّدِيقَةِ الطَّاهِرَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، عِبْرَ مَا يَتَرَشَّحُ مِنْهُ، مِنْ مُتَصَوَّرَاتِ فِكْرِيَّةٍ، وَآرَاءِ
تَرْبَوِيَّةٍ، وَبُحُوثِ نَاجِزَةٍ، تَتَكَفَّلُ بِرُصْدِ سِيرَةِ هَذِهِ السَّيِّدَةِ الصَّدِيقَةِ، مُسْتِنْدَةً إِلَى عَقِيدَةِ
سَلِيمَةٍ وَرَاسِخَةٍ، وَمُتَكَيِّئَةً عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَرْوِيَّاتِ، لِتُعَادِرَ مَا اضْمَحَلَّ مِنْهَا مِنْ
مُتَصَوَّرَاتٍ مُشَوَّهَةٍ وَعَقَائِدَ فَاسِدَةٍ، نَفَثَتْهَا أَقْلَامُ الْمَاجُورِينَ، وَدُعَاةِ الْبَاطِلِ، بَيْنَ طَيَّاتِ

التاريخ؛ لتقدم الحقيقة كما هي ناصعة مشرقة بهية.. وتحت رعاية كريمة، ومباركة علمية واعدة، من لدن قسم الشؤون الفكرية في مقام ردّ الشمس. ولكي يبلغ المؤتمر كمال وصفه، وسمات تألقه، انبرى مركز تراث الحلة التابع للعتبة العباسية المقدسة، وكلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة بابل؛ ليكونا شريكين وركنين مهمين في صياغة التصورات، وتفعيل الرؤى والمشاريع المعرفية بأبهى حلة، وأكمل صورة.. فجاء عنوان المؤتمر متوشحاً بشعار (فاطمة الزهراء عليها السلام مشكاة الأنوار ومستودع الأسرار)؛ لتزدان معانيه بحروف العزة والزهو بذكر سليله النبوة، ذلك الذكر المشرع بالقداسة، المزهو بالطمأنينة، المعتق باليقين.

أهداف المؤتمر

١. بيان محوريات السيدة الزهراء عليها السلام في إقامة صرح الإسلام العظيم، والكشف عن فداحة الخطب بظلمها، ومحاولة إطفاء نورها.
٢. تمثيل سيرة الزهراء عليها السلام المليئة بتمكين الحق ورفض الباطل؛ لتكون منطلقاً نحو حياة كريمة في ظلال ولائها الوارفة.
٣. استثمار نور الزهراء عليها السلام في إضاءة مساحات فكرية وعقائدية مهمة؛ لتمكين السالكن فيها من الوصول إلى وجه الحقيقة الذي غييه الظالمون.
٤. إماطة الستار عن صورة المرأة المسلمة كما رسمها الدين الحنيف، وإزالة التشويه الذي تتعمده أيدي أعداء الإسلام والمرأة بدواعٍ واهية.
٥. استنطاق المدونة الكلامية للسيدة الزهراء عليها السلام، بدراساتها على وفق معارف وعلوم مختلفة؛ لمعرفة منهجها القويم في التعامل مع التحديات والعقبات التي واجهتها، واتخاذ هذا المنهج سبيلاً مهيعاً في الحياة.

٦. لَفْتُ أَنْظَارِ الْبَاحِثِينَ فِي الْمَجَالَاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ إِلَى إِعَادَةِ قِرَاءَةِ الْمَدَوَّنَةِ التَّارِيخِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِسِيرَةِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام قِرَاءَةً عِلْمِيَّةً وَاعِيَةً، تَكْشِفُ الْحَقَائِقَ، وَتَمِيطُ الزَّيْفَ وَالتَّضْلِيلَ.

٧. تَمَكِّنُ الْآخِرِ مِنَ التَّعَرُّفِ إِلَى سِيرَةِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام عِبْرَ لُغَتِهِ، بِالسَّعْيِ إِلَى تَعْزِيزِ الدِّرَاسَاتِ بِاللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ الَّتِي تُسَهِّلُ وَصُولَ الْآخِرِ إِلَى تِلْكَ الْحَقَائِقِ.

شُرُوطُ الْمَشَارَكَةِ

١. تَقْدِيمُ مُلَخَّصٍ بِالْبَحْثِ لَا يَزِيدُ عَلَى ٣٠٠ كَلِمَةٍ.
٢. تُقْبَلُ الْأَبْحَاثُ بِاللُّغَاتِ الْآتِيَةِ: الْعَرَبِيَّةِ، وَالْإِنْكِلِيزِيَّةِ، وَالْفَارْسِيَّةِ.
٣. أَنْ يَكُونَ الْبَحْثُ غَيْرَ مُسْتَلٍّ وَغَيْرَ مَنْشُورٍ أَوْ مَقْبُولٍ لِلنَّشْرِ.
٤. يَسْتَقْبَلُ الْمُؤْتَمَرُ الْأَبْحَاثَ الْمُنْفَرَدَةَ فَقَطْ.
٥. أَنْ يَتَّبَعَ الْبَاحِثُ شُرُوطَ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الرَّصِينِ.
٦. نَخْضَعُ الْأَبْحَاثَ إِلَى تَقْوِيمِ لَجْنَةِ التَّحْكِيمِ الْعِلْمِيِّ، فَضْلاً عَنْ بَرْنَامِجِ الْإِسْتِلَالِ الْعِلْمِيِّ.
٧. يُقَدَّمُ الْبَحْثُ مَطْبُوعاً عَلَى وَرَقَةٍ (A4) بِصِغَةِ (Word)، وَبِحَجْمِ خَطٍّ ١٤ لِّلْمَتْنِ، وَ ١٢ لِلْهُوَامِشِ، وَنَوْعِ الْخَطِّ (Simplified Arabic).
٨. أَلَّا تَقِلَّ عَدَدُ صَفَحَاتِ الْبَحْثِ عَنْ ١٥ صَحِيفَةً، وَلَا تَزِيدَ عَلَى ٣٠ صَحِيفَةً.
٩. أَنْ يَكُونَ الْبَحْثُ مِنْ ضَمْنِ الْمَحَاوِرِ الْعَامَّةِ الْمُعْلَنَةِ، وَأَنْ يُحَدِّدَ الْبَاحِثُ الْكَرِيمُ الْمَحَوْرَ الَّذِي يَكْتُبُ فِيهِ.
١٠. يَحِقُّ لِلْبَاحِثِ الْكَرِيمِ الْكِتَابَةُ فِي الْعُنُودَاتِ الْمُقْتَرَحَةِ، أَوْ مَا يَرَاهُ مُنَاسِباً ضَمْنَ الْمَحَاوِرِ.

١١. آخِرُ مَوْعِدٍ لِتَسْلَمِ الْمُلَخَّصَاتِ هُوَ: ١/ ٧/ ٢٠٢٣ م.
١٢. آخِرُ مَوْعِدٍ لِتَسْلَمِ الْبُحُوثِ كَامِلَةً هُوَ: ١/ ١٠/ ٢٠٢٣ م.
١٣. سَتَقَامُ جَلْسَةٌ بَحْثِيَّةٌ حِوَارِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِالْبَاحِثِينَ الْمَشَارِكِينَ مِنْ خَارِجِ الْعِرَاقِ فِي بَلَدِهِمْ، إِذَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْهُ عَشْرَةُ أَبْحَاثٍ مَقْبُولَةٍ.
١٤. مِنْ خِلَالِ الْمَاسِحِ (QR) فِي الْمَوَابِلِ، إِمْلَأْ الْإِسْتِزَارَةَ الْخَاصَّةَ بِالْمُشَارَكَةِ فِي الْمُؤْتَمَرِ وَأَرْسِلِ الْبَحْثَ، أَوْ مِنْ خِلَالِ الرَّابِطِ فِي الْأَسْفَلِ.



<https://qr.page/g/linCbwzevY>

١٥. تَتَحَمَّلُ الْجِهَةُ الْمُنْتَظَمَةُ لِلْمُؤْتَمَرِ تَكَالِيفَ الْإِقَامَةِ وَالضِّيَافَةِ.
١٦. يُمَكِّنُ التَّوَاصُلُ مَعَ اللَّجْنَةِ التَّحْضِيرِيَّةِ عَلَى الْوَاتْسَابِ أَوْ التِّلْغَرَامِ عَلَى الْأَرْقَامِ الْآتِيَةِ:

07721559258 , 07805072163 , 07810669707

الْجَوَائِزُ

١. تُنَمَّحُ الْبُحُوثُ الثَّلَاثَةُ الْفَائِزَةُ فِي كُلِّ مُحَوَّرٍ جَائِزَةً:
 - جَائِزَةُ الْبَحْثِ الْفَائِزِ بِالْمَرْتَبَةِ الْأُولَى فِي كُلِّ مُحَوَّرٍ عُمْرَةٌ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، مَعَ نَشْرِهِ فِي مَجَلَّةٍ مُحْكَمَةٍ.
 - جَائِزَةُ الْبَحْثِ الْفَائِزِ بِالْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ فِي كُلِّ مُحَوَّرٍ مِلْيُونُ دِينَارٍ عِرَاقِيٍّ.

- جَائِزَةُ الْبَحْثِ الْفَائِزِ بِالْمَرْتَبَةِ الثَّالِثَةِ فِي كُلِّ مَحْوَرٍ ٥٠٠ أَلْفٍ دِينَارٍ عِرَاقِيٍّ.
- ٢. شَرْطُ قَبُولِ الْبَحْثِ لِلْمُنَافَسَةِ عَلَى الْجَائِزَةِ تَجَاوُزُ دَرَجَةَ ٨٠ فِي التَّقْيِيمِ.
- ٣. يُكْرَمُ الْبَاحِثُونَ الْمُشَارِكُونَ الْمَقْبُولَةُ بِحُوثِهِمْ بِرَايَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتُطْبَعُ الْبُحُوثُ بِوَقَائِعٍ خَاصَّةٍ بِالْمُؤْتَمَرِ.

اللَّجْنَةُ الْعِلْمِيَّةُ

١. السَّيِّدُ الدُّكْتُورُ مَهْيَبُ الْأَعْرَجِيُّ، جَامِعَةُ الْكُوفَةِ/ كَلِيَّةُ التَّرْبِيَةِ لِلْبَنَاتِ.
٢. الشَّيْخُ أ.م.د. حَسَامُ الْعَبِيدِي، جَامِعَةُ الْكَفِيلِ.
٣. السَّيِّدُ حَسَنُ الْمَوْسَوِيِّ، الْحُوزَةُ الْعِلْمِيَّةُ/ النِّجْفُ الْأَشْرَفُ.
٤. السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْمَوْسَوِيِّ، الْحُوزَةُ الْعِلْمِيَّةُ/ النِّجْفُ الْأَشْرَفُ.
٥. السَّيِّدُ يَوْسُفُ الْمَوْسَوِيِّ، الْحُوزَةُ الْعِلْمِيَّةُ/ النِّجْفُ الْأَشْرَفُ.
٦. الشَّيْخُ صَادِقُ الْخَوِيلِدِيِّ، مَرْكَزُ تَرَاثِ الْحِلَّةِ.
٧. أ.د. حَسَنُ عَبِيدِ الْمَعْمُورِيِّ، جَامِعَةُ بَابِلَ/ كَلِيَّةُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
٨. أ.د. حَسَنُ كَازِمُ أَسَدُ، مَرْكَزُ تَرَاثِ الْحِلَّةِ.
٩. أ.د. حَسِينُ رَبِيعِ حَمَّادِي، جَامِعَةُ بَابِلَ/ كَلِيَّةُ التَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ.
١٠. أ.د. حَيْدَرُ غَازِي الْمَوْسَوِيِّ، جَامِعَةُ بَابِلَ/ كَلِيَّةُ التَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ.
١١. أ.د. رِيَّاضُ طَارِقُ الْعَمِيدِي، جَامِعَةُ بَابِلَ/ كَلِيَّةُ التَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ.
١٢. أ.د. شَعْلَانُ عَبْدَ عَلِيٍّ سُلْطَانُ، جَامِعَةُ بَابِلَ/ كَلِيَّةُ التَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ.
١٣. أ.د. صَالِحُ مَهْدِي الْمَعْمُورِيِّ، جَامِعَةُ بَابِلَ/ كَلِيَّةُ التَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ.
١٤. أ.د. عَادِلُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الشَّاطِطِي، جَامِعَةُ بَابِلَ/ كَلِيَّةُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
١٥. أ.د. عَاصِمُ حَاكِمِ عَبَّاسِ الْجَبُورِيِّ، مَرْكَزُ تَرَاثِ الْحِلَّةِ.



١٦. أ.د. عليّ عباس الأعرجيّ، مركز تراث الحِلَّة.
١٧. أ.د. محمّد حسين عبّود، جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية.
١٨. أ.د. محمّد طالب الحسينيّ، جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية.
١٩. أ.د. يوسف كاظم الشمريّ، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٢٠. أ.م.د. أحمد رشيد الدّده، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٢١. أ.م.د. حسن جاسم الخاقانيّ، كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)، أقسام بابل.
٢٢. أ.م.د. فراس حسن عبد الأمير، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٢٣. أ.م.د. كاظم عبد نور، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٢٤. أ.م.د. موسى خابط القيسيّ، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.

اللّجَنَةُ التَّحْضِيرِيَّةُ

١. أ.د. أسامة كاظم الطائيّ، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٢. أ.د. زيد عليّ الخفاجيّ، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٣. أ.د. محمّد عبد الله فرع، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٤. أ.م.د. حمزة خضير أفندي، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٥. أ.م.د. مدين نوري طلاك، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٦. أ.م.د. حسين حميد معيوف، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٧. الحاج عقيل عبد العباس القريشيّ، مقام معجزة ردّ الشمس.
٨. الحاج عبد الرضا خيف الشمريّ، مقام معجزة رد الشمس.
٩. السيّد محمّد حسين عبّود، مديريّة تربية بابل.
١٠. م.م. سمير فيّاض عبد السادة، مديريّة تربية بابل.



١١. السيد فاضل گطران حمزة، مديرية تربية بابل.
١٢. الشيخ كامل المعموري، مركز تراث الحلة.
١٣. السيد حيدر محمد هلال، ديوان الوقف الشيعي.
١٤. السيد أحمد عبد العالي الكعبي، مركز تراث الحلة.

اللجنة الإعلامية

١. السيد وليد الباوي، إذاعة الروضة الحسينية المقدسة.
٢. السيد قاسم عبد الرضا الشمري، جريدة صباح بابل.
٣. السيد رافد عبد الحسن الشمري، مديرية تربية بابل.
٤. السيد محمد التميمي، قناة كربلاء.
٥. السيد حيدر عبد العزيز العنزي، مركز تراث الحلة.
٦. السيد حازم عسكر شبر، ديوان الوقف الشيعي.

مَحَاوِرُ الْمُؤْتَمَرِ

أولاً: محور الدراسات القرآنية والحديثية

١. التأصيل للتفسير الموضوعي في فكر الزهراء عليها السلام.
٢. فاطمة الزهراء عليها السلام في المدونات التفسيرية.
٣. سيده نساء العالمين في الدراسات القرآنية المعاصرة.
٤. الزهراء عليها السلام في مرويات الأئمة المعصومين عليهم السلام، وكتب الحديث عند الجمهور.
٥. الرسول صلى الله عليه وآله في مرويات الزهراء عليها السلام.



ثانياً: محور الدراسات العقديّة والفقهية

١. دعائم التوحيد في خطبة السيّدة الزهراء عليها السلام.
٢. فيوضات النبوة والطافها في خطبة السيّدة الزهراء عليها السلام.
٣. الإمامة في فكر السيّدة الزهراء عليها السلام.
٤. الأبعاد العقديّة والفقهية في كلام السيّدة الزهراء عليها السلام.
٥. الجهاد في فكر السيّدة الزهراء عليها السلام.

ثالثاً: محور الدراسات التاريخيّة والسّياسيّة

١. السيرة التاريخيّة للسيّدة الزهراء عليها السلام في مصنّفات التاريخ الإسلاميّ.
٢. السيّدة الزهراء عليها السلام في كتابات المستشرقين.
٣. السيّدة الزهراء عليها السلام في مدونات التراث الشعبيّ المحيّي.
٤. الإشارات التاريخيّة لسيرة السيّدة الزهراء عليها السلام في المدونات الأدبيّة.
٥. السيرة الطاهرة للسيّدة الزهراء عليها السلام في مؤلّفات المؤرّخين المعاصرين.
٦. شخصيّة السيّدة الزهراء عليها السلام التاريخيّة، وأثرها في النخب النّسائيّة.
٧. دور السيّدة الزهراء عليها السلام في التأسيس لمنهج المعارضة ومقاومة الباطل والسّعي الحثيث لاسترجاع الحقوق.

رابعاً: محور الدراسات اللّغويّة والأدبيّة

١. كلام السيّدة الزهراء عليها السلام في دائرة البحث اللّغويّ والأدبيّ.
٢. السمات الأسلوبية لكلام السيّدة الزهراء عليها السلام.
٣. كلام السيّدة الزهراء عليها السلام في ضوء المناهج اللّسانيّة الحديثة.



٤. الحجاج اللغوي في خطب السيدة الزهراء عليها السلام.
٥. الكشف عن ملامح الآخر وفاعليته في خطاب السيدة الزهراء عليها السلام.
٦. البناء اللغوي والفني والموضوعي للقصيدة الفاطمية.

خامساً : محور الدراسات التربوية والاجتماعية

١. السمات القيادية والمسؤولية الاجتماعية في شخصية الزهراء عليها السلام.
٢. المساندة الاجتماعية للإمامة عند السيدة الزهراء عليها السلام.
٣. الاتزان الإنفعالي والحكمة عند الزهراء عليها السلام.
٤. الوعي الذاتي وعلاقته بالإقناع الاجتماعي عند السيدة الزهراء عليها السلام.
٥. الفكر المنظومي الإسلامي في كلام السيدة الزهراء عليها السلام.

سادساً : محور الدراسات باللغة الإنكليزية

1. Identity in Al-Zahraa's (pbuh) Sermons: A Critical Discourse Analysis.
2. Rhetorics in AlZahraa's (pbuh) Speech.
3. A Sociolinguistic Study of Position in Al-Zahraa's (pbuh) Sermons.
4. Role Taking in Al-Zahraa's (pbuh) Speeches : A Discourse Study.
5. Functionalizing Figurative tropes in Al-Zahraa's (pbuh) Speech: A Semantic Study.
6. Self (Representation) Confidence in Al-Zahraa's (pbuh) Sermons.

7. The Pragmatics of Expressives (other speech acts categories might be) in Al-Zahraa's pbuh Sermons.
8. Al-Zahraa's (pbuh) Speeches: A Stylistic Analysis.
9. Intertextuality in Al-Zahraa's (pbuh) Sermons.
10. Aesthetics in Al-Zahraa's (pbuh) Sermons.



كلمة السيد المشرف العام على المؤتمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وعلى آله آل الله، واللعنة الدائمة الدائبة على أعدائهم أعداء الله. قال الله تعالى في الحديث القدسي: «يا أحمد لولاك لما خلقت الافلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكم».

المبادر من هذا الحديث، ومن ظاهر الألفاظ، أن فاطمة الزهراء عليها السلام هي أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأفضل من الإمام علي عليه السلام، ولكن هذا الحديث غير ناظر إلى الأفضلية؛ لأنه من الثابت أن النبي محمد صلى الله عليه وآله هو أفضل المخلوقات على الإطلاق، فلا يدانيه أحد في الفضل، لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب، ثم يليه في الفضل الإمام علي عليه السلام؛ لأنه نفسه، بحسب آية المباهلة، قال تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ..﴾، لكن الحديث ناظر إلى الوظيفة والدور الكبير للزهراء عليها السلام، من حيث إنها حلقة الوصل بين النبوة والإمامة، فلو لم تكن الزهراء عليها السلام ابنة النبي؛ لما تحقق الوصل بين النبوة والإمامة، وكذا لو لم تكن الزهراء عليها السلام حليمة الإمام علي عليه السلام، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن دور النبي صلى الله عليه وآله ينتهي بالتبليغ، لكن التبليغ لوحده غير كاف لتثبيت الدين، وبيان أحكام القرآن، فالقرآن يحتاج إلى تأويل وتفسير وبيان مجمله، وغير ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي أقاتل على تنزيله، وأنت تُقاتل على تأويله»، وقال تعالى في حق نبيه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فدور الامام عليه السلام يبدأ من حيث انتهى دور

النبي ﷺ، والزَّهراءُ عَلَيْهِمَا السَّلَام هي الامتداد الطبيعي للإمامة، والأمامة من صُلْبِهَا لن تنتهي إلا بنهاية الدنيا، هذا من الناحية التكوينية، أمّا من الناحية التشريعية، فهي التي رسمت للدين المسار الصحيح، وأعادت المياه إلى مجاريها، بعد انحراف الأئمة عنه، فُبيل رحيل الحبيب إلى الحبيب، رحيل المصطفى إلى العليّ الأعلى، فأصبحت هي الفاصل بين الحقّ والباطل، وقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك إجمالاً و تفصيلاً، حيث قال: «مَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ»، «مَنْ أَغْضَبَهَا فَقَدْ أَغْضَبَنِي، وَمَنْ أَغْضَبَنِي فَقَدْ أَغْضَبَ اللَّهَ»، فالنبي ﷺ بين مكانتها ودورها في حفظ الدين.

فالحديث القدسيّ نصّ على عظيم فضلها، وجسيم مكانتها، ودورها في حفظ الشريعة من الضياع والاندراس، بهذا النصّ البليغ الذي يحمل في طيّاته ما تعجز عن إدراكه العقول.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ

الْأَمِينَ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ

الطَّاهِرِينَ

عَبْدُ الرَّسُولِ الْمُوسَوِيِّ الْحَلِيِّ

الْمُشْرِفُ الْعَامُّ عَلَى الْمُؤْتَمَرِ



مَحْزُورُ الدَّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ
وَالْحَرَبِيَّةِ

فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي الْمَدَوْنَةِ الْحِلِّيَّةِ؛ قِرَاءَةٌ وَتَحْلِيلٌ

الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ جَبَّارُ كَاظِمِ الْمَلَا
جَامِعَةُ بَابِلَ / كُتَيْبَةُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الْمُلَخَّصُ

نَهْدَفُ فِي بَحْثِنَا هَذَا الَّذِي وَسَمَّنَاهُ [فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي الْمَدَوْنَةِ الْحِلِّيَّةِ؛ قِرَاءَةٌ وَتَحْلِيلٌ] إِلَى الْكَشْفِ عَنْ فَاطِمَةِ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي الْمَدَوْنَةِ الْحِلِّيَّةِ دُونَ سِوَاهَا مِنَ الْمَدَوِّنَاتِ الْآخَرِ؛ لِبَيَانِ الْجُهْدِ الْمَقْدَمِ مِنْ عِلْمَاءِ مَدْرَسَةِ الْحِلَّةِ عَنْ فَاطِمَةِ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ. وَمِنْ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْمَدَوْنَةَ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ الْبَحْثِ لَهَا قِيدَانٌ، لَا ثَالِثَ لَهَا، أَمَّا الْقِيدُ الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ حِلِّيَّةً، وَأَمَّا الْقِيدُ الثَّانِي فَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَحَوْرُ الْمَبْحُوْثُ عَنْهُ فِيهَا هُوَ مَحَوْرُ (الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ)؛ لِنَقْدَمُ نَصًّا قُرْآنِيًّا وَرَدَّ فِي مَدَوْنَةِ حِلِّيَّةٍ، جَاءَتْ مَعْطِيَاتُهُ عَنْ فَاطِمَةِ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: إِنَّنَا نَبْحَثُ عَنِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ فِي الْمَدَوْنَةِ الْحِلِّيَّةِ، سِوَاءِ أَنْ تَخْصُصِيَّةً كَانَتْ أَمْ غَيْرَ تَخْصُصِيَّةٍ، فَالْبَحْثُ يَشْمَلُ النَّصَّ الْقُرْآنِيَّ الْوَارِدَ فِي مِظَانِّهِ (كُتُبِ التَّفْسِيرِ)، وَفِي غَيْرِ مِظَانِّهِ، أَيْ: فِي غَيْرِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ.

وَمِنْ هُنَا نَظْهَرُ أَهْمِيَّةَ بَحْثِنَا هَذَا، وَنَبَيِّنُ أَسْبَابَ اخْتِيَارِهِ بِكَوْنِهِ بَحْثًا بِكْرًا، غَيْرَ مَسْبُوقٍ؛ وَذَلِكَ مِنْ جَنْبَتَيْنِ، الْأُولَى: إِنَّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي الْمَدَوْنَةِ الْحِلِّيَّةِ، وَتَتَّبَعُ أَمْرَهَا فِي مَحَوْرِ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي مِظَانِّهِ، كُتُبِ التَّفْسِيرِ، غَيْرَ مَكْتُوبٍ فِيهِ، وَفِي غَيْرِ

مظانّه، كتب ما سوى التفسير، غير مكتوب فيه أيضاً، وبهذا نكون قد قدّمنا أمراً جديداً، في الجنبين الأولى والثانية، ولاسيما الثانية؛ لأننا بحثنا عن محور الدراسات القرآنية الذي تناول فاطمة الزهراء عليها السلام في غير مظانّه، أي إننا لم نبحث عنه في كتب التفسير على وفق الأمر المعتاد، وإننا بحثنا عنه في كتب أخرى، هي غير كتب التفسير، أي: على غير الأمر المعتاد، نحو: الفقه، وأصول الفقه، والعقائد، والتاريخ، والسيرة، والمغازي، والتراجم، والمصائب، والوفيات، والمناقب. وما قيل عن متن البحث - عموده الفقري - ممكن أن يُقال عن المدخل، لمن أراد أن يُضمّنه سيرة فاطمة الزهراء عليها السلام، في المدونة الحليّة، وإن كانت واردة في غير مظانّها، فعلى سبيل المثال لا الحصر: كتب الفقه الحليّة، ولاسيما كتب العلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ)، نحو: (تحرير الأحكام)^(١)، وهو كتاب فقهيّ، و(تذكرة الفقهاء)^(٢)، و(منتهى المطلب في تحقيق المذهب)، وهما كتابان في الفقه المقارن، خارج المذهب، فقد أدرج العلامة الحليّ في هذه المصنّفات ثلاثتها فصلاً سمّاه (في زيارة فاطمة عليها السلام)، عَقَبَ (باب الحجّ والعمرة)، ومهدّ له بفضل زيارتها، وعقبه بمسائل، تناولت الآراء في دفن فاطمة عليها السلام في مسألة مستقلة، وعقد لصفة زيارتها مسألة أخرى مستقلة بها، وهي الزيارة التي بدأت بـ«يا ممتحنه امتحنك الذي خلّقك قبل أن يخلّقك، فوجدك لِمَا امتحنك صابرة»^(٣).

الكلمات المفتاحيّة: (فاطمة، زهراء، مدونة، حليّة، تفسيرية، قراءة، تحليل).

(١) ظ: العلامة الحليّ، تحرير الأحكام: ٢٩٥/١.

(٢) ظ: العلامة الحليّ، تذكرة الفقهاء: ٤٥٢/٨.

(٣) العلامة الحليّ، منتهى المطلب: ٢٧٦/١٣.

مقدمة

(١) افتتاحية المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، حبيب الإله، محمد بن عبد الله، السيد المرسل، القرشي المبجل، النبي المؤيد، المنصور المسدد، أبي القاسم، والوجه الباسم، محمد وآله، المحظى بنوآله، المعطى حتى يرزى، ابن الذبيحين المصطفى، من نسل إبراهيم، المفضل على العالمين، صلوات الله عليه، خيرة صفوة عباده، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين. والصلاة والسلام على (أم أبيها)، فطابت وطابت تربة ثوارها، فهي الكوثر^(١)، وفلقة الجواهر، الزهراء البتول، منجبة الفحول، لشفاعتها نرتجي، وبهديها نهدي، سيده النساء، ورمز الإباء، صرخة بوجه الباطل، وفي الميدان حق نازل، والصلاة والسلام على أصحاب محمد، النبي العربي الأوحى، الذين حرصوا على رضاها، وقاطعوا من بادر لأذاها، شمس الشُّموس، وحببية النفوس، يرضى الله لرضاها، مختص بها لا بسواها

(٢) أهمية البحث

إننا في هذا البحث نتحرى عن سيدتنا ومولاتنا، أم الحسين، سيده نساء العالمين، فاطمة بنت محمد (ت ١١هـ) صلوات الله وسلامه عليها، وعلى أبيها، وبعلمها وبنيتها،

(١) ظ: د. سكيمة عزيز الفتلي، عبر جبار الملاء، النصوص القرآنية النازلة بحق فاطمة الزهراء:

والسر المستودع فيها، سواء عن سيرتها كان التحرّي، أم عن الجانب القرآني الكاشف عنها؟ فالتحرّي عن المستوى الأوّل (سيرتها)، شكّل مدخل البحث، والتحرّي عن المستوى الثّاني شكّل متن البحث، فهو يمثل العمود الفقريّ للبحث، وُصِّلَ المحور المبحوث عنه (محور الدراسات القرآنيّة)، وكان المنهل في المستويين، المذكورين آنفاً، (المدونة الحليّة) حصراً. ومن هنا تظهر أهميّة البحث؛ بكوننا نقدّم بحثاً بكرة، كما ندّعي، فهو بحث غير مسبوق، نقدّم فيه فاطمة الزهراء عليها السلام، سواء كان التّقديم ناظرًا إلى السّيرة، أم كان ناظرًا إلى معطيات النصّ القرآنيّ النّازل بحقّها؟، لا معطيات النصّ الروائيّ، من مدونة حليّة، لا من مدونة أخرى، فالببحث فرع الدراسات القرآنيّة، زبرته أقلامٌ حليّة، عن الدّرة النقيّة، فاطمة الزهراء الأبيّة.

(٣) أسباب الاختيار

إنّا اخترنا هذا الموضوع للكتابة فيه؛ لأسباب عديدة، نحاول أن نُجملها، بما يأتي:

١. إن فاطمة الزهراء عليها السلام في المدونة الحليّة موضوعٌ بكر، فهو لم يُكتب فيه من قبل، بحسب تتبّعنا، سواء على مستوى المدونة المفردة كانت الكتابة، أم على مستوى مجموعة مدونات؛ لذا اخترناه موضوعاً لبحثنا هذا. وبناءً على ما تقدّم، فنحن نقدّم فاطمة الزهراء عليها السلام في المدونة الحليّة، على نحو القراءة تارةً، وعلى نحو التّحليل تارةً أخرى. ومن الجدير بالذّكر أنّ هذا البحث غير مسبوق، وهو انطلاقة لمشروع كبير نستقصي فيه فاطمة الزهراء عليها السلام في المدونة الحليّة. وبعبارة أخرى: هو حجر أساس لمشروع كتاب (Book Project).

٢. إنّه ينسجم مع إحدى محاور المؤتمر (محور الدراسات القرآنيّة) من جهة، ويخدم الثّراث الحليّ المُعنى بالدراسات القرآنيّة بعامّة، وبفاطمة الزهراء عليها السلام بخاصّة. وبهذا نكون، بهذا الاختيار، قد خدمنا جنبتيّن، أمّا الجنبّة الأولى، فهي فاطمة

الزَّهراء عليهنَّ السلام، وأمَّا الجنبه الثانية، فهي المدوَّنة الحليَّة التي عُيِّتْ بأهل البيت عليهم السلام بعامة، وبمولاتنا فاطمة الزَّهراء عليها السلام بخاصَّة.

٣. لرسم خارطة طريق معرفيَّة للمدوَّنة الحليَّة، التي شخَّصت النُّصوص القرآنيَّة التي تناولت سيِّدتنا فاطمة الزَّهراء عليها السلام. وبهذا كشف فضل، ومحلُّ شرف للمدوَّنة الحليَّة على ما سواها من المدوَّنات الأخر، سواء حليَّة كانت أم غير حليَّة؛ لأنَّها سكَّتت عن ذكر بضعة المصطفى، ولم تفتح نافذة لبنت الهدى عليها السلام تزيِّنُ بها صحائف مدوَّناتها.

(٤) أَهْدَافُ الْبَحْثِ

إنَّنا في هذا البحث نهدف إلى أمورٍ عدَّة، يمكننا أن نُجملَها، بما يأتي:

١. الكشف عن سيرة فاطمة الزَّهراء عليها السلام في المدوَّنة الحليَّة.
٢. تسليط الضَّوء على محور (الدراسات القرآنيَّة) التي كانت فاطمة الزَّهراء عليها السلام عنواناً لها في المدوَّنة الحليَّة.
٣. بيان مناهج المفسِّرين التي اتَّبعها المفسِّرون من مدرسة الحِلَّة التفسيرية في فهم النَّصِّ القرآني.
٤. عرض فهم مفسِّري مدرسة الحِلَّة التفسيرية للنَّصِّ القرآني النَّازل بحقِّ فاطمة الزَّهراء عليها السلام، أو الدَّالِّ عليها، بنحوٍ من الأنحاء.
٥. تقديم قراءتنا لما وردَّ عن فاطمة الزَّهراء عليها السلام في المدوَّنة الحليَّة.
٦. زَبْر تحليلنا لما وردَّ عن فاطمة الزَّهراء عليها السلام في المدوَّنة الحليَّة.
٧. السَّفر عن الجُهد المعرفيِّ المقدَّم عن مولاتنا فاطمة الزَّهراء عليها السلام جادَتْ به أقلام الحليِّين في مدوَّناتهم.



٨. إغناء المكتبة ببحث موضوعه فاطمة الزهراء عليها السلام، ركّز على سيرتها من جهة، وعلى النصّ القرآني الخاص بها من جهة أخرى.
٩. التعرف على الأسلوب الحليّ، سيرياً كان، أم قرآنياً، في كيفية استنطاق النصّ القرآني المختصّ بفاطمة الزهراء عليها السلام.
١٠. تقديم الرؤية القرآنية لأعلام الحلة التي هي حصيلة فهم النصّ القرآني المتعلق بفاطمة الزهراء عليها السلام.

(٥) مُشكلة البحث

إنّ ذكر فاطمة الزهراء عليها السلام في المدونة (الحليّة) في الجانبين (السيريّ والقرآنيّ)، أمرٌ مُبهمٌ للقارئ الكريم، وعلى فرض التسليم بالوجود ونفي العدم، يبقى الأمر مُجْملًا، أي: لا يُعرف بأيّة مدوّنة حليّة تمّ الذكر، فإن كان يتعلّق بالسيرة، أ في مظانّ مصادرها ذكر، أم في غير مظانّها؟ ولا يختلف الأمر عن السيرة، إن كان على مستوى الدرس القرآنيّ، فهناك تساؤل، في مظانّه ذكر، أم في غير مظانّه؟ وعلى فرض التسليم بوجود الاحتمالات المطروحة أربعتها، أي: في المظانّ، وغير المظانّ، بلحاظ الدرس السيريّ، وفي المظانّ، وغير المظانّ، بلحاظ الدرس القرآنيّ، يبقى تعيين اسم المدوّنات الحليّة أمرًا مُشكلاً، ويبقى تعيين أسماء أصحاب تلك المدوّنات أمرًا مُشكلاً أيضًا. ومُجمل هذه التساؤلات المذكورة آنفًا يُشكّل مشكلة البحث، والإجابات المقدّمة على تلك التساؤلات المطروحة كلّها تمثّل الحلول المقدّمة لها، وإحلال الواقع الذي تمّ الوصول إليه بعد الفرض محلّ الفرض في المشكلة أصلاً، مصحوباً بالقراءة والتحليل. ومما يجدر ذكره أنّ تحديد كون هذه المدوّنة حليّة من سواها، هو أمر مُشكّل أيضًا، ولو على سبيل التّسبيّة، إذا ما استثنينا ما تمّ حسمه بكونه حليّاً، بحسب الدّراسات الحديثة التي نشرتها المراكز البحثيّة الحديثة التي عُيّنت بتراث الحلة، ولا سيّما مركز تراث الحلة التابع للعتبة





العباسية المقدسة، ومركز العلامة الحليّ التابع للعتبة الحسينية المقدسة، والأعلام الذين اشتهروا بكونهم حليّين؛ حملهم لقب الحليّ، نحو ابن إدريس الحليّ (ت ٥٩٨هـ)، والمحقق الحليّ (ت ٦٧٦هـ)، والعلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ).. فهؤلاء حليّون من دون أدنى شك، ومصنّفاتهم حليّة، أمّا ما جاء مطبوعاً، أو مخطوطاً، ولم يتمّ التحقّق من نسبته لمصنّفه، فيبقى مُشكّلاً.

(٦) مجال الإفادة

إنّ مجال الإفادة من هذا البحث يمكننا أن نلخصه بمجالات عدّة، على النحو الآتي: أمّا المجال الأوّل، فهو (الدراسات القرآنية)، فهو يقدّم كشفاً عن مولانا وقدوتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، وأمّا المجال الثاني، فهو (التفسير)، فهو يقدّم فهماً للنصّ القرآنيّ، وإنّما قلنا فهماً؛ لأنّه متعدّد بخلاف التفسير، فهو واحد، بحسب ما نرى^(١)، وأمّا المجال الثالث، فهو (علوم القرآن)؛ بكون البحث يتناول بعض مصطلحات علوم القرآن، وأمّا المجال الرابع، فهو (مناهج التفسير)؛ لأنّ البحث يقف على أكثر من منهج تفسيريّ في الوصول إلى المعنى، تمّ الكشف عنه بمقتضى تلك المناهج التفسيرية المتعدّدة، وأمّا المجال الخامس، فهو (الدلالة القرآنية) التي كشفت عن مضامين النصّ القرآنيّ، وأمّا المجال السادس، فهو (السيرة)، ولاسيما سيرة فاطمة الزهراء عليها السلام بعامة، وسيرتها المتحصّلة من التفسير بخاصّة، وأمّا المجال السابع، فهو (المعجم القرآنيّ) في تحديد الآيات القرآنية النّازلة بحقّ مولانا فاطمة الزهراء عليها السلام، وأمّا المجال الثامن، فهو (التفسير الموضوعي)، فهو يقدّم فهرساً بالآيات القرآنية التي موضوعها فاطمة الزهراء عليها السلام، على مستوى التصريح تارة، وعلى مستوى التلميح تارة أخرى؛ بمقتضى منهج الظاهر تارة، ومنهج الباطن تارة أخرى، وأمّا المجال التاسع، فهو (العقائد)، فالنصوص القرآنية كاشفة عن مولانا فاطمة الزهراء عليها السلام، بكونها من المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم

(١) د. جبار كاظم الملا، فهم القرآن: ١٨٥.



أجمعين، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١)، وهم (محمد، وعلي، وفاطمة، والحسنان، والتسعة المعصومين من صلب الإمام الحسين) صلوات الله عليهم أجمعين، وأمّا المجال العاشر، فهو (التراث) بعامة، والتراث الحليّ بخاصّة، وأمّا المجال العاشر، فهو (المدونة الحليّة)؛ بكونه جازمين بحليّة ما وقفنا عليه منها، وهو أمر يفاد منه الباحثون عن المدونات الحليّة، وعن جنسها المعرفي، وعن مصنفيها.

(٧) المصايد والمراجع

إنّا رجعنا في هذا البحث إلى مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة، وقد ضمّمنا لها أضرب أخرى، فقد كانت ثلاثة أقسام، أمّا القسم الأوّل، فهو المصادر القديمة، وهي التي وفاة أعلامها محصورة من بداية السّنة الهجرية الأولى إلى سنة (١٢٥٠هـ)، وهذه رُتبت على النحو الآتي: الشّهرة، الكنية، اللقب، الاسم الثلاثي، سنة الوفاة بالسّنة الهجرية^(٢)، وأمّا القسم الثّاني، فهو المراجع الحديثة، وهي التي تستقي معلوماتها من المصادر القديمة، وهي التي وفاة أعلامها بعد سنة (١٢٧٠هـ) حتّى يومنا هذا، فتدخل ضمنها مصادر المتأخّرين، ومصادر متأخري المتأخّرين، ومصادر المعاصرين، الَّذِينَ أدركنا حياتهم، فعاصرناهم، ومصادر هذا القسم رتّبناها على النحو الآتي: الاسم الثّلاثي (سنة الوفاة بالسّنة الهجرية)، وإن كان حيّاً نعقب اسمه بالقول: (معاصر)، وإن كان من حملة الدُّكتوراه، نعقب اسمه بالقول (الدُّكتور)^(٣)، وأمّا القسم الثّالث، فهو الرّسائل والأطاريح، وتفرّع إلى قسمين، هما: الرّسائل الجامعيّة، والأطاريح الجامعيّة، وأمّا القسم الرّابع، فهو البحوث والمجلّات، وأمّا القسم الخامس، فهو مَوَاقِعُ الإنترنت

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) د. سكيّنة عزيز الفتّي، د. جبار كاظم الملا، الدّراسات الفقهية: ٣٣.

(٣) المصدر نفسه: ٣٣-٣٤.



(Internet sites). ومن الجدير بالذكر أنَّ العمود (الفقري) للبحث بنيناه على المدونة الحليّة، والحليّة قيد خرجنا به ما سواها في تتبّعنا للدراسات القرآنيّة التي تناولت فاطمة الزّهراء عليها السلام، وفي رجوعنا للمدونة الحليّة رجوع مطلق، سواء تفسيرية كانت، أم فقهية، أم عقائدية؛ بشرط ورود نصّ قرآنيّ تمت الإشارة فيه من أعلام الحلة إلى مولاتنا الزّهراء عليها السلام، على مستوى الفهم كانت، أم على مستوى التفسير. نعم، تجاوزنا المدونة الحليّة في مجال التوثيق والتّحقيق، أو بيان البعد التّاريخي، أو على مستوى القراءة، أو على مستوى التّحليل.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



المبحث الأول

المعطيات التفسيرية لمنهج الظاهر

توطئة: إطلالة تعريفية بعنوان المبحث

ركّزنا في هذا المبحث على بيان المعطيات التفسيرية لمنهج الظاهر في المدونة الحليّة، ومن الجدير بالذكر أننا في المعطيات التفسيرية - هنا - قد استهدفنا النوع؛ لأن المنهج قائم على النوع، لا على الكمّ. وعند تأملنا بالمعجمات وجدنا أن لفظة معطيات هي جمع للفظه مُعْطَى، وهي اسم مفعول من الفعل الرباعيّ (أَعْطَى - يُعْطَى)^(١)، والعَطْوُ في اللغة يعني «التناوُل باليد»^(٢).

أمّا في الاصطلاح فلم نجد لها تعريفاً عند المتقدمين، ولكننا وجدنا لها تعريفاً عند المعاصرين، وقد تنوّعت تعريفات لفظة مُعْطَى؛ تبعاً لتنوّع أهل الاصطلاح. ففي اصطلاح أهل اللغة، عرّفت بأنّها «قضايا مسلّمة يُتوصّل بها إلى علم قضايا مجهولة»^(٣)، وبأنّها: «الأفكار الأساسية المتخذة كنقطة انطلاق»^(٤). ومن الجدير بالذكر أن التعريف الأوّل، المذكور آنفاً، هو المختار عند أهل الفلسفة، والمنطق^(٥)، وفي اصطلاح أهل التفسير، هي: «الأشياء الموجودة في الكون من بحث فيها توصّل إلى غيبيّات الكون

(١) ظ: الرّازي، مختار الصّحاح، مادّة: (عطا).

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادّة: (عطو).

(٣) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربيّة المعاصرة: ٢، مادّة: (عطو).

(4) <https://www.almaany.com>.

(٥) ظ: مصطفی إبراهيم، وآخرون، معجم اللغة العربيّة: ٢، مادّة: (عطو).

وأسراره»^(١)، وهي عند بعض الباحثين شاملة للقيم، والمعارف كلها^(٢)، إلا أنها تُخصَّص عند الإضافة، فالمضاف إليه يُحدّد مساحتها، فنقول، مثلاً: المعطيات الفكرية، والمعطيات التاريخية^(٣).. وواضح لنا ممّا تقدّم أنّ المعطى في اللغة، يعني: المتناول المادّي المتحصّل بإحدى الحواس الخمس. أمّا في الاصطلاح، فالمعطى هو «المتناول العقليّ المتحصّل بإحدى المناهج»^(٤). وبضمّ لفظة (التفسيرية) إلى لفظة المعطيات، يمكننا أن نعرّف (المعطيات التفسيرية) اصطلاحاً، فنقول: هي المعاني المتناوِلة، عقلاً، للنصوص القرآنية، وطالما أنّنا في هذا المبحث تمكّنا من تحصيلها بتوسّط منهج الباطن؛ لذا قلنا: المعطيات التفسيرية لمنهج الباطن، فهي أشبه بالمكتسبات. وحرّيّ بنا أن ننوّه أنّنا قد تصيّدنا المعنى الاصطلاحيّ هذا من المعنى اللّغويّ؛ إلا أنّ الفرق بين الاثنين يظهر بكون التناول في المعنى اللّغويّ يكون في الأمور المادّية، في حين أنّه في المعنى الاصطلاحيّ يكون في الأمور الفكرية؛ لذا قيّدناه بقولنا عقلاً، وواضح ممّا تقدّم أنّنا لنا قصبُ السبق في صياغة المعنى الاصطلاحيّ للمعطيات التفسيرية؛ لأنّنا لم نجد، بحسب تتبّعنا، من عرف هذا المركّب اصطلاحاً، وإنّ عرفوا الجزء الأوّل منه، أي: المعطيات. وقد سعينا جاهدين أن نستوفي المبحث - المعطيات التفسيرية لمنهج الظاهر - في مطلبين، خصّصنا المطلب الأوّل لـ (الجانب النظريّ لمنهج الباطن)، وإنّ ضمّناه تطبيقاً، بيد أنّه، هنا، مرتبط بالأسس الفكرية للمنهج من جهة، وغير متناول لفاطمة الزهراء عليها السلام من جهة أخرى، وبهذا لا تداخل بين ما يُذكر في المطلب الأوّل، وما يُذكر في المطلب الثاني من تطبيقات. ومن الجدير بالذكر أنّنا في التأسيس لهذا المنهج انطلقنا من المدونة الحليّة. وخصّصنا المطلب الثاني لـ (الجانب التطبيقيّ لمنهج الباطن)، واقتصرنا في اقتناء النماذج من المدونة

(١) محمّد متولّي الشعراوي، خواطري حول القرآن الكريم: ١٣ / ٨١٠٥.

(٢) إسرائ عطا إبراهيم، الحصانة الفكرية في ضوء السّنة النبوية: ١٥.

(٣) د. أحمد عبّاس البيضاني، المعطيات القرآنية: ٥.

(٤) ظ: د. جبار كاظم الملاً، النّهضة الحسينية؛ قراءة في الأهداف والمعطيات: ٣.

الحلّية أيضًا. والاقتران ناظر إلى ما كان نوعًا؛ لكي نساير في مجال التطبيق، ما سرنا عليه في مجال التنظير. وهذا الأمر لا يتنافى مع المنهج المحدد في المقدمة، أعني: المنهج الاستقرائي، بكون الاستقراء شاملاً النصوص القرآنية التي على مستوى الفهم، بمقتضى هذا المنهج؛ ولكن عند رصفنا للنماذج نظرنا إلى النوع، وهذا يعني أننا نغض النظر عن التشابه؛ لأنّ المتشابهات تكون محكومةً بمنهج واحد، فتأمل ذلك جلياً.

المطلب الأول: الجانب النظري لمنهج الظاهر

إنّ منهج الظاهر، هو ما تصرّح به ظاهر الألفاظ، أو هو ما ترمزُ إليه الألفاظ الظاهرة، والظاهر يَعْلَمُهُ العامة ممّن أَلِفَ ظاهر الأخبار^(١)، وما كان ظاهراً فهو ظنيّ الدلالة، والظاهر: لفظٌ يدلُّ على معنيين، أم أكثر، ظاهر في أحدهما، إلّا أنّ المعنى الثاني محتملٌ، ففي آية لحظة تقوم قرينة عليه يصيرُ هو الظاهر، لذا صارت دلالة الظاهر ظنيّة لا قطعيّة؛ لاحتمال تبادل الأدوار. فالظاهر يصير غير ظاهر، والعكس صحيح، بقيام قرينة تدلُّ على عدم إرادة المعنى الظاهر الأصلي، بل إرادة المعنى غير الظاهر. فالمعنى هنا راجعٌ غير مانع من النقيض؛ لذا يجوز فيه الاجتهاد^(٢). فالمفسّر يتخلّى عن المعنى الظاهر للفظ القرآني، عند تعارضه مع العقل، ويؤوِّله بمعنى ينسجم مع العقل^(٣)، أي: يصرف اللفظ القرآني عن معناه الظاهر، الذي تعارض مع العقل، ويحمل على معنى يليق بأدلة العقول^(٤). وهذه رؤية مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي تجلّت في تفسير آيات الصفات الخبريّة^(٥). وبعبارة أخرى: إنّ المفسّر يعمل بالدليل العقليّ الذي دلّ على نفى الجسميّة، ونفى الرؤية في آيات الصفات الخبريّة، وتأويل الظاهر القرآني

(١) ظ: د. جبار كاظم الملاء، د. سكيته عزيز الفتلي، قواعد أصول التفسير: ٥٠-٥٢.

(٢) ظ: المصدر نفسه، ٥٠-٥٣.

(٣) ظ: د. جبار كاظم الملاء، د. سكيته عزيز الفتلي، قواعد أصول التفسير: ٥٣.

(٤) ظ: الشريف المرتضى، غرر الفوائد: ١/ ٣٩٩.

(٥) ظ: انتصار حويش شنون، تفسير آيات الصفات الخبريّة: ٥٠.



الَّذِي دَلَّ عَلَيْهَا فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ؛ وَذَلِكَ بِحَمْلِهَا عَلَى الْمَجَازِ^(١)، وَمَا أَكْثَرُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ^(٢). فَالْعَقْلُ مُصَدِّرٌ مِنْ مَصَادِرِ التَّفْسِيرِ (أَصُولُ التَّفْسِيرِ)^(٣)، فَإِذَا حَكَّمَ الْعَقْلُ بِخِلَافِ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ، فِي لَفْظٍ مِنْ أَلْفَاظِهِ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِلْتِمَامِ بِهِ؛ لِأَنَّ حُجَّةَ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ قَدْ ثَبَتَتْ بِطَرِيقِ الْعَقْلِ، فَإِذَا تَعَارَضَتْ مَعَهُ فَلَا يُمْكِنُ الْإِلْتِمَامُ بِهَا^(٤). وَالِاسْتِنْبَاطُ مَسَاحَةٌ مَشْرُوكَةٌ بَيْنَ الْأَصُولِيِّينَ، وَالْمُفَسِّرِينَ؛ لِأَنَّ «الْمُفَسِّرَ نَاقِلٌ، وَالْمُؤَوَّلُ مُسْتَنْبِطٌ»^(٥)، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: إِنَّ الْمُفَسِّرَ يَكُونُ مُسْتَنْبِطًا فِي الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَحْتَاجُ مَعَانِيهَا إِلَى تَأْوِيلٍ، وَهُوَ هَذَا يَشْتَرِكُ مَعَ الْأَصُولِيِّ فِي دَائِرَةِ الْأَحْكَامِ - الْمُتَشَابِهَةِ الشَّامِلِ لِلْمُجْمَلِ، وَالْمُؤَوَّلِ - وَيَزِيدُ عَلَيْهِ فِي دَائِرَةِ الْعُقَائِدِ، وَلَا سِيَّمَا آيَاتِ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ^(٦)، الَّتِي تَتَطَلَّبُ تَأْوِيلًا^(٧)، فِي حِينٍ أَنَّ الْمُفَسِّرَ يَكُونُ نَاقِلًا فِي الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَخْضَعُ لِعَمَلِيَّةِ الْكَشْفِ عَنِ الْمَعَانِي الظَّاهِرَةِ، وَقَدْ أَثْبَتَ عِلْمُ أَصُولِ الْفِقْهِ حُجَّةَ الظَّاهِرِ؛ اسْتِنَادًا إِلَى بِنَاءِ الْعُقُلَاءِ، بِضُمِيمَةِ إِمضَاءِ الشَّارِعِ لَهُ؛ لِأَنَّ عَدَمَ اعْتِرَاضِ الشَّارِعِ الْمُقَدَّسِ عَلَى بَنَائِهِمْ يَعْدُ إِمضَاءً لَهُمْ. وَمِمَّا يَجْدُرُ ذِكْرُهُ أَنَّ هَذَا الصَّنَفَ - الْكَشْفِ عَنِ الْمَعَانِي الظَّاهِرَةِ - يُمْكِنُ يَدْخُلُ فِي بَابِ التَّأْوِيلِ؛ حِينَ يَتَطَلَّبُ كَشْفًا عَنِ الْمَصَادِقِ الَّتِي تَسَاوِرُ الْوَاقِعَ، دُونَ الْإِلْتِمَامِ بِالْمَصَادِقِ الَّتِي سَاوَرَتْ عَصْرَ نَزُولِ النَّصِّ. وَهَذَا الْأَصْلُ حُجَّةٌ أَثْبَتَ عِلْمُ أَصُولِ الْفِقْهِ حُجَّتَهُ؛ لِأَنَّهُ بِلِحَازِ الصُّدُورِ (قَطْعِيٌّ) الصُّدُورِ؛ لِأَنَّهُ مَنْقُولٌ بِالتَّوَاتُرِ، وَلِأَنَّهُ بِلِحَازِ الدَّلَالَةِ يَتَرَاوَحُ بَيْنَ الْقَطْعِ، وَالظَّنِّ = الظَّاهِرِ، وَالْقَطْعِ حُجَّةٌ - حُجَّتُهُ ذَاتِيَّةٌ، وَالظَّاهِرُ حُجَّةٌ؛ لِامْتِنَاعِ أَنْ يُرِيدَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ غَيْرَ الظَّاهِرِ، مَا لَمْ يَقْتَرِنْ بِقَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ^(٨). وَهُوَ حُجَّةٌ

(١) ظ: د. جَبَّارٌ كَاطِمُ الْمُلَاءِ، د. سَكِينَةُ عَزِيزُ الْفَتْلِيِّ، قَوَاعِدُ أَصُولِ التَّفْسِيرِ: ٥٥.

(٢) ظ: السُّيُورِيُّ، النَّافِعُ يَوْمَ الْحَشْرِ: ٥٣.

(٣) ظ: د. مُحَمَّدٌ حَسِينُ الصَّغِيرِ، الْمَبَادِئُ الْعَامَّةُ لِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ: ٥٣.

(٤) ظ: مَرْكَزُ الْمَعَارِفِ لِلتَّأْلِيفِ وَالنَّشْرِ، أَسَاسِيَّاتُ عِلْمِ التَّفْسِيرِ: ٨٣.

(٥) الرَّزْكَشِيِّ، الْبَرَهَانُ: ١٤٩/٢.

(٦) ظ: انْتِصَارُ حَوِيشٍ، تَفْسِيرُ آيَاتِ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ: ٣٠١.

(٧) ظ: د. سَكِينَةُ عَزِيزُ الْفَتْلِيِّ، الْمَنْهَجُ التَّطْبِيقِيُّ: ٣٠-٢٤.

(٨) ظ: الْعَلَامَةُ الْحِلِّيُّ، نَهْجُ الْحَقِّ: ٣٨٦.

استنادًا إلى بناء العقلاء = سيرة العقلاء، والله سيّد العقلاء، طالما لم يعترض عليهم، فعدم اعتراضه على بنائهم العقليّ - سيرتهم العقلانيّة - إمضاء له؛ لأنّ بناءهم لو لم يكن صحيحًا، لوجدناه معترضًا عليهم^(١). فالظاهر: شطر من نصف نظريّة البيان عند علماء أصول الفقه، ونظريّة البيان عند الأصوليّين - بحسب ما أرى - صنفان، هما: المبيّن بذاته، ويشمل النصّ، والظاهر، والمبيّن بغيره، ويشمل المجمال، والمؤوّل، أمّا (النصّ، والظاهر) فهما من جنس المحكم، وأمّا (المؤوّل، والظاهر) فهما من جنس المتشابه^(٢). وطالما أنّ النظريّة أثبتت أنّ البيان دائرة كاملة نصفها مبيّن بذاته، ونصفها الآخر مبيّن بغيره، والأخير لا بدّ من تحريكه من المتشابه إلى المحكم؛ لأنّه في دائرة الأحكام؛ وبقاؤه متشابهًا يعني تعطيل التشريع، وهو محالّ عقلاً. وبتحريك نصف الدائرة المتشابهة إلى المحكم يكتمل البيان. وبهذا نكون قد أثبتنا الفرض، وهو المطلوب^(٣). ومما يجدر ذكره أنّ النظريّة تصحّ في آيات الأحكام، ولا تصحّ في غيرها، وبعبارة أدقّ: هي تصحّ عند الأصوليّين، ولا تصحّ عند المفسّرين؛ لأنّ المتشابهة عند الأصوليّين أضيق دائرة منه عند المفسّرين، فهو في حدود دائرة الظاهر، وشامل للمجمال والمؤوّل حصراً، فالمتشابهة - هنا - لا يبقى متشابهًا، فلا بدّ من تصديره محكمًا، فإذا تمّ هذا الأمر تحقّق المطلوب، واكتملت النظريّة في حين أنّه عند المفسّرين هناك متشابهة يبقى متشابهًا^(٤)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٥)، ومتشابهة تأويله من مختصات المعصوم، فهو في دائرة الباطن، لا في دائرة الظاهر، والتأويل - هنا - يعدّ تفسيرًا، نحو: قال تعالى: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخَرَ

(١) ظ: د. جبار كاظم الملاء، أصول الاستنباط: ٣٠.

(٢) ظ: المصدر نفسه: ٣١.

(٣) ظ: د. جبار كاظم الملاء، أصول الاستنباط: ٣١.

(٤) ظ: المصدر نفسه: ٣٢.

(٥) لقمان: ٣٤.

يَأْسَتْ^(١). فالتفسير وأصول الفقه وإن اشتركا في المُتَشَابِه المتحرّك، إلّا أنّه في هذه الدائرة يكون عند الأصوليين أضيّق منه عند المفسّرين؛ لأنّ دائرة تطبيقه عند الأصوليّ (آيات الأحكام)، في حين أنّ دائرة تطبيقه عند المفسّر (القرآن كلّهُ)، ومُتَشَابِه الأصوليّ هو بعض مُتَشَابِه المفسّرين، فالمفسّرون يزيدون عليه بالمُبْهَم الذي قد يبقى مبهمًا، مثلاً: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾^(٣). فهذا المُبْهَم، على مبنى القرآنيين، الذين لا يقبلون البيان من غير القرآن يبقى مُبْهَمًا، والأصوليون يقولون هذا البيان ليس مُبْهَمًا، فالمعرفة والعدم سواء عندهم؛ لأنّ النَّصَّ حَقَّقَ الغرض من مجيئه في بيان العِظَةِ والعِبْرَةِ والرِّسَالَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا في باب القصص القرآني؛ من دون الحاجة إلى معرفة الرَّجُل^(٤). وبناءً على ما تقدّم نجد أنّ قاعدة تبين القرآن بالقرآن، قاعدة واحدة، هي: [المُجْمَل (قُرْآنِي) + المَبِين (قُرْآنِي)]، أمّا المُبْهَم فهو عندهم سببٌ من أسباب الإجمال، فهو مندرجٌ تحت القاعدة المذكورة آنفًا، وهذه القواعد التفسيرية عند الأصوليين والمفسّرين وعلماء القرآن نفسها تظهر عند علماء الأصول في مباحث الألفاظ، بالعنوانات الآتية: (العام والخاص)، (المطلق والمقيّد)، (المُجْمَل والمُبِين). وهذه نفسها نجدّها في مفاهيم علوم القرآن، ما عدا الأخير شَطْرُوهُ إلى شطرين، هما: (المُجْمَل والمُفَصَّل)، و(المُبْهَم والمُبِين). والعنوان الأوّل، والثاني يخصّ منهج الظاهر؛ لأنّه يتصرّف في الظهور القرآني. والقاعدة الثالثة عند تحرّكها إلى المُحْكَم، إنّ صارت ظاهرة، فهي تدرج تحت منهج الظاهر، أمّا إذا صارت نصًّا فهي لا تدرج تحت منهج الظاهر، وإنّ اندرجت تحت المُحْكَم^(٥). ونلمس من

(١) يوسف: ٤٣.

(٢) يس: ٢٠.

(٣) القصص: ٢٠.

(٤) ظ: د. جبار كاظم الملاء، أصول الاستنباط: ٣٢.

(٥) ظ: المصدر نفسه: ٣٣.

قاعدتي (التخصيص)، و(التقييد)، المذكورتين آنفاً، أن القرآن يمتلك قابلية التصرف في الدلالة القرآنية الظاهرة، أي: يمتلك قابلية التصرف في دلالته (تضييق الدلالة) من باب التمييز عن غيرها، وإن كانت من قواعد البيان. ونلمس من قاعدة التبيين: أن القرآن يمتلك قابلية تبيين مجملاته، التي إن صارت ظاهراً، فهي من جنس منهج الظاهر^(١).

المطلب الثاني: الجانب التطبيقي لمنهج الظاهر

قال تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْآنِ فَحَقَّهُ وَالْمُسْكِينَ وَأَبْنَ السَّيْلِ وَلَا تَبْذِرْهُ بَذِيرًا﴾^(٢). أفاد المفسرون، أعني من مدرسة الحلة التفسيرية، من السيرة النبوية الشريفة^(٣) أن ﴿ذَا الْقُرْآنِ﴾ في النص القرآني يراد به فاطمة الزهراء عليها السلام، مستندين في ذلك إلى أسباب النزول، فالنبي صلى الله عليه وآله دعا فاطمة، وأعطاهما فدك لما نزل قوله تعالى الأمر بإيتاء ذي القربى حقه. وهو أمر مروي عن طريق المدرستين: أمّا عن طريق مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد مرويّاً عن الجعفرين، أبي عبد الله، الصادق جعفر بن محمد (ت ١٤٨هـ)، وأبيه: أبي جعفر، الباقر محمد بن علي (ت ١١٤هـ) عليهم السلام^(٤)، وأمّا عن طريق مدرسة الصحابة، فقد ورد مرويّاً عن مالك بن أنس، أبي عبد الله، الأصمعي الحميري المدني (ت ١٧٩هـ)، وأبي يعلى، الحافظ أحمد بن علي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، عن حميد بن زياد، أبي القاسم الكوفي (ت ٣١٠هـ)، أو (ت ٣٢٠هـ)، وعطية بن سعد العوفي، أبي الحسن، الكوفي (ت ١١١هـ)، عن الحُدَري، أبي سعيد، سعد بن مالك (ت ٧٤هـ)، والسُدّي، إسماعيل ابن عبد الرحمن، أبو محمد القرشي الكوفي (ت ١٢٨هـ)، ويُسمّى بـ(الكبير) تمييزاً له عن

(١) ظ: د. جبار كاظم الملاء، أصول الاستنباط: ٣٤.

(٢) الإسرائ: ٢٦.

(٣) ظ: د. جبار كاظم الملاء، توظيف السيرة النبوية: ٨.

(٤) ظ: ابن شهر آشوب، مُتَشَابِهَ الْقُرْآن: ٢٤٧/٣.



(الصَّغِير) الحفيد محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل (ت ١٨٦ هـ)، ومجاهد، ابن جَبْر بن عبد الله التَّغْلِبِي (ت ١٠٤ هـ)^(١). والمستفاد من السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ أَنَّ النَّصَّ الْقُرْآنِيَّ الْكَرِيمَ الْمَذْكُورَ أَنْفَاءً نَصٌّ خَاصٌّ بِفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، وقد صَرَّحَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ بِذَلِكَ؛ وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ، عَقَبَ ذِكْرُ آيَةِ (إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) الْوَارِدَةِ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ، «وَهِيَ خُصُوصِيَّةٌ خَصَّ بِهَا الرَّبُّ الْكَرِيمُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بَضْعَةً الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ»^(٢). وَمِنْ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ هَذَا الْمَفْسِّرَ نَفْسَهُ فِي مُصَنَّفٍ آخَرَ لَهُ، قَدْ عَدَّ الْإِيْتَاءَ الْوَارِدَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾^(٣) خَاصًّا بِمَوْلَاتِنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، فَقَالَ: «وَهُوَ صِلَةُ الزَّهْرَاءِ»^(٤). فَالْحَقُّ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه أَنْ يُؤْتِيَ لَهَا هُوَ أَرْضُ (فَدَكَ)^(٥). وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: لَمَّا نَزَلَ جَبْرِيلُ عليه السلام عَلَى صَدْرِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾^(٦)، سَأَلَ الْحَبِيبَ مُحَمَّدَ صلوات الله عليه جَبْرِيلُ عليه السلام عَنْ (ذِي الْقُرْبَى)، فَرَاجَعَ جَبْرِيلُ عليه السلام رَبَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّ «ذَا الْقُرْبَى» هِيَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، وَالْحَقُّ الَّذِي أَمَرَ بِإِيْتَائِهِ لَهَا هُوَ أَرْضُ (فَدَكَ)^(٧)، فَطَلَبَهَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه وَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: «قَبِلْتُ مِنَ اللَّهِ وَمِنْكَ»^(٨). فَأَعْطَاهَا (فَدَكًا)، فَبَقِيَتْ فِي يَدِهَا إِلَى أَنْ انْتَقَلَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ سَنَةً (١١ هـ)؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ: عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ التَّيْمِيَّ (ت ١٣ هـ) حِينَ تَوَلَّى الْحُكْمَ، أَخَذَهَا مِنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام^(٩). وَيَبْدُو أَنَّهُ سَارَ بَعْدَ وَفَاتِهَا فِي عَتَرَتِهَا الْهَدَاةِ الْمَيَامِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ

(١) ظ: ابن شهر آشوب، مُتَشَابِهَ الْقُرْآن: ٢٤٦/٣.

(٢) الْبُرْسِي، مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِين: ١٤٤.

(٣) النَّحْل: ٩٠.

(٤) الْبُرْسِي، الذُّرُّ الثَّمِين: ١٤٠.

(٥) ابْنُ الْمُتَوَّجِ الْبَحْرَانِي، مِنْهَاجُ الْهَدَايَةِ: ١٢٦.

(٦) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٢٦.

(٧) الْحَرُّ الْعَامِلِيُّ، وَسَائِلُ الشُّبُعَةِ: ٥٢٥/٩.

(٨) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٥٢٥/٩.

عليهم أجمعين^(١)؛ لذا نجدهم قد أدرجوا آية (الإيتاء) الواردة في سورة النحل، ضمن الآيات القرآنية الكريمة التي استدلوا به على وجوب الخمس؛ بكونها دلّت على وجوب صلة قرابة النبي^(٢)، أي: وجوب إيتائهم؛ لأنّ الأمر بالإيتاء يدلّ على الوجوب. وهذا الأمر نفسه يردّ مصداقاً من مصاديق نصوص قرآنية أخرى، قال تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾^(٣)، أي: يقطعون الإرث عن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، بخلاف الأمر الإلهي الواجب بإيصاله لها^(٤). ومن الجدير بالذكر أنّ ﴿ذَا الْقُرْبَىٰ﴾^(٥) هنا هم أنفسهم الواردون في آية الخمس، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٦)، وهو عامٌّ، أي: يشمل كلّ قرابة، سواء من أهل البيت عليهم السلام كانوا، أم من بني هاشم^(٦)، إلّا أنّه خاصّ بقرابة الرسول صلى الله عليه وآله؛ بمقتضى البيان الصادر عن الإمام السّجّاد، أبي محمّد، زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام (ت ٩٥ هـ)^(٧). وما قيل عن القربى يُقال عن الأصناف المذكورة التي كشفت عنها آية الخمس، وهي: (اليتمى، المساكين، ابن السبيل)، فهي خاصّة بـ(بني هاشم)، على مبنى مدرسة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، بمقتضى البيان الصادر عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين^(٨)، لا أنّها عامّة تشمل الهاشميين، وغير الهاشميين، وهو مبنى مدرسة الصحابة. وبعبارة أخرى: إنّ مدرسة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين عندهم المحلّ عامٌّ، أي: يشمل سبعة أصناف، هي: (غنيمة دار الحرب، والكنز،

(١) البرسي، الدرّ الثمين: ١٤٠.

(٢) ظ: ابن المتوجّج البحراني، منهاج الهداية: ١٢٥.

(٣) البقرة: ٢٧.

(٤) البرسي، الدرّ الثمين: ٤٤.

(٥) الأنفال: ٤١.

(٦) ظ: عير جبار الملاء، الآراء التفسيرية لابن المتوجّج البحراني: ١٢٥.

(٧) ظ: الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ٥١٨/٩.

(٨) ظ: ابن المتوجّج البحراني، منهاج الهداية: ١٢٣.

والمعدن، والغوص، والحلال المختلط بالحرام - عند فقد المائز، وجهل مقدار الحرام، وجهل المستحق - والأرض التي اشتراها الذمي من المسلم، وفاضل أرباح السنة، في حين أن المستحق (خاص)^(١)، أمّا مدرسة الصحابة فعندهم المحل خاص، أي: يشمل غنيمة دار الحرب، في حين أن المستحق عام. وبعبارة أخرى: هو عام في كل يتيّم، ومسكين، وابن سبيل، سواء من الهاشميين كان المستحق، أم من غيرهم^(٢). ومن الجدير بالذكر أن (فذلك) ظلت مغصوبة، اغتصبها الحكّام حتى أيام حكم المهدي العباسي، أبي عبد الله، محمد بن المنصور (ت ١٦٩ هـ)، فلم يرد عليه الإمام الكاظم، أبي الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام (ت ١٨٣ هـ)، وهو يرد المظالم، قال: «مَا بَالُ مَظْلَمَتِنَا لَا تُرَدُّ؟»^(٣)، فقال: ما هي؟ فذكر له قصة (فذلك)، فأمر بردها^(٤). ولدى تبّعنا لهذا النصّ القرآني؛ بحثاً عن تفسيره بكونه من آي الذكر الحكيم التي نزلت في أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بعامة، أو نزلت في حق مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام بخاصة^(٥)، تبين لنا أن التفسير قد صرّحت به السيرة النبوية التي وردت في عرض الحديث الشريف في الخطّ الإمامي^(٦)، ثم انتقل منها إلى كتب أحاديث الأحكام، ولاسيما أحاديث أحكام الخاصة بكتب (الفقه)، نحو: كتاب المقنعة للشيخ المفيد (ت ١٣ هـ)^(٧). وانتقل من مصنفات أحاديث الأحكام المهذّبة، أعني أحاديث الأحكام الخاصة بكتاب المقنعة للشيخ المفيد، أبي عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان الحارثي (ت ٤١٣ هـ) التي هدّتها تلميذه الشيخ الطوسي، أبو جعفر، شيخ الطائفة محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، وحاول تهذيب تلك

(١) ظ: ابن المتوجّج البحراني، منهاج الهداية: ١٢٣.

(٢) ظ: الجصاص، أحكام القرآن: ٦٠/٣.

(٣) الكليني، الكافي: ٥٤٣/١.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار: ١٥٦/٤٨.

(٥) ظ: البرسي، مشارق أنوار اليقين: ١٤١.

(٦) ظ: الكليني، الكافي: ٥٤٣/١.

(٧) ظ: الطوسي، تهذيب الأحكام: ١٤٨/٤.

الأحاديث، ودفع التعارض بينها، وسمّاه تهذيب الأحكام إلى مصنّفات تفسير آيات الأحكام في مدرسة الحِلَّة التفسيرية^(١)، وأخيراً استقرّ في مصنّفات التفسير، ولاسيما مصنّفات التفسير التي تحمل الاتجاه العرفاني، والمنهج العرفاني^(٢) من مصنّفات مدرسة الحِلَّة التفسيرية، أو وردت ضمن فصلٍ تفسيري، والفصل واردٌ ضمن كتابٍ عرفاني: (فصل ٧٨: ما نزلَ فيهم عليه السلام من آي الذكر الحكيم)^(٣). المتحصّل من السيرة النبوية التي وردت في أحضان الحديث الشريف، وأسباب النزول التي وردت في أحضان السيرة النبوية أن آية (إيتاء ذي القربى) نزلت بحق فردٍ خاصٍّ من ذي القربى، هو فاطمة الزهراء عليها السلام، والحقّ الوارد في الآية الكريمة المباركة، هو حقٌّ خاصٌّ، هو (فدك). وبهذا هي خارجة عن دائرة ميراث النبي صلى الله عليه وآله؛ وبناءً على هذا كان الأولى عدم حرمان الزهراء عليها السلام من (فدك) بعد وفاة أبيها النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله؛ لأنّها مالكة لها في حياته، والذي ملكها الله جلّ جلاله، ونبيّ الرحمة لم يفعل سوى تطبيق الأمر الإلهي الوارد في القرآن: (وَأَتِ)؛ بناءً على ما ورد في السيرة النبوية حتّى على مبنى من يرى أن الأنبياء (لا يُورثون)، أو (لا يُورثون)، وإن كنّا نرى بطلانه؛ لأنّه بخلاف ظاهر القرآن^(٤). وقد أفاد الفقهاء، والمفسرون، في باب التفسير الفقهي (تفسير آيات الأحكام)، من هذه الآية وجوب الخمس، فقد استدّلوا بها على وجوبه، وأدرجوها ضمن الآيات الدالة عليه في باب الخمس^(٥)؛ ومما يؤيد ذلك قول بعض المفسرين من مدرسة الحِلَّة التفسيرية: «كتاب الخمس: وفيه آيات: الأولى^(٦)... والثانية: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ

(١) ظ: ابن المتوجّج البحراني، منهاج الهداية: ١٢٦.

(٢) ظ: سجّاد رزاق المشرقاوي، الموارد التفسيرية: ١٠٦. [رسالة ماجستير؛ بإشراف الدكتور جبار الملاً].

(٣) البرسي، مشارق أنوار اليقين: ١٤١.

(٤) ظ: د. سكيّة عزيز الفتلي، المنهج التطبيقي: ٧٨.

(٥) ظ: ابن المتوجّج البحراني، منهاج الهداية: ١٢٣.

(٦) المصدر نفسه / ١٢٥.

السَّيْلِ ﴿١﴾، والثالثة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ﴿١﴾؛ لأنَّ تفسير آيات الأحكام في الفكر الشيعي قائم على المنهج الموضوعي، فقد رتبوا الآيات بحسب الأبواب الفقهية، بدءاً بكتاب الطَّهارة، وانتهاءً بكتاب الديّات (٣)، ما عدا تفسيراً واحداً من تفاسيرهم، جاء على وفق المنهج التسلسلي، والتفسير هو (منتهى المرام) لمحمد بن الحسين الزيدي (ت ١٠٦٧ هـ) (٤). وهو بهذا وافق المنهج المتبع في الفكر السني؛ لأنَّ تفسير آيات الأحكام عندهم قام على وفق المنهج التسلسلي، ما عدا تفسيراً واحداً من تفاسيرهم، جاء على وفق المنهج الموضوعي، وهو بهذا وافق المنهج المتبع في الفكر الشيعي (٥). والكتاب هو (أحكام القرآن) للبيهقي، أبي بكر، المحدث أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ) (٦)، وإن كان دوره الجمع والترتيب على وفق المنهج الموضوعي، فأصل المادة هي للشافعي، أبي عبد الله، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ) (٧). ومن الجدير بالذكر أنَّ دار النشر التي نشرت كتاب مشارق أنوار اليقين اشتبَّهت في تخريج هذه الآية، فقد خرَّجتها على أنَّها من سورة الرُّوم، الآية (الثامنة والثلاثون) (٨)، والواقع أنَّها من سورة (الإسراء)، أمَّا التي من سورة الرُّوم، فهي: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنذَرْتُكَ لِقَاءَ هَٰذَا الْقُرْآنِ فَهَٰذَا الْقُرْآنُ فَهَٰذَا الْقُرْآنُ﴾ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّيْلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٩﴾، أمَّا الاختلاف، فالآية التي من سورة (الإسراء) بدأت بحرف العطف (الواو)، واختتمت

(١) النحل: ٩٠.

(٢) ابن المتوج البحراني، منهاج الهداية: ١٢٥.

(٣) ظ: د. سكيته عزيز الفتلي، د. جبار كاظم الملاء، الدراسات الفقهية: ١١٩.

(٤) ظ: محمد بن الحسين الزيدي، منتهى المرام، ط ١، المطبعة الأميرية، صنعاء،

١٣٥٧ هـ.

(٥) ظ: د. جبار كاظم الملاء، التاصيل والتجديد: ١٩٢.

(٦) ظ: د. جبار كاظم الملاء، د. سكيته عزيز الفتلي، قواعد أصول التفسير: ٩٤.

(٧) ظ: البيهقي، أحكام القرآن، ط ٢، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٤ هـ.

(٨) ظ: البرسي، مشارق أنوار اليقين: ١٤٤. (هامش).

بـ ﴿وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا﴾، في حين أنَّ الآية التي من سورة (الرُّوم) بدأت بحرف العطف (الفاء)، واختتمت بـ ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.



المبحث الثاني

المعطيات التفسيرية لمنهج الباطن

توطئة: إطلاقة تعريفية بعنوان المبحث

ركّزنا في هذا المبحث على بيان المعطيات التفسيرية لمنهج الباطن في المدونة الحليّة، ومن الجدير بالذكر أنّنا في المعطيات التفسيرية - هنا - قد استهدفنا النوع؛ لأنّ المنهج قائمٌ على النوع، لا على الكمّ. وقد تناولنا في المبحث الأوّل معنى المعطى في اللغة، والاصطلاح، ومنه انتقلنا إلى تعريف المركّب (المعطيات التفسيرية)، لذا لا داعي لذكرها؛ تلافياً للتكرار. وطالما أنّنا في هذا المبحث تمكّنا من تحصيلها بتوسّط منهج الباطن؛ لذا قلنا: المعطيات التفسيرية لمنهج الباطن. فهي أشبه بالمكتسبات. فالمرسّر - هنا - يتوصّل بمقتضى منهج الباطن إلى المعنى الباطن؛ ولكن بتوسّط المعنى الظاهر الذي تحقّق في المنهج الظاهر، ولكنّ هذا المعنى يعدّ فهمًا، ولا يلغي المعنى الظاهر، وهو بهذا يختلف عن المعنى الباطن المتحصّل بالمنهج الظاهر، فذاك ظهوره يجعل المعنى الظاهر الأصلي باطنًا. والواجب يحتمّ علينا أن نبيّن أنّ للمنهج الباطن ثلاثة أنماط، أمّا النمط الأوّل، فهو يصل إلى المعنى الباطن، من دون توسّط المعنى الظاهر؛ لأنّه يعتمد الكشف القلبّي، وهذا النمط مشكل؛ لأنّه يعطلّ ظاهر القرآن، وهو غير معتمد في المدونة الحليّة، فهو خارج مدار البحث، وأمّا النمط الثاني، فهو يصل إلى المعنى الباطن بتوسّط المعنى الظاهر، ولكنّه يعتمد المعنى الباطن، والمعنى الظاهر عنده طريق موصّل ليس إلّا، فهو رمزٌ إلى الباطن. وهذا النمط مشكل أيضًا؛ لأنّه يعطلّ ظاهر القرآن أيضًا،

ولا يعده سوى رمز، وهو غير معتمد في المدونة الحليّة، فهو خارج مدار البحث. وأمّا النمط الثالث، فهو يصل إلى المعنى الباطن بتوسّط المعنى الظاهر، ولكنه يعتمد المعنى الباطن، بوصفه فهمًا، ولا يلغي المعنى الظاهر؛ لأنّه إحدى الفهومات، وإنّ عده رمزًا إلى الباطن. وهذا النمط لا إشكال فيه؛ لأنّه لا يعطل ظاهر القرآن، بل يعده طريقًا لفهم جديد. وهو النمط المعتمد في المدونة الحليّة، فهو مدار البحث. وقد سعينا جاهدين أن نستوفي المبحث في مطلبين، خصّصنا المطلب الأوّل لـ (الجانب النظريّ لمنهج الباطن)، وإنّ ضمّناه تطبيقًا، بيد أنّه - هنا - مرتبط بالأسس الفكرية للمنهج من جهة، وغير متناول لفاطمة الزهراء عليها السلام من جهة أخرى، وبهذا لا تداخل بين ما يُذكر في المطلب الأوّل، وما يُذكر في المطلب الثاني من تطبيقات. ومن الجدير بالذكر أنّنا في التأسيس لهذا المنهج انطلقنا من المدونة الحليّة. وخصّصنا المطلب الثاني لـ (الجانب التطبيقيّ لمنهج الباطن). واقتصرنا في اقتناء النماذج من المدونة الحليّة أيضًا. والاقناء ناظر إلى ما كان نوعًا؛ لكي نساير في مجال التطبيق، ما سرّنا عليه في مجال التنظير. وهذا الأمر لا يتنافى مع المنهج المحدّد في المقدمة - أعني: المنهج الاستقرائي - بكون الاستقراء شاملاً النصوص القرآنيّة التي على مستوى الفهم، بمقتضى هذا المنهج؛ ولكن عند رصفنا للنماذج نظرنا إلى النوع، وهذا يعني أنّنا نغضّ النظر عن المُشابهة؛ لأنّ المُشابهات تكونُ محكومةً بمنهج واحد، فتأمّل ذلك جليًّا.

المطلب الأوّل: الجانب النظريّ لمنهج الباطن

إنّ منهج الباطن يمثل دائرة مستقلة تكون قبالة دائرة منهج الظاهر، وهو منطلق - أصلاً - من منطلقٍ روائيّ: «لِلْقُرْآنِ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ»^(١)، و«لِكُلِّ آيَةٍ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ»^(٢)، فالظّهر إشارةٌ إلى منهج الظاهر، وهو ما يصرّح به ظاهر الألفاظ علانيّةً، والبطن إشارةٌ إلى

(١) الكليني، الكافي: ٥٩٢/٢.

(٢) البرسي، الدرّ الثمين: ٣١.

منهج الباطن، وهو ما ترمزُ إليه الألفاظ الظاهرة؛ لأنه يكون سرًّا^(١). والظاهر أُنِيق، والباطن عميق؛ استنادًا إلى مقولة نصّها: «القرآن ظاهره أُنِيق، وباطنه عميق»^(٢)، والفارق بين المنهجين أنّ الظاهر يَعْلَمُهُ الْعَامَّةُ مِمَّنْ أَلَفَ ظاهر الأخبار، في حين أنّ الباطن لا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْخَاصَّةُ^(٣). من الجدير بالذكر أنّ منهج الباطن مقبولٌ إن تمّ الوصول إليه بتوسُّط ظاهر الألفاظ؛ ومما يؤيِّد ذلك أنّ المُفسِّرينَ من مدرسة الحِلَّةِ التَّفْسِيرِيَّةِ مِمَّنْ تَبَنَّى منهج الباطن يَقْرِنُ الفَهْمَ الْمُتَوَصَّلَ إليه عن طريق الباطن، بالفَهْمَ الْمُتَوَصَّلَ إليه عن طريق الظاهر، نحو: قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤)، قالوا: ظاهرها أمان، وباطنها إيمان^(٥). قال تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٦)، قالوا: له معنيان: ظاهر وباطن، أمّا المعنى الظاهر فهو ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، و﴿الضَّالِّينَ﴾: النَّصَارَى^(٧)، وأمّا المعنى الباطن، فهو مَنْ سَلَكَ سُلُوكَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، من أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، في بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٨). نَعَمْ، لا يكون مقبولاً إن تمّ الوصول إليه بغير ظاهر الألفاظ، وقبولنا له لا يتعدى كونه فَهْمًا من فُهُومَاتِ الْقُرْآنِ، فلا يختلفُ عن فُهُومَاتِ معنى الظاهر عند التعدُّد، بحسب ما نرى؛ لأنَّنا نتبنَّى أنّ التفسير واحدٌ، في حين أنّ الفَهْمَ متعدِّدٌ في حدود منهج الظاهر^(٩)، ومثلما قَبَلْنَا الفَهْمَ في منهج الظاهر هنا، قَبَلْنَاهُ في منهج الباطن هناك، وفي فَهْمِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ يختلف المفسِّرونَ تارةً، ويتَّفَقونَ تارةً

(١) البُرْسِيِّ، الدُّرُّ الثَّمِين: ٣١.

(٢) الكليني، الكافي: ٥٩٢/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٣١.

(٤) الفاتحة: ١.

(٥) البُرْسِيِّ، الدُّرُّ الثَّمِين: ٢٢.

(٦) الفاتحة: ٧.

(٧) العيَّاشي، تفسير العيَّاشي: ٢٢/١، الطَّبْرَسِيِّ، مَجْمَعُ الْبَيَان: ٧٢/١.

(٨) البُرْسِيِّ، الدُّرُّ الثَّمِين: ٢٩.

(٩) د. جَبَّارُ كَاطِمُ الْمَلَّا، فَهْمُ الْقُرْآن: ١٨٥.



أخرى^(١). فهما - بحسب تقديري - منهجان متقابلان يقعان في خطٍّ واحدٍ، إلاَّ أنَّهما بالتَّجاهين متعاكسين، فالظاهر واقع في الفضاء العلنيِّ، والباطن واقع في الفضاء السَّريِّ. وبعبارةٍ أخرى: إنَّ فضاء الظَّاهر دائرةٌ مستقلةٌ، وأنَّ فضاء الباطن دائرةٌ مستقلةٌ أيضًا، فهو يختلف عن التَّأويل الواقع في خانة الظَّاهر، وإنَّ كان المعنى النَّاتج من التَّأويل هو معنى باطن، إلاَّ أنَّه واقعٌ في دائرة العَلَن، لا واقعٌ في دائرة السَّرِّ، وهو بهذا يختلف عن الباطن، فتأمَّل ذلك.

إنَّ الباطن في منهج الظَّاهر هو مؤوَّل الظَّاهر، فهو مرجوح حين يكون الظَّاهر - الأصلي - راجحًا، والظَّاهر يصير مرجوحًا حين يصير راجحًا، فهو في خانة الظَّاهر، ويتبادل معه الأدوار، فإنَّ انعقدَ للظَّاهر ظهور، فهو لا ظهورَ له، وإنَّ انعقدَ للباطن ظهور، فلا ظهورَ للظَّاهر الأصليِّ حينئذٍ، فهو بخلاف الباطن في منهج الباطن. أمَّا الباطن في منهج الباطن، فهو فَهْمٌ جديدٌ يجتمع مع الفَهم الأوَّل، المعنى الظَّاهر، ولا يُلغيه، ولكن لا يُتوصَّلُ إليه، إلاَّ بتدبُّرٍ عميقٍ؛ لأنَّه من الباطن العميق.

المَطْلَبُ الثَّانِي: الْجَانِبُ التَّطْبِيقِيُّ لِمَنْهَجِ الْبَاطِنِ

قال تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٢). لدى تأمُّلِ الصَّلَاةِ الوسطى في النَّصِّ القرآنيِّ المذكور آنفًا، نجد القرآن أدخلها إجمالًا، وأفردَها إجمالًا، وبعض المفسِّرين من مدرسة الحِلَّةِ التفسيرية فَهَمَ أَنَّ الصَّلَاةَ الوسطى هي صلاةُ العصر، على وَفْقِ منهج الظَّاهر، وقد علَّلوا هذا الفَهم بأمورٍ، أحدها: إنَّ أبواب السماء تُفْتَحُ في وقت أدائها، والثَّاني: إنَّ التَّعجيلَ بها واجبٌ؛ استنادًا إلى مرويٍّ نبويٍّ^(٣)، وإنَّ كان مرويًّا عن طريق مدرسة الصَّحابة. فقد وردَ عن طريقتهم أَنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ

(١) د. جَبَّار كَاطِمُ الْمَلَّا، الحقوقِي. أمير جَبَّار الْمَلَّا، ظاهرة تأييد الاستدلال القرآني: ٤٢.

(٢) البقرة: ٢٣٨.

(٣) البرسي، مشارق أنوار اليقين: ٣٠.

محمَّدًا ﷺ، قال: «عَجِّلُوا بِالْمَغْرِبِ»^(١). ويؤيده أنَّ أوَّل صلاةٍ فُرِضَتْ هي صلاة الظهر^(٢)، وتليها، بحسب التّوالي (العصر، والمغرب، والعشاء، والصُّبح)، وعلى هذا تكون الصَّلَاة الوسطى هي صلاة المغرب. وهؤلاء أنفسهم فَهَمُّوا أنَّ الصَّلَاة الوسطى هي فاطمة الزَّهراء عليها السلام، على وَفْق منهج الباطن^(٣). وبعبارة أخرى: هناك ربطٌ بين منهج الظَّاهر، ومنهج الباطن عندهم، فالأوَّل يقودهم إلى الثَّاني، بل الثَّاني يحدِّد الأوَّل، أي: إنَّهم، على وَفْق منهج الظَّاهر، حَصَرُوا الوسطى، بإحدى الصَّلوات الخمس اليوميَّة المفروضة، ومنهج الباطن هو الَّذي حدَّد الوسطى الواردة في منهج الظَّاهر. ومردُّ هذا الأمر راجعٌ إلى كون الصَّلوات الخمس المفروضة، هي رموزٌ لأصحاب الكساء خمستهم، وهم (محمَّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين) صلوات الله عليهم أجمعين، فإذا لم يُعرَفُوا ولم يُذكروا في الصَّلَاة، فلا صلاة^(٤)؛ لأنَّهم موجودون وقت نزول النَّصِّ؛ ولأنَّ غيرهم من المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، يدخل معهم؛ بوحدَةِ المَلَك، وإنَّ كان غير موجودٍ ساعة النُّزول. فصلاة الظُّهر الَّتِي هي أوَّل صلاةٍ فُرِضَتْ، بحسب منهج الظَّاهر، هي رمزٌ لرسول الله محمد ﷺ، فأوَّل ما خلق الله جَلَّ جلالُهُ نوره، وصلاة العصر هي رمزٌ لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، وصلاة المغرب هي رمزٌ لسيِّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام، وهي وسطى بين (محمَّد، وعليّ)، و(الحسن، والحسين) صلوات الله عليهم أجمعين، فهي مقرُّ الحكمة، وشمس العصمة، بضعة النَّبيِّ، وحبِبة الوليِّ، ومعدن السِّر الإلهي؛ لذا أمر البارئ ﷻ بالمحافظة على حُبِّها وحبِّ عترتها، فحُبُّها الفَرَض، وتَمَام الفَرَض، وقبول الفَرَض، وحصر النَّبيِّ ﷺ رضا الله جَلَّ جلالُهُ ورضاهُ في رضاها^(٥)؛

(١) الزَّيْلَعِي، نصب الرّاية: ٣٤٨ / ١.

(٢) ابن طائوس الحَلِّي، فلاح السَّائل: ١٨٧.

(٣) البرُسيّ، مشارق أنوار اليقين: ٣٠.

(٤) المصدر نفسه: ٣٠.

(٥) البرُسيّ، مشارق أنوار اليقين: ٣٠.



وَمَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «وَاللَّهِ يَا فَاطِمَةُ، لَا يَرْضَى اللَّهُ حَتَّى تَرْضِي، وَلَا أَرْضَى حَتَّى تَرْضِي»^(١). فَمِنْ غَضِبَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ عليها السلام، غَضِبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ وَالْوَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، وَمِنْ غَضِبَا عَلَيْهِ، فَهُوَ الشَّقِيُّ، إِلَّا أَنَّ الْأُمَّةَ صَغَرَتْ قَدْرَهَا، وَحَقَّرَتْ عَظِيمَ قَدْرَهَا، لَمَّا غُرِبَتْ عَنْهَا شَمْسُ النُّبُوَّةِ^(٢). وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ هِيَ رَمْزٌ لِلْحَسَنِ عليه السلام؛ فَقَدْ احْتَجَبَ عَنْهُ نَوْرُ النَّبِيِّ وَالْوَلِيِّ، وَصَلَاةُ الصُّبْحِ هِيَ رَمْزٌ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام؛ لِأَنَّهُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَخْرَجَ نَوْرَ الْحَقِّ مِنْ دُجْنَةِ -ظُلْمَةِ- الْبَاطِلِ، وَلَوْلَاهُ لَعَمَّ الظَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٣). وَوَاضِحٌ لَنَا جَلِيًّا أَنَّ مِنْ قَادَةِ فَهْمِهِ إِلَى أَنَّ الصَّلَاةَ الْوَسْطَى هِيَ صَلَاةُ الْمَغْرَبِ عَلَى وَفْقِ مَنْهَجِ الظَّاهِرِ، مَا هُوَ إِلَّا انْعِكَاسُهُ لِمَنْهَجِ الْبَاطِنِ، وَآثَرُ لَهُ عِنْدَ الْمَفْسَّرِينَ مِنْ مَدْرَسَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ؛ عَدَّوا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْآيَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِثْنَيْنِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، هِيَ رَمُوزٌ لِلْخَمْسَةِ أَهْلِ الْكِسَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، بِمَقْتَضَى مَنْهَجِ الْبَاطِنِ، وَلَكُونِهِمْ سَلَّمُوا أَنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ يَرَادُ بِهَا الصَّلَوَاتُ الْيَوْمِيَّةُ الْوَاجِبَةُ، وَأَوَّلُ صَلَاةٍ هِيَ صَلَاةُ الظُّهْرِ، بِمَقْتَضَى مَنْهَجِ الظَّاهِرِ، وَيَقَابُلُهَا أَوَّلُ مَخْلُوقٍ خُلِقَ نُورُهُ، هُوَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٌ سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَبِمَقْتَضَى هَذَا التَّقَابُلِ، بِحَسَبِ التَّرْتِيبِ الزَّمَانِيِّ، فَالزَّهْرَاءُ عليها السلام هِيَ وَسْطَى أَهْلِ الْكِسَاءِ عليهم السلام، وَتَقَابُلُ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ. وَمِنْ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْمَفْسَّرِينَ مِنْ مَدْرَسَةِ الْحِلَّةِ التَّفْسِيرِيَّةِ مِنَ الَّذِينَ مَالُوا إِلَى مَنْهَجِ الْبَاطِنِ، وَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ رَمْزًا قَادَهُمْ إِلَى هَذَا الْبَاطِنِ، هُمْ مَنْ قَالَ بِكَوْنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى هِيَ صَلَاةُ الْمَغْرَبِ، سِوَاءً عَلَى نَحْوِ التَّرَدُّدِ كَانَ فَهْمُهُمْ، أَمْ عَلَى نَحْوِ الْجَزْمِ، أَمَّا الْأَوَّلُ -بِحَسَبِ تَتَبُعِي- فَهُوَ ابْنُ الْعَتَائِقِيِّ، كِمَالُ الدِّينِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ الْحِلِّيِّ (حَيًّا ٧٩٣هـ)، وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ الْبَرْسِيُّ (الْحَافِظُ)، رَضِيَ الدِّينُ رَجَبُ بْنُ مُحَمَّدَ الْحِلِّيِّ (ت ٨١٣هـ). ذَكَرَ ابْنُ

(١) النَّبَاطِيُّ، الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيم: ٩٣/٢، الْمَجْلِسِيُّ، بَحَارُ الْأَنْوَار: ٢٢/٤٨٥.

(٢) ظ: الْبَرْسِيُّ، مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِين: ٣٠-٣١.

(٣) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٣١.

الْعَتَائِقِيَّ حَسَةً أَقْوَالٍ قِيلَتْ فِي فَهْمِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، أَحَدُهَا: قِيلَ: الْمَغْرِبُ، وَالثَّانِي: قِيلَ: الْعِشَاءُ الْآخِرَةُ، وَالثَّلَاثُ: قِيلَ: الصُّبْحُ، وَالرَّابِعُ: قِيلَ: الظُّهْرُ، وَالْخَامِسُ: قِيلَ: الْعَصْرُ^(١). وَبَعْدَ أَنْ عَرَضَ الْأَرَاءَ الْخَمْسَةَ أَعْطَى رَأْيَهُ، إِذْ قَالَ: «وَالْأَشْبَهُ أَنَّهَا إِمَّا الْمَغْرِبُ، وَإِمَّا الظُّهْرُ»^(٢). وَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ أُنَوِّهَ أَنَّ الْأَشْبَهَ مُصْطَلَحٌ فَقْهِيٌّ يَرَادُ بِهِ: مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَصُولُ الْمَذْهَبِ مِنَ الْعُمُومَاتِ، أَوْ الْإِطْلَاقَاتِ فِي الْأَدِلَّةِ^(٣)، وَوَاضِحٌ مِنْ رَأْيِ ابْنِ الْعَتَائِقِيِّ الْحِلِّيِّ أَنَّهُ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ، وَالظُّهْرِ، أَمَّا الْمَغْرِبُ فَلَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ مِنْ مَدْرَسَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قَبْلَهُ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِهَا مِنْ مَدْرَسَةِ الْحِلَّةِ التَّفْسِيرِيَّةِ، وَإِنْ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالظُّهْرِ. وَبِهَا قَالَ الْبَرْسِيُّ عَلَى نَحْوِ الْجَزْمِ - بِحَسَبِ تَبَعِيٍّ - وَوَاضِحٌ لَنَا أَنَّ ظُهُورَ الْمَغْرِبِ مَا هُوَ إِلَّا أَثَرٌ لِمُعْطِيَاتِ مَنْهَجِ الْبَاطِنِ الَّذِي حَدَّدَ إِحْدَى فُهُومَاتِ مَنْهَجِ الظَّاهِرِ، وَهُوَ لَمْ يَظْهَرِ إِلَّا عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ مَدْرَسَةِ الْحِلَّةِ التَّفْسِيرِيَّةِ. وَمِنْ رَأْيِ ابْنِ الْعَتَائِقِيِّ وَالْبَرْسِيِّ الْحِلِّيِّينَ يَتَبَيَّنُ لَنَا عَدَمُ صَحَّةِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْإِمَامِيَّةَ لَمْ يَقُولُوا بِغَيْرِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، إِذْ قَالَ: «وَقَدْ قَالَ بِتَعْيِينَ كُلِّ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ قَوْمٌ، إِلَّا أَنَّ أَصْحَابَنَا لَمْ يَقُولُوا بِغَيْرِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ»^(٤). وَمَرَدُّ ذَلِكَ الْاسْتِقْرَاءُ النَّاقِصُ، فَهُوَ لَمْ يَقِفْ عَلَى غَيْرِ طَائِفَتَيْنِ مِنْ أَقْوَالِ الْإِمَامِيَّةِ، نَعَمْ! يَصِحُّ قَوْلُهُ: «لَمْ يَقُولُوا بِغَيْرِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ»، إِذَا حُجِّلَ عَلَى رَأْيِ الْمُتَقَدِّمِينَ حَتَّى عَصْرِ الْعَلَامَةِ الْحِلِّيِّ^(٥)، فِي حِينَ أَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ قَالُوا: إِنَّمَا الظُّهْرُ، وَهُمْ عِيَالٌ عَلَى الطُّوسِيِّ فِي رَأْيِهِ، نَحْوُ: ابْنِ طَاوُسِ الْحِلِّيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ، رَضِيَ الدِّينُ عَلَيَّ بْنِ طَاوُسٍ (ت ٦٦٤ هـ)، إِذْ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي رَوَيْنَاهُ فِي هَذَا الْبَابِ، وَرَأَيْنَاهُ هُوَ الَّذِي نَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الصَّحَّةِ، وَالصَّوَابُ أَنَّ أَوَّلَ صَلَاةٍ فُرِضَتْ عَلَى الْعِبَادِ صَلَاةُ الظُّهْرِ، وَأَنَّهَا

(١) ابن العتائقي، مختصر تفسير القمي: ٨٨ / ١.

(٢) المصدر نفسه: ٨٨ / ١.

(٣) المحقق الحلي، المختصر النافع: ٣٣ / ١.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار: ٢٧٩ / ٧٩.

(٥) ظ: العلامة الحلي، منتهى المطلب: ١٨٢ - ١٨٣.

الصَّلَاةُ الْوَسْطَى»^(١). وَرَجَّحَ الْمُحَقِّقُ الْحَلِّيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ، جَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ (ت ٦٧٦هـ) أَنَّهَا صَلَاةُ الظُّهْرِ، إِذْ قَالَ: «وَالْتَّرَجِيحُ بِأَنَّهَا أَشَقُّ الصَّلَوَاتِ فِعْلًا؛ لِإِقَاعِهَا فِي الْمَاجِرَةِ فِي وَقْتٍ يَنَازِعُ الْإِنْسَانَ إِلَى النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْعَصْرِ فَكَانَتْ بِالتَّأَكِيدِ أَوَّلَى»^(٢)، وَتَبَنَّى الْعَلَّامَةُ الْحَلِّيُّ، أَبُو مَنْصُورٍ، الْحَسَنُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الْمُطَهَّرِ (ت ٧٢٦هـ) أَنَّ الْوَسْطَى صَلَاةُ الظُّهْرِ؛ وَمَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَالْأَقْرَبُ الْأَوَّلُ»^(٣)، أَيِ: صَلَاةُ الظُّهْرِ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَهَا فِي الرَّأْيِ الْأَوَّلِ^(٤). وَمَنْ الْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ رَأْيَ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى مُسْبِقٌ إِلَيْهِ، فَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي مَدْرَسَةِ قِمِ التَّفْسِيرِيَّةِ. فَقَدْ تَبَنَّى الْقُمِّيُّ أَنَّ الصَّلَاةَ الْوَسْطَى هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ^(٥). وَلَعَلَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَبَنَّى هَذَا الرَّأْيَ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ - بِحَسَبِ تَبْنِيٍّ - وَتَبَنَّى الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى، أَبُو الْقَاسِمِ، عِلْمُ الْهُدَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ت ٤٣٦هـ) مَا تَبَنَّاهُ الشَّيْخُ الْقُمِّيُّ. وَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَنُوهَ أَنَّ ظُهُورَ الْمَغْرَبِ فِي الْفِكْرِ الْإِمَامِيِّ هُوَ ظُهُورُ جَدِيدٍ فِي مَدْرَسَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام، وَفِي مَدْرَسَةِ الْحِلَّةِ التَّفْسِيرِيَّةِ تَحْدِيدًا، عَلَى يَدِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَعْلَامِهَا الْمَفْسَّرِينَ - بَعْضُهُمْ - بِسَبَبِ مِيلِهِمْ، أَوْ تَبْنِيَّتِهِمْ مِنْهَجَ الْبَاطِنِ، وَإِنْ تَبَنَّا مِنْهَجًا غَيْرَهُ، وَلَا سِيَّمَا ابْنَ الْعَتَائِقِيِّ وَالْبَرْسِيِّ. فِي حِينِ أَنَّهُ ظَهَرَ مُبَكَّرًا فِي مَدْرَسَةِ الصَّحَابَةِ، فَقَدْ ظَهَرَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْمُهْجَرِيِّ، فَقَدْ قَالَ بِهِ قَبِيصَةُ بْنُ ذُوَيْبٍ، أَبُو إِسْحَاقَ الْخَزَاعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ (ت ٨٦هـ)^(٦) مِنْ مَدْرَسَةِ الصَّحَابَةِ؛ وَهَذَا يَقْوِي مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ بِكَوْنِ نَتَاجِ مِنْهَجِ الْبَاطِنِ لَا يَتَعَدَّى كَوْنَهُ فَهْمًا؛ بِدَلِيلِ أَنَّ الْمَغْرِبَ فَهْمٌ لِلصَّلَاةِ الْوَسْطَى ظَهَرَ عِنْدَ مَدْرَسَةِ الصَّحَابَةِ، بِمُقْتَضَى مِنْهَجِ الظَّاهِرِ، وَهُوَ نَفْسُهُ فَهْمٌ لَهَا ظَهَرَ عِنْدَ مَدْرَسَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام

(١) ابن طائوس، فلاح السائل: ١٨٢.

(٢) المحقق الحلبي، المعتبر: ٥٣/٢.

(٣) العلامة الحلبي، منتهى المطلب: ١٨٤/٣.

(٤) المصدر نفسه: ١٨٢-١٨٣/٣.

(٥) القمي، تفسير القمي: ١/٢٢١.

(٦) الرَّخْمَشَرِيُّ، الْكَشَاف: ١/٢٨٤، الْعَلَّامَةُ الْحَلِّيُّ، تَذَكُّرَةُ الْفُقَهَاء: ٣٨٨/٢.

- مدرسة الحلة التفسيرية- بمقتضى منهج الباطن. أمّا مدرسة بغداد التفسيرية فلم يظهر عندها سوى فهمين لا ثالث لهما، أحدهما: إنّها العصر، وبه قال الشريف المرتضى^(١)، وتبعه جماعة^(٢)، والثاني: إنّها الظهر، وبه قال الشيخ الطوسي^(٣)، وتبعه جماعة^(٤)، وممن وقفت على آرائهم الكراجكي، أبو الفتح، القاضي محمد بن عليّ (ت ٤٤٩ هـ)، في رسالته إلى ولده في فضل صلاة الظهر من يوم الجمعة، قال: «لصلاة الظهر من هذا اليوم شرف عظيم، وهي أوّل صلاة فرّضت على سيّدنا رسول الله ﷺ، وروي أنّها الصّلاة الوسطى التي ميّزها الله تعالى في الأمر بالمحافظة على الصّلوات»^(٥). ويبدو أنّه الرّأي المشهور عند الإمامية^(٦). أمّا عند مدرسة الصّحابة، فقد تبنّى أبو حنيفة (ت ١٥٠ هـ)^(٧)، وأحمد بن حنبل^(٨) أنّها صلاة العصر، ووضح أنّ الأخير تابع الأوّل فيما ذهب إليه؛ لأنّه متأخّر عنه. ويبدو أنّه هو الرّأي المشهور عند مدرسة الصّحابة، في حين أنّ مالكا^(٩)، والشافعي^(١٠) قد تبنّا أنّها صلاة الصّبح. ووضح أنّ الأخير تابع الأوّل فيما ذهب إليه؛ لأنّه تلميذ له. وعند التّرجيح على وفق منهج الظاهر- لا على وفق منهج (الباطن)- الفهم الذي تبنّى أنّه الصّبح يستبعد؛ لأنّه لم يقل به غير (مالك، والشافعي)، والفهم الذي تبنّى أنّه العصر يستبعد أيضًا؛ لأنّه اتّجه الشريف المرتضى، وأتباعه، وقبله تبنّاه

(١) الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى: ٢٧٥ / ١.

(٢) ظ: العلامة الحلي، منتهى المطلب: ١٨٢-١٨٣ / ٤.

(٣) الطوسي، الخلاف: ٩٧ / ١.

(٤) ظ: العلامة الحلي، منتهى المطلب: ١٨٢-١٨٣ / ٤.

(٥) ابن طائوس الحلي، فلاح السائل: ١٨٧.

(٦) د. سكيّنة عزيز الفتلي، المجلد والمفصل: ١٠٨.

(٧) السرخسي، المبسوط: ١٤١ / ١.

(٨) ابن قدامة المقدسي، الكافي: ١٢١ / ١.

(٩) مالك، الموطأ: ١٣٩ / ١.

(١٠) الشافعي، الأم: ٩٤ / ١.

الْقَمِّي، وهو موافق لفَهْم (أبي حنيفة، وأحمد)، ويبقى الفَهْم الَّذِي تَبَنَّى أَنَّهُ الظُّهْر هو المشهور، على ما يبدو، وهو اتِّجَاه الطُّوسِيِّ وأتباعه، وهو رأي المتقدمين من مدرسة الحِلَّة التفسيرية، وإحدى تردّدات ابن العتائقي من المفسرين المتأخرين منها. هذا إذا سلّمنا أَنَّ الصَّلَاة الوسطى محصورة في الصَّلوات الخمس المفروضة؛ لأنَّ الأمر إن تعدّاها، فيصل إلى سبعة عشر رأياً^(١)، وإن كان بعضها يدخل في خانة بعض الصَّلوات الخمس المفروضة، نحو رأي المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، من المتأخرين من مدرسة أهل البيت عليهم السلام، الَّذِي تردّد بين (الجمعة، والظُّهر)؛ إذ قال: «والظاهر أنَّها الجمعة والظُّهر»^(٢). وهي تدخل ضمن خانة صلاة الظُّهر؛ لأنَّ وقتها واحد، ويكون الواجب بينهما واجباً تخييرياً، إن صُلِّي الظُّهر أجزت عن صلاة الجمعة، وإن صُلِّي الجمعة أجزت عن صلاة الظُّهر، على رأي السيّد السيستاني (دام ظلّه الوارف)^(٣). والَّذِي أميل إليه وأتبنّاه أن هذا التّرجيح لا يعدو كونه فَهْماً؛ لأنَّ كلّ صلاة من الصَّلوات الخمس المفروضة تصحُّ أن تكون وسطاً، باعتبار ما قبلها وما بعدها، على مبنى من يرى أن الوسطى بمعنى (الوسط بين شيئين)، والأمر لا يختلف على مبنى من يرى أن الوسطى بمعنى الفضلى^(٤)، من قولهم للأفضل الأوسط^(٥)، أو بمعنى العظمى^(٦)، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٧). وإنّما أفرّدت وعطفت على الصَّلوات؛ لانفرادها بالفضل^(٨)، وبعبارة أخرى: إنَّ الصَّلَاة الوسطى خُصِّصَتْ بالأمر بالمحافظة، مع أنّها داخلَةٌ في الصَّلوات،

(١) ظ: الشَّوكانيّ، نيل الأوطار: ١/ ٣٩٣-٣٩٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ٧٩/ ٢٨٠.

(٣) عليّ السيستاني، المسائل المنتخبة: ١٠٢.

(٤) د. سكيّنة عزيز الفتلي، التفسير الفقهي: ٢٧.

(٥) الرّمحشيري، الكشاف: ١/ ٣١٥.

(٦) ابن طائوس، فلاح السائل: ١٨٨.

(٧) البقرة: ١٤٣.

(٨) الرّمحشيري، الكشاف: ١/ ٣١٥.

ومما يؤيد ذلك أَنَّ اللّام في الصَّلوات للاستغراق؛ لاختصاصها بمزيد فضل يقتضي رفع شأنها، وإفرادها بالذكر^(١). وإنَّ القرآن «لم يُعَيِّنْهَا حَتَّى لَا تَهْمَلَ باقِي الصَّلوات، بل يُحَافِظُ عَلَى الْكُلِّ؛ عنايةً من الله تعالى بخلقه»^(٢). فالله جَلَّ جَلَالُهُ خَصَّ الصَّلَاةَ الوُسطى بالذكر تفخيماً لها، فقال: ﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسطَى﴾، أي: والصَّلَاةَ الوُسطى خاصّةً، فداوَمُوا عليها^(٣)، وما التَّخصيصُ بعد التَّعميمِ إلَّا لشدّة الاهتمام لمزيد الفضل؛ فضلاً عن أَنَّهُ خَصَّهَا بالذكر، فهو لم يُعَيِّنْهَا وَأَخْفَاهَا في جملة الصَّلوات المكتوبة؛ ليحافظُوا على جميعها^(٤)، وبعبارة أخرى: إِنَّ السَّرَّ في إخفائها؛ لِئَلَّا يَتَطَرَّقَ التَّساهل إلى غيرها، بل يُهَيِّمُ غاية الاهتمام بكلِّ منها، فيُدْرِك كمال الفضل في الكلِّ^(٥)، فالوُسطى أُمِّهِمَتْ؛ للفائدة التي قِيلَتْ في إخفائها^(٦). وَقَدْ خُصَّتِ الوُسطى بالذكر، كَمَا خُصَّ غيرها، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٧)، فَخَصَّ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ (جبريل وميكال) بالذكر من جملة الملائكة، مع دخولهما في قَوْلِهِ (وَمَلَائِكَتِهِ)، تَفْضِيلاً وَتَخْصِيصاً، وَالْوَاوُ فِيهِمَا بِمَعْنَى (أَوْ)، يَعْنِي: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِأَحَدٍ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلْكَلِّ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ بِالْوَاحِدِ كَافِرٌ بِالْكَلِّ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾، ومثلها قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيهِمَا فَكِهَةٌ وَنَحْلٌ وَرُمَانٌ﴾^(٨)، خَصَّ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ (النَّحْلَ وَالرُّمَانَ) بالذكر مَعَ دُخُولِهِمَا فِي ذِكْرِ (الفاكهة)، لِلتَّفْضِيلِ^(٩). وَالتَّخْصِيصُ

(١) السُّيُورِيُّ، كنز العرفان: ١ / ٧٠.

(٢) ابن العناتقي، مختصر تفسير القمّي: ١ / ٨٨.

(٣) الطَّبْرَسِيُّ، مَجْمَعُ الْبَيَان: ٢ / ٤٤٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢ / ٤٤٣.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار: ٧٩ / ٢٨٠.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) البقرة: ٩٨.

(٨) الرَّحْمَن: ٦٨.

(٩) ظ: البغوي، معالم التنزيل: ٤ / ٣٤٤.

في النَّصِّ القرآنيِّ يشكّل ظاهرةً، كما أخفى الاسم الأعظم في جميع الأسماء، وساعة الإجابة في ساعات الجمعة^(١)، وليلة القدر في ليالي شهر رمضان المبارك، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾^(٢)، فالليلة فيها نسبة ضئيلة من البيان كونها مباركة؛ ولكنّها فيما عدا التّقدس تبقى مُجمّلة، فلم نعرف ما هي؟ وحين قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٣)، ظهرت مساحة من البيان بكون الليلة المباركة هي (ليلة القدر)، ولكن ما زالت الليلة مُجمّلة، فلم نعرف من أيّ شهر هي؟ ثمّ اكتملت مساحة البيان بنسبة (٩٠٪)، فقد عرفنا أنّها من شهر رمضان المبارك، حين قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(٤)، ولكن بقي الإجمال بنسبة (١٠٪) سكّت القرآن عن بيانها، وحين يسكت القرآن عن البيان نتوجّه إلى البيان الروائيّ، أي: عند انعدام البيان الدّاخليّ - القرآنيّ - نتوجّه إلى البيان الخارجيّ - الروائيّ - فيكثر الكلام، وتتعدّد الأفهام؛ لأنّ من أسباب تعدّد الأفهام سكوت القرآن عن البيان^(٥). ومن الجدير بالذّكر أنّ منهج القرآن حين يعتني بأمر ما، يُفردّه على نحو التّفصيل تارةً، ويذكره - مع غيره - على نحو الإجمال تارةً أخرى، وما عنايته به على هذا النحو، إلّا لِسَرَفِهِ، فقد أفرد سورة (الفاتحة) (الحمد)، أو (أمّ الكتاب)، قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٦) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٧) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٨) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ^(٩) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ^(١٠) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ^(١١) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ^(١٢) ﴿٧﴾^(١٣)، ثمّ ذكرها إجمالاً مع القرآن، فقد ذكرها، وأضاف القرآن

(١) السُّبُورِيّ، كنز العرفان: ١/ ١٠٩.

(٢) الدّخان: ٣.

(٣) القدر: ١.

(٤) البقرة: ١٨٥.

(٥) ظ: د. جبار كاظم الملاء، أصول الاستنباط: ٢٨.

(٦) الفاتحة: ١-٧.

إليها^(١)، قَالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾^(٢). ومن الجدير بالذكر أَنَّ الصَّلَاةَ الوسطى وردت مُجْمَلَةً، أو مُبْهَمَةً؛ لأنَّ الإبهام عند الأصوليين سببٌ من أسباب الإجمال، لذا قالوا (المجمل والميّن)، فهم ناظرين إلى نظرية البيان التي تغطّي الإجمال، والإبهام عندهم مندرج تحت الإجمال؛ لأنّه سبب من أسبابه عندهم، وإن كان قسماً مستقلاً بنفسه عند المفسّرين وعلوم القرآن؛ لأنّهم عدّوا الإبهام قبالة الميّن، فقالوا (المبهم والميّن)، وعدّوا الإجمال قبالة التفصيل، فقالوا (المجمل والمفصّل)، والإجمال تارة يتولّى بيانه القرآن، وتارة يسكت عن بيانه، فإن سكت عن بيانه، وكان خارج دائرة الحكم، فلا مشكلة فيه وإن بقي مجملاً، وإن كان ضمن دائرة الحكم بوجه من الوجوه فلا بدّ من بيانه، وهنا يكثر الكلام؛ لأنّه يصبح في دائرة الفهم، والفهمات متعدّدة، وهذا هو الذي حصل - هنا - فتارة جاء الفهم مستنداً إلى رواية، سواء عن طريق مدرسة أهل البيت كانت أم عن طريق مدرسة الصحابة، وتارة جاء مستنداً إلى قراءة، وتارة مستنداً إلى الإجماع، يراد به الإجماع الاجتهادي لا الكاشف عن رأي المعصوم؛ لأنّه لو كان كاشفاً عن رأي المعصوم، لكان قطعياً فلا تجوز مخالفته، وتارة يكون مستنداً إلى التعليل. قَالَ تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^(٣)، عن الحسن البصريّ، أبي سعيد، الحسن بن يسار الأنصاريّ (ت ١١٠هـ) أنّه بيّن أنّ (المشكاة) فاطمة الزهراء عليها السلام، وأنّ (الكوكب الدُرّيّ) فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً^(٤)، فقال: «كَانَتْ فَاطِمَةُ كَوْكَبًا دُرِّيًّا بَيْنَ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ»^(٥).

(١) البرسيّ، مشارق أنوار اليقين: ٣٠.

(٢) الحجر: ٨٧.

(٣) النور: ٣٥.

(٤) ظ: العلامة الحليّ، نهج الحق: ٢٠٧.

(٥) المصدر نفسه: ٢٠٧.

الخاتمة والنتائج

١. إنَّ المُعطى في اللغة يُرادُّ به المتناول المادِّي المتحصِّل بحاسَّة معيَّنة، أمَّا في الاصطلاح فيُرادُّ به المتناول الفكريُّ المتحصِّل بمنهج معيَّن؛ وبناءً على التَّأصيل غير المسبوق؛ لأنَّنا لم نجد من سبقنا إليه من عرَّفه مسندًا إلى منهج - بحسب تتبُّعنا - عرَّفنا المعطيات التفسيرية بكونها: المتناول المعنويُّ المتحصِّل بمنهج معيَّن. وبعبارةٍ أخرى: هي المعاني المتناولة - المتحصِّلة - للنصوص القرآنية بمنهج معيَّن. وواضح أنَّ المعاني القرآنية الخاصَّة بمولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام - في هذا البحث - قد وفَّقنا إلى بيان تحصيلها من المدونة الحليَّة، وتبيَّن لنا أنَّ المفسِّرين من مدرسة الحلة التفسيرية قد وفَّقوا إلى ذكرها في مدوَّناتهم، سواء تفسيرية كانت تلك المدوَّنات، أم غير تفسيرية.

٢. إنَّ المدونة الحليَّة غنيَّة بـ (محور الدِّراسات القرآنية)، سواء في مظانِّها كانت (التفسير)، أم في غير مظانِّها (ما سوى التفسير)، الذي أعطى نصيبًا واضحًا لمولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد تضمَّنَت نصوصًا قرآنية تمَّ إقامة الدليل على أنَّها نازلة بحقِّ الزهراء، أو متناولة لها، وقد تمَّ الكشف عن مضامينها بمنهج الظاهر تارةً، وبمنهج الباطن تارةً أخرى. والمعنى الباطن في المنهج الأخير عند ظهوره لا يُلغي المعنى الظاهر في المنهج الأوَّل، فلا تعارض بين الاثنين، وهو بهذا يختلف عن المعنى الباطن في المنهج الأوَّل الذي عند ظهوره يُلغي المعنى الظاهر المتحصِّل من المنهج نفسه؛ لأنَّ الظُّهور لا ينعقد إلَّا لأحدهما، وعند انعقاده لواحد، فلا ظهورَ للآخر قطعًا، فمن تبنَّاه يكون قد أخذَ بالمرجوح، وهو باطل؛ لأنَّه ترجيح بلا مرجح. وهو بخلاف الظاهر الذي يكون راجحًا؛



استناداً إلى بناء العقلاء.

٣. إنَّ منهج الظَّاهر هو بمثابة دائرة مستقلة تكون قبالة دائرة منهج الباطن، وهو المنهج الَّذي يوصلنا إلى المعنى الظَّاهر من المعاني المحتملة، والمعنى الباطن الَّذي يندرج تحته، الَّذي هو بخلاف المعنى الباطن المتحصَّل من المنهج الباطن، الَّذي يتبادل معه الأدوار، إلَّا أنَّ المعنى الأوَّل هو المعنى الأصلي، وهو ظاهر بالتبادر، في حين أنَّ المعنى الثَّاني البديل هو المعنى الَّذي يُصَار إليه بالتأويل؛ استناداً إلى عدَّة أمورٍ، أحدها: المُحكَّم القرآني، والثَّاني: السِّياق القرآني، والثَّالث: النَّصُّ الروائي، والرَّابع: مقتضى العقل، والسادس: كثرة الاستعمال. وهذا المعنى، أعني الظَّاهر، يشكِّل رُبْع دائرة البيان- البيان المبيِّن بذاته- الَّذي يكوِّن نصف دائرة البيان، أي: النِّصف المُحكَّم، ويشمل النَّصَّ، والظَّاهر. وخلاصة ما تقدَّم أنَّ المعاني بمقتضى منهج الظَّاهر صنفان: معاني ظاهرة بالأصالة، ومعاني ظاهرة بالتَّحويل، وتكوِّن المبيِّن بغيره، وتشمل المعاني المؤوِّلة، والمُجمَّلة الَّتِي تتحرَّك فتصير معاني ظاهرة، أمَّا الَّتِي تتحرَّك منها صوب النَّصِّ، فهي معاني نصِّيَّة، لا معاني ظاهرة، فتأمَّل ذلك. وهذا المنهج المتَّبِع في المدوَّنة الحليَّة جادٌ لنا بمعاني ظاهرة لفاطمة الزَّهراء عليها السلام من النَّصِّ القرآني.

٤. إنَّ منهج الباطن هو بمثابة دائرة مستقلة تكون قبالة دائرة منهج الظَّاهر، وهو منطلق- أصلاً- من منطلقٍ روائيٍّ: «لكلِّ آيةٍ ظَهْرٌ وبَطْنٌ»، فالمنتج التفسيريّ لمنهج الباطن يكون احتمالاً قائماً قابلاً للقبول والرَّفْض، بيدَ أنَّ القبول يكون هو الرَّاجح عند عدم المانع، إنَّ تمَّ الوصول إليه بتوسُّط ظاهر الألفاظ؛ لأنَّه من باب توسعة المصداق المتحصَّل من منهج الظَّاهر إلى مصداق آخر متحصَّل من منهج الباطن. وبعبارة أخرى: هو بمثابة المعنى المؤوَّل الَّذي كان باطناً

للمعنى الظاهر قبل التأويل، إلا أن الفارق بينهما متمثل بالإلغاء وعدمه، فالمعنى المتحصّل من منهج الباطن، لا يلغي المعنى الظاهر، أي: إن المفسّر في منهج الباطن لا يلغي المعنى الظاهر، وإن عدّه رمزاً إليه، وهو بخلاف المعنى المؤوّل الذي يحلّ ظاهراً بدلاً عنه، وهو ما سمّيناه بتبادل الأدوار، فباطن الظاهر المؤوّل يصير ظاهراً، فهو الذي ينعقد له ظهورٌ، والظاهر الأصلي - قبل التأويل - يصير باطناً، في حين أن نتاجه التفسيري لا يكون مقبولاً إن تمّ الوصول إليه من دون توسّط ظاهر الألفاظ، عن طريق الكشف القلبيّ، أو تمّ الوصول إليه بتوسّط المعنى الظاهر؛ إلا أنّه قائم على إلغاء المعنى الظاهر، فهو لا يعدّو كونه رمزاً. ومن الجدير بالذكر أن منهج (الباطن) المتبع في المدونة الحليّة، ولاسيّما كشفه عن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، في نظري أنّه من النوع الأوّل؛ لذا هو مقبولٌ عندي؛ بوصفه فهماً، لا أن الفهم منحصرٌ به.

٥. إن قوله تعالى: ﴿ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ في سورة (الإسراء: ٢٦)، وفي سورة (النحل: ٩٠)، يُراد بها مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، وقوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ﴾ يُراد به إرث مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام الذي قُطِعَ؛ بمقتضى منهج الظاهر، وقوله تعالى: ﴿وَالصَّكَّوَّةُ الْوُسْطَىٰ﴾، وقوله تعالى: ﴿كَيْشْكُوفٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿كُوكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، يُراد بها مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام؛ بمقتضى منهج الباطن.

٦. للسيرة النبويّة أثر واضح في التفسير، فقد وظّفها المفسّرون في الكشف عن معاني النصّ القرآنيّ. فقد تجلّى لنا توظيف المفسّرين السيرة النبويّة في الكشف عن معاني (ذي القربى)، وعن (الحقّ) فقد تجلّى لنا توظيف المفسّرين السيرة النبويّة في الكشف عن معانيها؛ لأنّ السيرة النبويّة الشريفة صرّحت أنّ (ذا القربى) هو فاطمة الزهراء عليها السلام. والحقّ هو (فدكّ).



٧. إِنَّ آيَةَ (إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) نَزَلَتْ فِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام خَاصَّةً، تَضَمَّنَتْ إِعْطَاءَهَا (فَدَكًا)، وَقَدْ عَمَّمَ الْفُقَهَاءُ وَالْمُفَسِّرُونَ هَذَا النَّصَّ إِلَى قَرَابَتِهَا، وَاسْتَدَلُّوا بِهَا عَلَى إِعْطَاءِ الْخُمْسِ لَهُمْ بِالِاسْتِعَاضَةِ، فَالزَّهْرَاءُ عليها السلام قَرَابَةُ الرَّسُولِ صلوات الله عليه، وَقَرَابَتِهَا هُمْ قَرَابَةُ الرَّسُولِ بِوَسَاطَتِهَا، فَإِذَا اسْتَعَضْنَا بِهَا بِقَرَابَتِهَا، فَيَكُونُونَ هُمْ قَرَابَتَهُ.

٨. إِنَّ مَصَادِرَ أَرْضِ (فَدَكِ) مِنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام كَانَ بِمَقْتَضَى قَرَارٍ سِيَاسِيٍّ؛ لِأَنَّهَا حَقٌّ أُعْطِيَ لَهَا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه؛ بِأَمْرِ الْبَارِي جل جلاله فِي آيَةِ (إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى)؛ فَهِيَ لَا تَدْخُلُ فِي مِيرَاثِ النَّبِيِّ لَكِي تُحْرَمَ مِنْهَا، عَلَى مَبْنَى مَدْرَسَةِ الصَّحَابَةِ الْقَائِلِينَ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه (لَا يُورَثُ)، أَوْ (لَا يُورَثُ)، وَإِنْ كُنَّا نَسَلِّمُ بِبَطْلَانِهِ عَلَى مَبْنَى مَدْرَسَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام.

٩. إِنَّ الْمَدَوْنَةَ الْحَلِيَّةَ قَدْ أَفَادَتْ مِنْ هَذَا الْبَحْثِ؛ بِكَوْنِهِ اكْتِشَافَ الْاِشْتِبَاهَاتِ الْحَاصِلَةِ لِتَخْرِيجِ بَعْضِ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ، فَقَدْ شَخَّصَ مَوَاضِعَ الْاِشْتِبَاهِ، وَبَيَّنَّ الصَّحِيحَ بَدَلًا عَنْهُ، وَلَا سِيَّامَا (مُشَارِقَ أَنْوَارِ الْيَقِينِ)، وَالْمُشَارِقَ مَدَوْنَةَ حَلِيَّةً.

١٠. إِنَّ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ قَدْ يَخْتَلِفُ مِنْ فَرْدٍ لآخر، فَهُوَ لَيْسَ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ، عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: إِنَّهُ يَخْتَلِفُ ظُهُورًا وَخَفَاءً مِنْ شَخْصٍ لآخر، وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ لَا يُخْرِجُ الْكَلَامَ عَنْ كَوْنِهِ ظَاهِرًا يَصْلَحُ الْاِحْتِجَاجُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ.

١١. ظُهُورُ الْقُرْآنِ صِنْفَانِ: أَحَدُهُمَا جَلِيٌّ، وَالثَّانِي خَفِيٌّ، وَالْأَخِيرَ لَا يُمْكِنُ لِلْعَقْلِ التَّفْسِيرِيُّ أَنْ يَصَلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالتَّأَمُّلِ وَالْبَصِيرَةِ، وَرُبَّمَا يَتَحَقَّقُ الْكَشْفُ عَنِ الظُّهُورِ بِالْمُقَابَلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ بَيْنَ آيَتَيْنِ قُرْآنِيَّيْنِ، تُعَدُّ الْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الثَّانِيَّةُ قَرِينَةً

على بيان ظهور الآية القرآنية الأولى، وهذا يعدُّ من (تفسير القرآن بالقرآن)، ومن ثمار المنهج القرآني، وإنَّ العقل التفسيري قد اهتدى إليه بتوظيف السيرة النبوية في الكشف عن الظهور القرآني، ولاسيما الحقي منه.

١٢. وختامًا يمكننا أن نوصي بعد الاختصار في البحث على مصادر (المظان)، هنا نعني: التفسير، والدراسات القرآنية، لأننا وجدنا معلومات قيِّمة عن مولانا فاطمة الزهراء عليها السلام في مصادر غير المظان، فهناك معلومات ضيِّعها البحث؛ بسبب اقتصاره على المظان.

ثَبَّتِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

* خيرٌ ما نبتدئُ به: القرآن الكريم.

أَوَّلًا: الْمَصَادِرُ الْقَدِيمَةُ

البرسي (الحافظ): رضي الدين رَجَب بن مُحَمَّد الحلي (ت ٨١٣هـ)

- الدر الثمين في خمسمئة آية في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام باتِّفاق أكثر المفسرين من أهل الدين، تحقيق: علي عاشور، ط ٣، مؤسَّسة دار الكتاب الإسلامي، قم المشرَّفة، ١٤٣٠هـ.

- مشارق أنوار اليقين (في حقائق أمير المؤمنين عليه السلام)، ط ١، دار الجوادين، بيروت، ١٤٣١هـ.

البغوي: أبو محمد، ركن الدين الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ)

- معالم التنزيل المعروف بـ(تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.



البيهقي: أبو بكر، المحدث أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)

- أحكام القرآن، ط ٢، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٤هـ.

الجصاص: أبو بكر، حجة الإسلام أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ)

- أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

الحلي (العلامة): أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)

- تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، تحقيق: إبراهيم البهادري، ط ١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المشرفة، ١٤٢٠هـ.

- تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، منشورات: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٤١٤هـ.

- منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط ٥، منشورات مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المشرفة، ١٤٢٩هـ.

- نهج الحق وكشف الصدق، تحقيق: عين الله الحسيني الأرموي، ط ٤، دار الهجرة، قم المشرفة، ١٤١٤هـ.

الحلي (المحقق): أبو القاسم، نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ)

- المختصر النافع في فقه الإمامية، ط ٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- المعبر في شرح المختصر، ط ١، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، ١٤٣٢هـ.

- الرازبي: أبو عبد الرحمن، زين الدين محمد بن أبي بكر (ت ٦٩٦هـ) ^(١)
- مختار الصحاح، ط ١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
 - الزركشي: أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)
 - البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ.
 - الزحسري: أبو القاسم، جابر الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)
 - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ.
 - الزيلعي: أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢هـ)
 - نصب الرأية لأحاديث الهداية (مع حاشيته بغية الأمل في تخريج الزيلعي)، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، منشورات مؤسسة الريان للطباعة والنشر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، جدة، ١٤١٨هـ.
 - السرخسي: شمس الأئمة محمد بن أبي سهل (ت ٤٩٠هـ)
 - المبسوط، دار المعرفة، د. ط، بيروت، ١٤١٤هـ.
 - السوري: المقداد بن عبد الله الحلي (ت ٨٢٦هـ)
 - كنز العرفان في فقه القرآن، تحقيق: د. عبد الرحيم العقيقي البخشايشي، ط ١، منشورات: كتاب عقيقي، قم المشرفة، ١٤٣٣هـ.
 - كنز العرفان في فقه القرآن، تحقيق: محمد القاضي، ط ١، دار الهدى، منشورات
- (١) المشهور أنه (ت ٦٦٦هـ)، وهو خطأ، فما أثبتناه في المتن هو ما انتهى إليه أهل التحقيق. (الباحث).

- المَجْمَعُ الْعَالَمِيُّ لِلتَّقْرِيبِ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، طهران، ١٣٧٧هـ.
- النَّافِعُ يَوْمَ الْحَشْرِ فِي شَرْحِ الْبَابِ الْحَادِي عَشَرَ لِلْعَلَّامَةِ الْحَلِيِّ، مطبعة شريعت، د.ط، قم المشرفة، ١٣٢٢هـ.
 - الشَّافِعِيُّ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْقُرَشِيُّ (ت ٢٠٤هـ)
 - الْأُمُّ، دار المعرفة، د.ط، بيروت، ١٤١٠هـ.
 - ابْنُ شَهْرَآشُوبَ: أَبُو جَعْفَرٍ، الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (ت ٥٨٨هـ)
 - مُتَشَابِهَةُ الْقُرْآنِ وَالْمُخْتَلَفُ فِيهِ، تحقيق: حامد المؤمن، ط ١، جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ.
 - الشُّوكَانِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْيَمِينِيُّ (ت ١٢٥٠هـ)
 - نَيْلُ الْأَوْتَارِ شَرْحُ مَتَّقَى الْأَخْبَارِ، تحقيق: رائد بن صبري بن علفة، منشورات: بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ت.
 - ابْنُ طَاوُسٍ: أَبُو الْقَاسِمِ، رَضِيُّ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى (ت ٦٦٤هـ)
 - فَلَاحُ السَّائِلِ وَنَجَاحُ الْمَسَائِلِ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، تحقيق: غلام حسين المجيدي، منشور ضمن موسوعة آل طاووس (مؤتمر آل طاووس الحلِّي)، د.ط، د.ت.
 - الطَّبْرَسِيُّ: أَبُو عَلِيٍّ، أَمِينُ الْإِسْلَامِ الْفَضْلُ بْنُ الْحَسَنِ (ت ٥٤٨هـ)
 - مَجْمَعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، تحقيق: هاشم الرّسولي المحلّاتي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
 - الطُّوسِيُّ: أَبُو جَعْفَرٍ، شَيْخُ الطَّائِفَةِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ (ت ٤٦٠هـ)
 - تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ، تحقيق: الشَّيْخُ عِبَادُ اللَّهِ الطُّهْرَانِيُّ، الشَّيْخُ عَلِيُّ أَحْمَدَ نَاصِحٍ، ط ١، مؤسّسة المعارف الإسلامية، قم المشرفة، ١٤١١هـ.

- الخلاف، تحقيق: علي الخراساني، جواد الشهرستاني، مهدي نجف، ط ٤، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٢٩هـ.

العاملي (الحر): أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)

- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، منشورات مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٤٠٠هـ.

ابن العتائقي: كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحلي (حي ٧٩٣هـ)

- مختصر تفسير القمي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، منشورات مركز بحوث دار الحديث، د. ط، قم المشرفة، ١٤٣٢هـ.

العيّاشي: أبو النضر، محمد بن مسعود السمرقندي (ت ٣٢٠هـ)

- تفسير العيّاشي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة، قم المشرفة، ١٤٢١هـ.

ابن فارس: أبو الحسين، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)

- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٣هـ.

ابن قدامة المقدسي: أبو محمد، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ)

- الكافي في فقه الإمام أحمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.

الكليني: أبو جعفر، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)

- الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٥هـ.



مالك: ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (ت ١٧٩هـ)

- الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط ١، منشورات مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، ١٤٢٥هـ.

ابن المتوجّج البحراني: جمال الدين أحمد بن عبد الله الجزيري (ت ٨٢٠هـ)

- منهاج الهداية في بيان خمسمائة الآية، تحقيق: محمد كريم باريك بين، ط ١، مطبعة زينون، منشورات قسم الأبحاث والدراسات في الحوزة العلمية بـ(قزوین)، قم المشرفة، ١٤٢٩هـ.

المجلسي: محمد باقر (ت ١١١٠هـ)

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، دار الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.

محمد بن الحسين بن القاسم الحسني اليماني الزيدي (ت ١٠٦٧هـ)

- منتهى المرام؛ في شرح آيات الأحكام، ط ٢، الدار اليمينية للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٤٠٦هـ.

المرتضى (الشريف): أبو القاسم، علم الهدى علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ)

- رسائل الشريف المرتضى (المجموعة الأولى)، تحقيق: أحمد الحسيني، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، د. ط، بيروت، د. ت.

- غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، منشورات عيسى الحلبي وشركاه، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

النباطي: أبو محمد، زين الدين علي بن يونس العاملي (ت ٨٧٧هـ)

- الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، تحقيق: محمد باقر البهبودي، ط ١، مطبعة الحيدري، طهران، ١٣٨٤هـ.

ثانيًا: المراجع الحديثة

- إبراهيم مصطفى (ت ١٣٨٢ هـ)، وآخرون
- المعجم الوسيط، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٢ هـ.
 - أحمد مختار عمر: الدكتور (ت ١٤٢٤ هـ)
 - معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩ هـ.
 - إسراء عطا إبراهيم
 - الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية؛ دراسة موضوعية، تحقيق: ليلى محمد رجب، منشورات الجامعة الإسلامية، د. ط، غزة، ١٤٣٥ هـ^(١).
 - جبّار كاظم الملا (الدكتور)، أمير جبّار الملا (الحقوقي)
 - ظاهرة تأييد الاستدلال القرآني بأقوال المفسرين عند العلامة الحلي؛ قراءة في النقد المنهجي في تفسير آيات الأحكام، ط ١، مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، العتبة الحسينية المقدسة، الحلة المشرفة، ١٤٤٢ هـ.
 - جبّار كاظم الملا (الدكتور)
 - أصول الاستنباط بين فقهاء الحلة وفقهاء الحنفية؛ دراسة أصولية مقارنة، ط ١، منشورات: مؤسسة دار الصادق للطباعة والنشر والتوزيع، الحلة المشرفة، ١٤٤٤ هـ.
 - التأصيل والتجديد في مدرسة الحلة الفقهية؛ دراسة تحليلية، ط ١، مركز تراث الحلة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، العتبة العباسية المقدسة، الحلة المشرفة، ١٤٣٨ هـ^(٢).

(١) في الأصل (رسالة ماجستير)، مقدّمة إلى الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، ١٤٣٥ هـ.

(٢) في الأصل (أطروحة دكتوراه)، مقدّمة إلى جامعة الكوفة، كلية الفقه، ١٤٢٧ هـ.



جَبَّار كَاظِمُ الْمَلَّا (الدُّكْتُور)، سَكِينَةُ عَزِيزُ الْفَتَلِيَّ (الدُّكْتُورَة)

- قَوَاعِدُ أَصُولِ التَّفْسِيرِ فِي تَهْذِيبِ الْوُصُولِ لِلْعَلَامَةِ وَكُنْزِ الْعِرْفَانِ لِلشُّيُورِيّ، ط ١، مَرْكَزُ الْعَلَامَةِ الْحَلِّيّ لِإِحْيَاءِ تَرَاثِ حَوْزَةِ الْحَلَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، الْعَتَبَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ، الْحَلَّةُ الْمَشْرِفَةُ، ١٤٤٠هـ.

سَكِينَةُ عَزِيزُ الْفَتَلِيَّ (الدُّكْتُورَة)، جَبَّار كَاظِمُ الْمَلَّا (الدُّكْتُور)

- الدَّرَاسَاتُ الْفِقْهِيَّةُ فِي مَدْرَسَةِ الْحَلَّةِ التَّفْسِيرِيَّةِ، ط ١، مَوْسَسَةُ دَارِ الصَّادِقِ الثَّقَافِيَّةِ، الْحَلَّةُ الْمَشْرِفَةُ، ١٤٤٤هـ.

عَلِيّ السَّيِّسَتَانِيّ: آيَةُ اللَّهِ الْعَظْمَى

- الْمَسَائِلُ الْمُنْتَخَبَةُ، ط ١، مَطْبَعَةُ بَاقِيَاتِ، قَمِ الْمَشْرِفَةُ، ١٤٢٧هـ.

مُحَمَّدُ حَسِينُ عَلِيّ الصَّغِيرِ (الدُّكْتُور): الْأُسْتَاذُ الْأَوَّلُ الْمَتَمَرِّسُ (ت ١٤٤٤هـ)

- الْمَبَادِي الْعَامَّةُ لِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ بَيْنَ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ، ط ١، دَارُ الْمُؤَرِّخِ الْعَرَبِيِّ، بِيْرُوتَ، ١٤٢٠هـ.

مُحَمَّدُ رِضَا الْمَظْفَرُ: مَوْسُسُ كَلِّيَّةِ الْفِقْهِ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ (ت ١٣٨٣هـ)

- أَصُولُ الْفِقْهِ، ط ١١، مَنَشُورَاتُ إِسْمَاعِيلِيَّانَ، قَمِ الْمَشْرِفَةُ، ١٤٢٤هـ.

مُحَمَّدُ مَتَوَلَّى الشَّعْرَاوِيّ (الشَّيْخُ) (ت ١٤١٩هـ)

- خَوَاطِرِي حَوْلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الْمَعْرُوفُ بِـ(خَوَاطِرِ الشَّعْرَاوِيّ)، أَوْ (تَفْسِيرِ الشَّعْرَاوِيّ)، دَارُ أَخْبَارِ الْيَوْمِ، د. ط، الْقَاهِرَةُ، ١٤١١هـ.

مَرْكَزُ الْمَعَارِفِ لِلتَّأْلِيفِ وَالتَّحْقِيقِ

- أُسَاسِيَّاتُ عِلْمِ التَّفْسِيرِ، ط ١، دَارُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ، ١٤٨٣هـ.

نجم الدين الطَّبَّيِّ (الشيخ) (ت ١٣٥٥هـ)

- خلف جدران السَّقِيفَةِ، ط ١، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية،
شعبة البحوث والدراسات، كربلاء المقدسة، ١٤٤٠هـ.

ثالثاً: الرسائل والأطاريحُ

الرسائل (الجامعية)

انتصار حويش شُنُون

- تفسير آيات الصفات الخبرية عند المجسمة والمشبهة؛ دراسة نقدية في ضوء
روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة إلى مجلس
كلية الفقه، قسم الشريعة والعلوم الإسلامية، جامعة الكوفة، ٢٠٢٢م^(١).
- سجاد رزاق علوان المشرفاوي

- الموارد التفسيرية عند الحافظ رجب البرسي الحلي (ت ٨١٣هـ)؛ دراسة تحليلية،
رسالة ماجستير؛ بإشراف الأستاذ الدكتور جبار كاظم الملا، مقدمة إلى مجلس
كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل، بابل، ١٤٤٣هـ.
- سكينة عزيز عباس الفتلي (الدكتورة)

- المُجَمَّل والمُفَصَّل في القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير
منشورة، بإشراف الأستاذ الدكتور حكمت عبيد الخفاجي، مقدمة إلى مجلس
كلية الفقه جامعة الكوفة، النجف الأشرف، ١٤٢٧هـ.

عبيد جبار كاظم الملا

- الآراء التفسيرية لابن المتوج البحراني (ت ٨٢٠هـ)؛ دراسة نقدية، رسالة
ماجستير؛ بإشراف الأستاذ الدكتور حكمت عبيد الخفاجي، مقدمة إلى مجلس
كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل، بابل، ١٤٤٣هـ.

(١) كانت الأستاذ الدكتورة سكينة عزيز الفتلي عضواً في لجنة مناقشتها.





الأطاريح الجامعية

أحمد عباس البيضاني (الدكتور)

- المعطيات القرآنية ودورها في معالجة الإشكاليات المعاصرة؛ دراسة تفسيرية، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، كربلاء المقدسة، ١٤٤٤ هـ^(١).

سكينة عزيز عباس الفتلي (الدكتورة)

- المنهج التطبيقي لتفسير القرآن الكريم عند أهل البيت عليهم السلام، بإشراف الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين الصغير، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الفقه، جامعة الكوفة، النجف الأشرف، ٢٠٠٩ م، (غير مطبوعة).

رابعاً: البحوث العلمية

جبار كاظم الملا (الدكتور)

- فهم القرآن بين التأصيل والتجديد على مستوى القراءة القرآنية، بحث منشور في مجلة (صدى القرآن)، مجلة قرآنية ثقافية اجتماعية فصلية، تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، العدد الخاص ببحوث المؤتمر العلمي القرآني الأول، كربلاء المقدسة، ١٤٤٠ هـ.
- توظيف السيرة النبوية للكشف عن معنى النص القرآني عند المفسرين؛ دراسة تحليلية، بحث مقدم إلى مؤتمر دار الرسول الأعظم عليه السلام العلمي الدولي الثالث التابعة للعتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء المقدسة، ١٤٤٥ هـ.

(١) كانت الأستاذة الدكتورة سكينة عزيز الفتلي المقوم العلمي المنتخب من الوزارة لتقويمها.

سكينة عزيز الفتلي (الدكتورة)

- التفسير الفقهي عند ابن العتائقي الحلي؛ قراءة نقدية في فقه العبادات في مختصر تفسير القمي، بحث منشور في مجلة (المحقق) التي يصدرها مركز العلامة الحلي، العتبة الحسينية المقدسة، العدد ٥، الحلة المشرفة، ١٤٤٠ هـ.

سكينة عزيز الفتلي (الدكتورة)، عبير جبار الملا (الباحثة)

- النصوص القرآنية النازلة بحق فاطمة الزهراء عليها السلام؛ دراسة وتحليل، ملخصات بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثاني عن سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، بابل، ١٤٤٤ هـ.

خامساً: مواقع الإنترنت [Internet sites]

- <https://www.almaany.com>.



الدور الفكري والعقائدي للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

د. أنور رحيم الحسناوي

ملخص البحث

يعدُّ موضوع (الدور الفكري والعقائدي للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام)، من المواضيع التي تناولت شخصية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من النواحي الفكرية والعقائدية.

ويبرز الدور الفكري والعقائدي للسيدة الزهراء عليها السلام في ترسيخ فكر أبيها المصطفى نبينا محمد الأكرم عليه السلام، الذي قال فيها: «فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني»^(١).

فقال الرسول محمد عليه السلام: «يا علي! أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي»^(٢).

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي (ت ١١١١ هـ)، تحقيق: محمد باقر البهبودي، ط ٢، ١٩٨٣ م/

١٤٠٣ هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

(٢) علل الشرائع، للقمي: ١٨٥-١٨٦، وينظر: غاية الأمان في الرد على النبهاني: ٢/ ١٣٠.

المقدمة

يعدُّ موضوع البحث الموسوم بـ(الدور الفكري والعقائدي للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام)، من البحوث التي تناولت أسماء وصفات السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وتناولت كذلك سيرة حياتها ودورها الفكري والرسالي في الإسلام، فقد كان بيت الرسول مهبط الوحي ومعدن الرسالة والعبادة لله الواحد القهار، وقد أشار الله سبحانه إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (النور: ٣٦).

فقد زرع الله سبحانه وتعالى بذرة محبتهم في قلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم: ٣٧).

وكان الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله يؤكّد على منزلة وعظمة ابنته السيدة فاطمة، والتي كان يوصي الإمام علي عليه السلام بها، فيقول: «يا علي! أما علمت أنّ فاطمة بضعة مني، وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي. قال: فقال علي: بلى يا رسول الله. قال: فما دعاك إلى ما صنعت؟ فقال علي عليه السلام: والذي بعثك بالحق نبياً ما كان مني ممّا بلغها شيء ولا حدثت بها نفسي. فقال النبي صلى الله عليه وآله: صدقت، وصدقت، ففرحت فاطمة بذلك»^(١)، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني، من

(١) علل الشرائع، للشيخ الصدوق، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م: ١/ ١٨٤، =

أغضبها فقد أغضبني»^(١).

وتكمن أهمية البحث في تناول شخصية عظيمة مثل شخصية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد ركز البحث على صفاتها، وإبراز دورها الفكري والعقائدي، ومكانتها في الإسلام.

تكمن مشكلة البحث في عدم إنصاف هذه الشخصية التاريخية العظيمة، فهي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي معصومة من عصمة أبيها.

ويهدف البحث بشكل موجز إلى إيضاح دور الزهراء عليها السلام الفكري والعقائدي في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد وفاته، وأحقيتها بالميراث من غيرها في مسألة فدك وقد تمخض البحث عن مقدمة ومبحثين، فقد جاء المبحث الأول في إيضاح أسماء السيدة الزهراء عليها السلام، وصفاتها، ونشأتها، وولادتها، وزواجها. والمبحث الثاني تناول أثرها الفكري والعقائدي في الإسلام، وتناول البحث مسألة فدك، وخبر وفاة الزهراء عليها السلام.



=وينظر: غاية الأمان في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألويسي (ت ١٣٤٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، ط ١، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ٢/ ١٣٠.

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: محمد باقر البهبودي، ط ٢، ١٩٨٣م/ ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

المبحث الأول

أسماء السيدة فاطمة عليها السلام وصفاتها

أولاً: اسمها

من المعروف والمتعارف عليه في مسألة اسم الزهراء عليها السلام، هو (فاطمة بن محمد بن عبد المطلب بن عبد مناف)، وسميت بـ (فاطمة)؛ لأنها تفطم شيعتها^(١) ومحبيها من النار يوم القيامة^(٢).

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنِّي سَمَّيْتُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ؛ لَأَنَّ اللَّهَ فَطَمَهَا وَذَرِيَّتَهَا مِنَ النَّارِ»^(٣).

وكذلك روي عن جابر بن عبد الله، وابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إِنَّمَا سَمَّيْتُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ؛ لَأَنَّ اللَّهَ ﷻ فَطَمَهَا وَفَطَمَ مُحِبِّيَهَا مِنَ النَّارِ»^(٤).

(١) ينظر: ميزان الاعتدال، للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، ط ١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت): ٤٣٩/٣.

(٢) ينظر: اللمعة البيضاء، للتبريزي الأنصاري (ت ١٣١٠هـ)، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، ط ١، مؤسسه الهادي، قم، إيران، ١٤١٨هـ: ١١٥، واللائي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة: ٣٦٦/١، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٣) الأمالي، للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسه البعثة، ط ١، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، ١٤١٤هـ: ٥٧/ ١١٧٩، وتنزيه الشريعة المرفوعة، أبو الحسن علي ابن محمد بن عراقي الكنائي، تحقيق: عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري: ١/ ٤١٣.

(٤) ينظر: ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري =

روى الشيخ الصدوق بسنده عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثنة والزَّهراء. ثم قال عليه السلام: أتدري أيُّ شيء تفسير فاطمة عليها السلام؟ قلت: أخبرني يا سيدي. قال عليه السلام: فُطمت من الشرِّ، ثم قال عليه السلام: لولا أمير المؤمنين تزوَّجها، ما كان لها كفؤاً إلى يوم القيامة على وجه الأرض، آدم فمن دونه»^(١).

وعن أبي هريرة، قال: إنَّما سُمِّيت فاطمة؛ لأنَّ الله تعالى فطم من أحبَّها من النار. وعن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، قال: قال رسول الله: «إنَّما سُمِّيت ابنتي فاطمة؛ لأنَّ الله عز وجل فطمها وفطم من أحبَّها من النار»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لما ولدت فاطمة، أوحى الله عز وجل إلى ملك أنطق به لسان محمد ﷺ، فسَمَّاها فاطمة، ثم قال: إنِّي فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم، وعن الطمث بالميثاق»^(٣). وفي معاني الأخبار، عن النبي ﷺ: «إنَّما سُمِّيت فاطمة؛ لأنَّ أعداءها فُطموا عن حبِّها»^(٤).

وفي تفسير فرات، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١)، الليلة فاطمة، والقدر الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها، فقد أدرك ليلة القدر، وإنَّما سُمِّيت فاطمة؛ لأنَّ الخلق فُطموا عن معرفتها»^(٥).

= (ت ٦٩٤ هـ)، عنيت بنشره: مكتبة القدسي بالقاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٥٦ هـ: ٢٦، شرح إحقاق الحق، السيّد المرعشي (ت ١٤١١ هـ)، تحقيق: السيّد محمود المرعشي، ط ١، منشورات مكتبة السيّد المرعشي النجفي، مطبعة الخيام، قم، إيران، ١٤١٢ هـ: ٢٥/٢٧.

(١) علل الشرائع: ١/١٧٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/١٥.

(٣) علل الشرائع: ١/١٧٩.

(٤) الخصائص الفاطمية، محمد باقر الكجوري: ١/٢٩٩.

(٥) بحار الأنوار: ٤٣/٦٥.



وروى الشيخ الصدوق في العلل بسنده عن محمد بن عمر البصري، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمة أتدريين لم سميت فاطمة؟ فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله لم سميت؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لأنها فطمت هي وشيعتها من النار»^(١).

ويُتَضَحُّ مما سبق بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان قد سماها فاطمة بأمر الله تعالى، ويكون هذا الاسم مشتقاً من الفطم^(٢)، يُقال: «فطمتُ المَوْلُودَ أَفْطَمَهُ فَطْماً، إِذَا قَطَعْتَ عَنْهُ الرَّضَاعَ، والمولود فَطِيمٌ والأُمُّ فَاطِمٌ، وَالْأَصْلُ فِي الْفَطْمِ: الْقَطْعُ. وَسُمِّيَتْ فَاطِمَةً بِالْقَطْعِ مِنْ فَطَمْتُ الشَّيْءَ أَفْطَمَهُ فَطْماً»^(٣). وهو بمعنى القطع^(٤)، وكما يُقال: فطمت الأُمُّ صَبِيَّهَا، وصيغة الفاعل منها هو فاطم^(٥)، ومفردة هو فاطمة، وجمعها الفواطم^(٦).

ثانياً: صفاتها

وسوف نخوض في تفاصيل أكثر في مظان البحث، ونورد دلالات بعض هذه

(١) علل الشرائع: ١٧٩/١.

(٢) ينظر: جهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م: ٢/ ٩٢٠، تهذيب اللغة، أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ومراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م: ١٣/ ٢٥٤، ولسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشافعي، دار المعارف مصر، (د.ت): ١٢/ ٤٥٤.

(٣) جهرة اللغة: ٢/ ٩٢٠.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (ت ٣٧٠هـ): ١٣/ ٢٥٤، ولسان العرب (ت ٧١١هـ): ١٢/ ٤٥٤.

(٥) ينظر: لسان العرب (ت ٧١١هـ): ١٢/ ٤٥٤.

(٦) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط ٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م: ٣٣/ ٢١١.

الأسماء والألقاب التي تُشير إلى خصائصها ومناقبها، وما اتَّسمت به من الصدق والبركة والطهارة والرّضى على سائر نساء العالمين.

ونُقلَ عن أبي عبد الله عليه السلام، لفاطمة عليها السلام، عدّة صفات، منها: الزّهراء، والبتول، والخوراء^(١)، والمحدّثة، المباركة، والطاهرة، والزّكية، والمرضية^(٢)، والصدّيقة الكبرى^(٣)، وسيّدة نساء العالمين^(٤).

١. الزّهراء:

من صفات السيّدة فاطمة عليها السلام وألقابها (الزّهراء)، وسميّت بذلك؛ لأنّها أزهرت لجميع أهل السماوات والأرض، والأزهر: هو القمر المنير، يُقال: زَهَرَ زَهْرًا، وإذا نَعَتَهُ بالفعل اللازم قلت: زَهَرَ زَهْرًا زَهْرًا، والأزهر والزّهراء يُطلق على كلّ لونٍ أبيض، كالدرّة الزّهرّاء^(٥)، وقيل في معنى الزّهراء، هي الشمس، أو ضوء الشمس^(٦).

ومن أسباب تسميتها عليها السلام بالزّهراء، ما يأتي:

(١) ينظر: علل الشرائع، للشيخ الصدوق، ط ١، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م: ١٨٢/١.

(٢) ينظر: ينابيع المودة لذوي القربى، للشيخ سلمان بن إبراهيم القندوزي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: سيّد عليّ جمال أشرف الحسيني، ط ٢، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ١٢٩٤هـ: ٣٣١/٢.

(٣) ينظر: الأمالي، للشيخ الصدوق: ٧٤.

(٤) ينظر: تفسير نور الثقلين، للشيخ الحويزي (ت ١١١٢هـ) تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلّي، ط ٤، مؤسسة إسماعيليان، للطباعة والنشر، إيران، ١٤١٢هـ: ١٠/١٣٦، وبشارة المصطفى لشيعته المرتضى، لأبي جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبري، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤٢٥هـ: ١١٨، ومناقب آل أبي طالب، لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني، تحقيق: د. يوسف البقاعي، ط ٢، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩١م/ ١٤١٢هـ: ٣/٣٧٠.

(٥) ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٤/١٣.

(٦) ينظر: جبهة اللغة، للأزهري: ٢/٦٧٨.

١. لأنَّ بنورها زهرت السماوات السبع: روى المجلسي في بحار الأنوار، عن إرشاد القلوب، مرفوعاً إلى سلمان الفارسي، في حديث عن النبي ﷺ مخاطباً عمه العباس بن عبد المطلب، في فضل أهل البيت عليه السلام، فيه: «فلما أراد الله تعالى أن يبلو الملائكة، أرسل عليهم سحباً من ظلمة، وكانت الملائكة لا تنظر أونها من آخرها.. فقال الله ﷻ: وعزّي وجلالي.. إلى أن قال: فخلق نور فاطمة الزهراء يومئذ كالقنديل»^(١).
٢. لأنها كانت تزهّر لأمر المؤمنين عليه السلام: روى الصدوق في العلل بسنده عن أبان بن تغلب، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله لم سميت الزهراء عليه السلام زهراء؟ فقال: «لأنها كانت تزهّر لأمر المؤمنين في النهار ثلاث مرّات بالنور..».
٣. لأنها كانت تزهّر لأهل السماء: في المعاني بسنده عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة عليها السلام لم سميت الزهراء؟ فقال: «لأنها إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض»^(٢).
٤. لأنَّ الله خلقها من نور عظمتها: قال الطبري: «وروي أنّها عليها السلام سميت الزهراء؛ لأنَّ الله ﷻ خلقها من نور عظمتها»^(٣).
٥. لأنَّ لها قبة تزهّر في أفق السماء: عن الحسن بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله: لم سميت فاطمة الزهراء؟ قال: لأنَّ لها في الجنة قبة من ياقوتة حمراء ارتفاعها في الهواء..»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ١٧/٤٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٣٠.

(٣) دلائل الإمامة: ٥٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٣٠.



ويرى ابن الأثير: تأنيث الأزهر هو الزَّهراء، وهو النِّيرُ المشرق من الألوان، ويُراد به إشراق نور إيمانها، وإضاءته على إيمان غيرها^(١).

وقد عُرِفَتْ فاطمةُ بِالزَّهراءِ عليها السلام بنورها الساطع وجمال هيئتها، فهي مُزَهَّرَةٌ كالشمس الضاحية، وهي مشرقةٌ كالقمرِ المُنيرِ، كقوله تعالى: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٦).

وجاءَ في الأثرِ عن سبب تسمية فاطمة عليها السلام بِالزَّهراءِ، فقد «كان وجهها يزهر لأمر المؤمنين عليهم السلام من أوَّلِ النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرِّي»^(٢). وقيل: إنَّهَا سُمِّيت بِالزَّهراءِ؛ لأنَّهَا زهرةٌ وريحانةُ المصطفى صلَّى الله عليه وآله^(٣).

ويرى الباحث في لفظة الزَّهراءِ أنَّ فاطمة الزَّهراءِ عليها السلام كانت تشعُّ نورًا من بياضها وجمالها، كضوءِ الشمس، وكالسراج المنير، بدليل قوله تعالى: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٦).

٢. البتول:

ومن صفاتها عليها السلام (البتول)، وقد جاءت هذه اللفظة في كتب اللغة، فنذكرُ منها: البتل في اللغة: القطع، وهو مرادفٌ للفظم من حيث المعنى، وقد عُرِفَتْ فاطمة عليها السلام بهذه

(١) ينظر: منال الطالب، لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ط ١، مكتبة الخانجي بالقاهرة: ٥٠٨/١، ومعجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م: ١٦١/٣.

(٢) منهاج اليراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: سيّد إبراهيم الميانجي، ط ٤، منشورات دار الهجرة، إيران: ١٥/١٠٨.

(٣) ينظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان الدارمي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: ٤٠١/١٥.

الصفة؛ لتفردها عن سائر نساء العالمين بعدة خصائص تميزها عن النساء، كما تدل عليه الأحاديث وأقوال أهل اللغة^(١).

وجاء في العين للخليل بن أحمد: «بتل: البتل: كلمة تُوصَل بالبت، تقول: أعطيتُه بَتًّا بَتْلًا، وأصله القَطْع، وَبَتَلْتُهُ: قَطَعْتُهُ. وَبَتَّلَ إِلَيْهِ بَتِيلًا، فَالْبَتْلُ الانْقِطَاعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ أَخْلَصَ إِلَيْهِ إِخْلَاصًا. وَالْبَتُولُ: كُلُّ امْرَأَةٍ تَنْقَبِضُ عَنِ الرِّجَالِ، فَلَا حَاجَةَ لَهَا فِيهِمْ وَلَا شَهْوَةَ، وَمِنْهُ التَّبْتُ، وَهُوَ تَرْكُ النِّكَاحِ»^(٢). وقيل: الزُّهْدُ فِيهِ^(٣).

وجاء في التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ): ما جاء في نص قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَتَمَّ رَبِّكَ وَبَتَّلَ إِلَيْهِ بَتِيلًا﴾ (المزمل: ٨)، أي: تعبد بالدعاء، وانقطع إليه انقطاعاً، فَالْبَتْلُ: هُوَ الانْقِطَاعُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا شَأْنَهُ، وَمِنْهُ مَرْيَمُ الْبَتُولُ وَفَاطِمَةُ الْبَتُولُ؛ لَانْقِطَاعِ مَرْيَمَ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى^(٤).

وتابع الطبرسي^(٥) الشيخ الطوسي في دلالة صفة البتول عليها السلام؛ لَانْقِطَاعِهَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَأْنَهُ الْكَرِيمِ^(٦)، فَقَدْ لُقِّبَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام بِالْبَتُولِ، تَشْبِيْهًا لَهَا بِمَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ عليها السلام فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ الْبَارِئِ جَلَّ شَأْنَهُ، وَالْانْقِطَاعِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى^(٧).

(١) ينظر: العين: ٨/ ١٢٤، وتهذيب اللغة: ١٤/ ٢٠٧، ولسان العرب: ١/ ٢٠٦.

(٢) العين: ٨/ ١٢٤، وينظر: تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٠٧.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٠٧، ولسان العرب: ١/ ٢٠٦.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: ١٠/ ١٩٠.

(٥) ينظر: مجمع البيان، للطبرسي: ١٤٣/ ١٠.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، للطوسي (ت ٤٦٠ هـ): ١٠/ ١٩٠، ومجمع البيان، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) تحقيق: المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة، مطبعة رويال كرافك، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م: ١٠/ ١٤٣.

(٧) ينظر: جهرة اللغة، لابن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ): ١/ ٢٥٦، والجامع لأحكام القرآن، =

وقد تابعهم السمين الحلبي في دلالة (البتول) وأصل البتل: هو القطع، يُقال: بَتَلَهُ يَبْتِلُهُ بَتْلًا^(١)، ومنه قيل لمريم عليها السلام بالْبَتُول؛ لانقطاعها عن النَّاس وعن الدنيا إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، وبه لُقِّبت فاطمة أيضًا^(٢).

وفي سبب تسميتها عليها السلام بالبتول، روى الشيخ الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال في خبر طويل، لما نزل نينوى: «فجلس عيسى عليه السلام، وجلس الخواريون معه، فبكى وبكى الخواريون.. قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرّة الطاهرة البتول، شبيهة أمي، ويُلحد فيها، طينة أطيب من المسك؛ لأنها طينة الفرخ المستشهد»^(٣).

وروى الشيخ الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، بعد منصرفه من النهران.. وأنا زوج البتول سيّدة نساء العالمين فاطمة، النقيّة النقيّة الزكيّة المبرة المعهديّة، حبيبة حبيب الله، وخير بناته وسلالته، وريحانة رسول الله، سبطاه خير الأسباط، وولداي خير الأولاد، هل ينكر أحد ما أقول؟»^(٤).

وروى الشيخ الصدوق عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «لما عرج بي إلى ربّي جلّ جلاله، أتاني النداء.. إلى أن قال: وأعطيتك أن أخرج من صلبك أحد عشر مهديًا، كلّهم من ذريّتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصليّ خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض

= أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: شام سمير البخاري، ط ٢، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، السعودية، الرياض، د.ت: ١٩ / ٤٤.

(١) ينظر: الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بـ(السمين الحلبي) (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، د.ط، دار القلم للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م: ١٠ / ٥٢١.

(٢) ينظر: تداخل الأصول اللغويّة وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الساعدي، عمادة البحث العلمي، ط ١، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م: ٢ / ٧٢٢.

(٣) الأمالي: ٦٩٥، كمال الدين: ٥٣٤.

(٤) معاني الأخبار: ٥٨.

عدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا»^(١).

وجاء في الأحاديث المتواترة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله سُئِلَ ما البتول؟ فإنَّ سمعناك يا رسول الله تقول: إنَّ مريم بتول وفاطمة بتول، فقال صلى الله عليه وآله البتول التي لم تر حمرة قط أي لم تحض، فإنَّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء، وروي عن جابر مقولة رسول الله صلى الله عليه وآله «ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث»^(٢).

والتبتُّ بمعنى الانقطاع، ومنه امرأة بتول، أي: هي المرأة التي انقطعت عن النكاح، فالتبتُّل هو تركُ النكاح، والزهدُ فيه^(٣).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: «وإنَّما سُمِّيت فاطمة (البتول)؛ لأنَّها تبتلت من الحيض والنِّفاس»^(٤)، وقال: «إنَّ ابنتي فاطمة حوراء، إذ لم تحض، ولم تطمث»^(٥).

فهذه الأحاديث الشريفة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله تُشيرُ إلى ترفعها عن الحيض (الطمث)؛ بوصفه نوعاً من أنواع الأذى، بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْرِضُوا عَنِ الْمَرْءِ النَّكِسِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

وهنا تجدر الإشارة إلى علو مقامها ومنزلتها عليها السلام، وإلى الخصوصية التي تفرّدت بها عن سواها من سائر نساء العالم؛ لأنَّها من أهل البيت، طهرهم ربُّهم من الرجس تطهيراً،

(١) كمال الدين: ٢٥١.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى: ١٢١/٢.

(٣) ينظر: الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العبّاس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبيّ (ت ٧٥٦هـ): ١٠/٥٢١، واللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن عليّ بن عادل الحنبليّ الدمشقيّ النعمانيّ (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ عليّ محمّد معوّض، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، = لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م: ٤٦٧/١٩.

(٤) ينابيع المودة لذوي القربى: ١٢١/٢.

(٥) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبريّ (ت ٦٩٤هـ): ٢٦.



قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وهو أمرٌ غير مُستبعد؛ لكثرة المؤيّدات والمعجزات الربّانية لأهل البيت عليهم السلام.

٣. الحوراء:

جاءت صفة لفظة الحوراء، والتي تعني الحور الموجود، وجاء في الأثر عن الشيخ الصدوق، عن ابن عباس، قال: «دخلت عائشة على رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يقبل فاطمة، فقالت: أتحبّها يا رسول الله؟ قال: أما والله لو علمت حبي لها لأزدي لها حبّاً، أنّه لَمَّا عُرِّجَ بي إلى السَّماءِ الرابعة، أذن جبرائيل وأقام ميكائيل، ثمّ قيل لي أذن يا محمّد، فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي يا جبرائيل؟ قال: نعم، إنّ الله صلى الله عليه وآله فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلَكَ أنتَ خاصّة، فدنوت فصليتُ بأهل السَّماءِ الرابعة، ثمّ التفتُ عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضةٍ من رياض الجنّة، وقد اكتنفها جماعة من الملائكة، ثمّ إنّي صرْتُ إلى السَّماءِ الخامسة، ومنها إلى السادسة، فنوديتُ: يا محمّد، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليّ، فلمّا صرْتُ إلى الحجب، أخذ جبرائيل عليه السلام بيدي فأدخلني إلى الجنّة، فإذا أنا بشجرةٍ من نور، أصلها ملكان يطويان الحلل والحُلّ، فقلتُ: حبيبي جبرائيل لمن هذه؟ فقال: هذه لأخيك عليّ بن أبي طالب، وهذان الملكان يطويان له الحلّ والحلل إلى يوم القيامة، ثمّ تقدّمتُ أمامي، فإذا أنا برطب ألين من الزبد، وأطيب رائحة من المسك، وأحلى من العسل، فأخذتُ رطبة فأكلتها، فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبِي، فلمّا أن هبطتُ إلى الأرض واقعتُ خديجة، فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، فإذا اشتقتُ إلى الجنّة شممتُ رائحة فاطمة عليها السلام»^(١).

وقد أخرج النسائي في كتابه هذا الحديث، مؤكّداً ذلك بمقولة رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ ابْنَتِي فَاطِمَةَ حوراء آدميّة لم تحض ولم تطمث، إنّما سمّاها فاطمة؛ لأنّ الله فطمها ومحبيها

(١) علل الشرائع، للشيخ الصدوق، ط ١، دار المرتضى بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م: ١/ ١٨٢.



عَنْ النَّارِ^(١). وَالْحُورُ جَمْعُ حُورَاءَ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الشَّابَّةُ الْحَسَنَاءُ الْجَمِيلَةُ الْبَيَضَاءُ شَدِيدَةُ سَوَادِ الْعَيْنِ، الَّتِي يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهَا مِنْ رَقَّةِ الْجُلْدِ وَصَفَاءِ اللَّوْنِ، وَالْحُورُ مَأْخُودٌ مِنَ الْحُورِ فِي الْعَيْنِ، وَهُوَ شَدَّةُ بَيَاضِهَا مَعَ قُوَّةِ سَوَادِهَا، فَهُوَ يَتَضَمَّنُ الْأَمْرَيْنِ^(٢).
ودلالة لفظة الحوراء مأخوذة من حور الجنة^(٣)، وقد ورد ذلك في قوله تعالى:
﴿وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوفِ الَّتِي كُنَّ﴾ (الواقعة: ٢٢-٢٣).

٤. المحدثّة:

والمُحَدَّثُ: هو من تكلمه الملائكة على شكل إحياء أو صوت، أو يُلْهِمُ له ويلقى في قلبه شيء من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة من الباري تعالى، فتكون له حقائق تحفى على غيره من سائر البشر^(٤). وهذه كرامة يكرم الله بها من يشاء من عباده الصالحين، وهي منزلة جليّة من منازل الأولياء، كان قد حَضِيَتْ بها السيدة الزهراء عليها السلام^(٥).
وجاء في الأثر، في ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّمَا سَمَّيْتُ فَاطِمَةَ عليها السلام مُحَدَّثَةً؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَنَادِيهَا كَمَا تَنَادِي مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، فَتَقُولُ: يَا فَاطِمَةُ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، يَا فَاطِمَةُ، اقْنَتِي لِرَبِّكِ

(١) الصواعق المحرقة على أهل الرضا والضلال والزندقه، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن ابن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، ط ١، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م: ٤٦٥/٢.

(٢) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد ابن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (ت ١٣٢٧هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألويسي (ت ١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٣/ ٣٥.

(٤) ينظر: الغدير، للشيخ الأميني (ت ١٣٩٢هـ): ٧٩/ ٥.

(٥) ينظر: الفوائد الطوسية، للحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: سيد مهدي اللازودي، والشيخ محمد درودي: ٢٢٧.

واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدّثهم ويحدّثونها^(١)، عن الغيبات، وعن علم ما كان وسيكون من الأحداث والأخبار^(٢).

٥. المباركة:

وقد جاءت تسميها بالمباركة؛ لكونها بنت رسول الله؛ وهي مُتباركةٌ بركة رسول الله ﷺ، وهي مقدّسةٌ بقدسيّة أبيها وبعلمها وبنيتها، وتكون مطهّرةٌ ومباركةٌ أينما حلّت^(٣). وقد جاءت دلالة لفظة (مباركة) في النصّ القرآني، بدلالة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثِلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٥).

فدلالة قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾، فالشجرة الطيبة يكون نبتها وثمرها طيباً، وهي شجرةٌ كثيرةُ البركة، وفيها منافعٌ عديدةٌ للناس^(٤).

٦. الطاهرة:

ومن صفاتها الطاهرة (الطاهرة)، فهي الطاهرة المطهّرة المصونة^(٥) من أي دنسٍ أو نجس، يُقال: امرأةٌ حصان، أي: هي امرأةٌ غاية في العفّة والطهارة^(٦).

(١) علل الشرائع ١: ١٨٢، وينظر: ينابيع المودّة: ٣٣١ / ٢.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، للمجلسي: ٢٠٦ / ١٤.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (ت ٣١٠هـ): ٦ / ٣٦١.

(٤) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (ت ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي: ٤١٦ / ٣، والكشاف، للزمخشري (ت ٥٣٠هـ): ٤١١ / ٣.

(٥) ينظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسن الأعلمي، ط ١، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، د.ت: ٣٠١ / ٢، وفتح القدير، للشوكاني: ٣١٩ / ٦.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (ت ٣١٠هـ): ٥ / ٢٤.

٧. الزكية:

وجاء في صفاتها عليها السلام (الزكية)، وهي التي لم تجن ذنباً أبداً، جاء في كلام العرب من أهل الكوفة، يقول: «معنى الزكية والزاكاة واحد، كالفاسية والقسيّة، ويقول: هي التي لم تجن شيئاً»^(١)، وتكون ذات أخلاق عالية زكية، خالية من الخبث والخبائث^(٢).

٨. المرضية:

وجاءت تسميتها بـ(المرضيّة)، وهي التي تكون ذات رضى وقناعة بقضاء الله وقدره، وقد ورد ذلك في دلالة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (الفجر: ٢٧-٢٨)، فقلوه: ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾، وهي صيغة فاعلة بمعنى مفعول؛ لأنّها في معنى كونها ذات رضى^(٣). وهي المتحلّية بالخلق الحسن والصفات الحميدة المرضيّة^(٤).

وجاء في الأثر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، أَخَذَ جَبْرِيلُ عليه السلام بِيَدِي وَأَقْعَدَنِي عَلَىٰ دَرْنُوكٍ مِنْ دَرَانِكِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ نَاوَلَنِي سَفْرَجَلَةً، فَأَنَا أَقْبَلُهَا إِذْ انْفَلَقَتْ فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ حَوْرَاءٌ لَمْ أَر أَحْسَنَ مِنْهَا، فَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ! قُلْتُ: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الرَّاظِيَةُ الْمَرْضِيَّةُ، خَلَقَنِي الْجَبَّارُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: أَسْفَلِي مِنْ مَسْكٍ، وَوَسْطِي مِنْ كَافُورٍ، وَأَعْلَانِي مِنْ عَنَبٍ، عَجَنَنِي بِهَاءِ الْحَيَوَانِ، قَالَ لِي الْجَبَّارُ: كُونِي فَكُنْتُ! خَلَقَنِي لِأَخِيكَ وَلاِبْنِ عَمِّكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام»^(٥).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (ت ٣١٠هـ): ١٨ / ٧٥.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيّد قطب (ت ١٣٨٥هـ): ٦ / ٣٩٤١، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوّسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: عليّ عبد الباري عطية: ٣ / ١٧٣.

(٣) ينظر: تفسير مجمع البيان، للطبرسي: ٩٤ / ١٠.

(٤) ينظر: الطب النبوي، للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، دار النفائس، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م: ١ / ٣٢٠.

(٥) مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لابن المغازي (ت ٤٨٣هـ)، تحقيق: أبو=



فدلالة (المرضية)، وهي المتحلية بالخلق الحسن، والصفات الحميدة المرضية لله ورسوله، وهي التي كانت قد رزيت بقضاء الله وقدره، فهي صابرة محتسبة، أجرها عند الله سبحانه وتعالى^(١).

٩. الصديقة الكبرى:

وهي من صفات صيغة المبالغة في (الصدق والتصديق)، وقد عرفت فاطمة عليها السلام بالصديقة، والصديقة الكبرى، أي كانت كثيرة التصديق لما جاء به أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله من نصوص القرآن الكريم والإيمان بالله سبحانه وتعالى، كما أنها كانت صادقة في جميع أقوالها بأفعالها^(٢)؛ فهي الصديقة الكبرى المصطفاة على نساء العالمين^(٣).

وقال عليه السلام للإمام علي عليه السلام: «يا علي، إني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء، وأمرتها أن تلقى إليك فأنفذها، فهي الصادقة الصدوقة. وضمها إليه وقبل رأسها، وقال: فداك أبوك يا فاطمة»^(٤).

فالسيدة فاطمة عليها السلام هي الصادقة والمصدقة لأقوال وأخبار النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فهي الصديقة الكبرى، وهي عالمة غير معلّمة بعلم خفايا الأمور وأسراره^(٥). وكانت عليها السلام كنيته أم أبيها، فهي بنت سيّد الخلق رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّ الحسين عليه السلام، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يحبها ويكرمها ويسر إليها سرّه، ومناقبها كثيرة غزيرة، وكانت صابرة دينة خيرة صينة قانعة شاكرة لله^(٦).

=عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي: ٤٦٨/١.

(١) ينظر: الطب النبوي: ٣٢٠/١.

(٢) ينظر: الأمالي، للشيخ الصدوق: ٧٤، ومرآة العقول، للعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، ط ١، دار الكتب الإسلامية طهران، د.ت: ٣١٥/٥.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم، لابن القيم الجوزية (ت ٧٦١هـ): ١/٥٥٠.

(٤) بحار الأنوار، للمجلسي: ٤٩١/٢٢.

(٥) ينظر: الأمالي، للشيخ الطوسي: ٦٦٨.

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٩، مؤسسة=



وجاء في قوله تعالى: ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَتَيْنِ﴾ (التحريم: ١٢)، فشُهِدَ لها بالصدِّيقَةِ، وشُهِدَ لها بالتصديقِ لكلماتِ الله سبحانه وتعالى، والقنوتِ له^(١).

١٠. سيِّدة نساء العالمين:

وجاء في الأثر في ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام مُحَدَّثَةً؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَنَادِيهَا كَمَا تَنَادِي مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، فَتَقُولُ: يَا فَاطِمَةُ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. يَا فَاطِمَةُ، اقْنَتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي، وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ، فَتَحَدِّثْهُمْ وَيَحْدِثُونَهَا، فَقَالَتْ لَهُمْ ذَاتَ لَيْلَةٍ: أَلَسْتُ الْمَفْضَلَةَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ؟ فَقَالُوا: إِنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَكَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِكَ وَعَالَمِهَا، وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»^(٢). وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس ما قاله الرسول الأكرم محمد ﷺ: «سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ثُمَّ فَاطِمَةُ ثُمَّ خَدِيجَةُ ثُمَّ آسِيَةُ»^(٣). وهذا حديثٌ حسنٌ.

ثالثاً: كُنْيَتُهَا

للسيدة فاطمة عليها السلام بنت الرسول الأكرم محمد ﷺ، العديد من الكنى والألقاب، نذكر منها:

١. (أُمُّ أَيْبِهَا):

وهي من كُنية السيدة فاطمة عليها السلام بنت رسول الله محمد ﷺ، وتلقَّب بالزَّهراء،

= الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م/١٤١٢هـ: ١١٩/٢.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٨٤/٤.

(٢) علل الشرائع: ١/١٨٢، وينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م: ٥٥٩/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٨٣/٤.





وسيدة نساء العالمين، وأمّها: خديجة بنت خويلد، وكنيتها: أمّ أبيها، وكانت أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ، وأوّل آل بيته لحوقاً به بعد وفاته^(١).

وعن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام: «إنّ فاطمة عليها السلام كانت تُكنّى أمّ أبيها»^(٢). وكانت عليها السلام كُنيتها أمّ أبيها، فهي بنت سيّد الخلق رسول الله ﷺ، وأمّ الحسين عليه السلام، وقد كان النبي ﷺ يحبّها ويكرّمها ويسرّ إليها سرّه، ومناقبها كثيرة غزيرة، وكانت صابرةً دينيّة خيرةً صيّنةً قانعةً شاكراً لله^(٣).

وهذه الكنية تُعبّر عن عمق الارتباط الروحي بين المانح العظيم المقدّس، وبين الممنوحة الطاهرة المطهّرة بحكم التنزيه من كلّ رجسٍ ودنس^(٤). وكانت الزّهراء عليها السلام أحبّ الناس إلى قلب رسول الله ﷺ، وهي مهجته وقلبه، يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها، ويغضبه ما يغضبها، ويسطه ما يسطها، ويؤذيه ما يؤذيها، ويسرّه ما يسرّها، بدليل قول الرسول الأكرم ﷺ: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»^(٥). وكانت عليها السلام إذا دخلت على النبي ﷺ، قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه^(٦).

(١) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد الثعالبي (ت ٨٧٥هـ): تحقيق: محمّد عليّ معوّض، عادل أحمد عبد الموجود: ٣٦/٢، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، عزّ الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عليّ محمّد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود: ٢٢٠/٧، والإصابة: ١٥٧/٨.

(٢) مقاتل الطالبيين، عليّ بن الحسين القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: السيّد أحمد صقر: ٢٩.

(٣) ينظر: فضائل أهل البيت: ٥٧/١.

(٤) ينظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ): ٣٠١/٢، وبحار الأنوار، للعلامة المجلسي: ٢١٦/٨٨.

(٥) ينابيع المودة لذوي القربى: ٥٢/٢.

(٦) ينظر: مستدرک الحاكم على الصحيحين، محمّد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: ٢٧٢/٤، ومسنّد أحمد: ٩/٤٤.



وكان عليها السلام يُكثر من زيارتها، ويقول لها: «فِدَاكَ أبوك»^(١)، ويقبل رأسها الشريف، ويعينها على جرش الرحي^(٢).

وحينما استشهد حمزة بن عبد المطلب عليه السلام في معركة أحد، بكت فاطمة الزهراء عليها السلام، فانهلت دموع أبوها المصطفى عليه السلام لبكائها^(٣).

وفي مجال تعامل الزهراء عليها السلام مع أبيها عليه السلام، فقد كانت تهتم به اهتمام الأم بولدها، منذ أيام طفولتها، إذ كانت تدفع عنه أذى المشركين والمنافقين^(٤)، وكانت تُخففُ آلامه وجروحه، وتمسحُ الدَّم عن وجهه الشريف في المعارك والحروب^(٥)، وإذا عاد من سفرٍ بادرت إلى استقباله واعتنقته وقبلت بين عينيه، وكانت تتأثر لحاله وتحنو عليه^(٦).

وهنا تجدر الإشارة إلى كرامة البنات وعزتهن بالإسلام، في حين كانت البنت في الجاهلية مصدر شؤم وعار، وقد أصبحت في رحاب الإسلام أمًّا للنبي الأكرم عليه أفضل الصلاة والسلام، وهذه الكنية التي تشرفت بها الزهراء عليها السلام، وهو أن الأم في اللغة بمعنى الأصل، فالأم في اللغة هو الأصل الذي يتكوّن منه الشيء^(٧)، والسيدة

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٥٦٩/١٠.

(٢) ينظر: مستدرک الحاكم: ١٥٦/٣، وبحار الأنوار: ٣٤/٥٠.

(٣) ينظر: شرح ابن أبي الحديد: ١٧/١٥.

(٤) ينظر: الكشف: ١٢٢/٢، وبحار الأنور: ١٢٤/٩.

(٥) ينظر: العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة، والفضائل، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط ١، مطبعة سفير، الرياض، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (د.ت): ٦٨/١، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٩٥/٢.

(٦) ينظر: تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيّد حسن الموسوي الخرسان، تهذيب الأحكام، ط ٤، دار الكتب الإسلامية، طهران، مطبعة خورشيد، ١٢٦٥هـ: ٤٥٦/٧.

(٧) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القميّ النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريّا عميرات، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، =



فاطمة عليها السلام هي الفرع الفذ النامي من تلك الشجرة المحمدية المباركة، وقد حافظت على بقائها وديمومتها، فأخرج للناس ثمار تلك الشجرة المحمدية الباسقة.

٢. (بضعة أبيها):

ومن صفاتها عليها السلام (بضعة أبيها)، وقد وصفها أبيها نبينا الأكرم محمد عليه السلام بقوله: «إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يَسْرُنِي مَا يَسْرُهَا وَيَسُوُونِي مَا يَسُوُوهَا»^(١).

ومن مقولة النبي صلى الله عليه وآله، فتكون فاطمة عليها السلام معصومة، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣). وفي مقولة «فاطمة بضعة مني»، وهو معصوم، فتكون معصومة كعصمة أبيها (عليها أفضل الصلاة وأتم السلام)، وَحِينَئِذٍ فَيَلْزَمُ صَدَقَ دَعْوَاهَا بِالْإِرْثِ^(٢).

فلا يخفى على أحد كون فاطمة عليها السلام، هي بضعة من الرسول صلى الله عليه وآله، فلا يعدلها أحد في الفضل وفي النسب^(٣)، فهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، سيّدة نساء العالمين في زمانها، والبضعة النبوية، كانت تُكنى أم أبيها^(٤).

ويرى الباحث في مقولة «بضعة أبيها»، فهي بضع من الرسول، أي: هي جزء منه لا يتجزأ عنه، بدليل قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني يؤذيني

= ١٤١٦هـ: ١٠٧/٢.

(١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق:

كمال يوسف الحوت، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣ م: ١٧٩/١.

(٢) ينظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر

الأنصاري، شهاب الدين، شيخ الإسلام أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد

الله التركي، كامل محمد الخراط: ٩٣/١.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط: ١٤٩٨/١٠.

(٤) ينظر: السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي

(ت ٣٠٣هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، وشعيب الأرنؤوط، قدّم له: عبد

الله بن عبد المحسن التركي: ٣٨٠/٦.



ما يؤذيها»^(١)، وفي حديث آخر قوله عليها السلام: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»^(٢).

ثالثاً: ولادتها ونشأتها

١. ولادتها:

ولدت السيدة فاطمة بنت محمد عليه السلام بمكة، بعد البعثة النبوية بخمسة أعوام، وهي السنة الخامسة والأربعون من عام الفيل^(٣).

عن الإمام الباقر عليه السلام: «ولدت فاطمة بنت محمد عليه السلام بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين»^(٤).

وجاء في الأثر «إن خديجة عليها السلام لما تزوجت رسول الله صلى الله عليه وآله، هجرتها نسوة مكة، فكن لا يدخلن عليها، ولا يسلمن عليها، ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة عليها السلام لذلك.. فلما حملت بفاطمة، كانت عليها السلام تحدثها من بطنها وتصبّر بها، وكانت تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل يوماً وسمعها تحدث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة، من تحدثين؟ فقالت: الجنين الذي في بطني يُحدثني ويؤنّسني، قال: يا خديجة، هذا جبرئيل عليه السلام يُخبرني أنّها أنثى، وأنّها النسلة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسل منها، وسيجعل من نسلها أئمة، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه..»^(٥).

(١) الفوائد الطوسية، للحرّ العاملي، تحقيق: السيّد مهدي اللازوردي، والشيخ محمد درودي: ٢٦٥.

(٢) قواعد الأحكام، للعلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، قم المشرقة، ربيع الثاني ١٤٢١هـ: ١/١٢٢.

(٣) ينظر: اللمعة البيضاء، للتبريزي الأنصاريّ (ت ١٣١٠هـ): ٢٢٧.

(٤) الكافي: ١/٤٥٧.

(٥) الأمالي، للشيخ الصدوق: ٦٩٠.

وجاءت ولادة السيِّدة فاطمة الزَّهراء عليها السلام، وهي أشرف المخلوقات في الحسب والنسب من جهة أبيها النبي الأكرم، ومن جهة بعلمها وبينها عليها السلام في مكَّة المكرمة^(١).

٢. نشأتها:

ونشأت في أحضان أبيها النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله؛ لتكون خازنة أسرار علم أبيها الغيبي، وما كان وما سيكون إلى يوم الدين، فهي ربيبة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، فقد نشأت في بيت النبوة، إذ كرمهم الله سبحانه وتعالى، بدليل قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (هود: ٧٣)^(٢).

رابعاً: زواجها

كانت السيِّدة فاطمة عليها السلام قد تزوّجت من الإمام علي عليه السلام، وهو ابن عمّ أبيها، عندما بلغت سنَّ الثامنة عشر من عمرها، وكان مهرها هو درع علي عليه السلام^(٣)، فأنجبت منه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وهما سبطا النبي وريحانته.

وقد اختلف المحدثون في سنة زواج فاطمة الزَّهراء عليها السلام من أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقيل: تزوّجها بعد هجرتها إلى المدينة بسنة واحدة، وقيل: في السنة الثانية للهجرة، بعد غزوة بدر بأيام يسيرة^(٤).

عمرها عند الزواج:

تختلف الروايات في مقدار عمرها عليها السلام عند الزواج، بحسب الاختلاف الحاصل في تاريخ ولادتها وزواجها، فإن قلنا: إنّ ولادتها بعد المبعث بخمس سنين، يكون

(١) ينظر: أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق: حسن الأمين: ٨ / ٣٨٠.

(٢) ينظر: الكشف: ٢ / ٣٨٨.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٢ / ٩١٧، واعلموا أنّي فاطمة، الشيخ عبد الحميد المهاجر، ط ١، مطبعة القدس، انتشارات افق فردا، ١٤٢٦ هـ: ٣ / ٣٨٤.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ١ / ٣١٣، وبحار الأنوار: ٤٣ / ١٣٤.



عمرها عند الزواج تسع سنين أو عشر أو إحدى عشرة سنة. وقيل أيضاً: كان عمرها عند الزواج خمس عشرة سنة، وفي رواية أخرى: إنَّه كان عمرها عليها السلام في يوم تزويجها ثمانى عشرة سنة^(١)، قال أبو الفرج الأصفهاني: «وكان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوة، وقريش حينئذ تبني الكعبة، وكان تزويج علي بن أبي طالب إياها في صفر بعد مقدّم رسول الله صلّى الله عليه وآله المدينة، وبنى بها بعد رجوعه من غزوة بدر، ولها يومئذ ثمانى عشرة سنة»^(٢)؛ هو الرأي الراجح والمرجح لدى الباحث؛ لأنَّه السن العمريّ المناسب للزواج من ناحية الاكتمال النفسي والجسديّ للزواج.



(١) ينظر: مقاتل الطالبين، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي

الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: السيّد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت: ٣٠.

(٢) مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني: ٥٩/١.

المبحث الثاني

أولاً: أثرها في الإسلام

للسيدة فاطمة عليها السلام أثرٌ واضحٌ في الإسلام، فهي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وخازنة علمه وأسراره، وعلم ما كان وما سيكون إلى يوم الدين، فضلاً عن ذلك، فهي زوجة وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخازن علمه، إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ذلك هو علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله عليه وسلامه، والذي كان دائماً يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني»، فهو مفتاح علم رسول الله صلى الله عليه وآله. وكما هو معروف عن أبنائها الحسن المجتبي والحسين الشهيد عليهما السلام، سيّد شباب أهل الجنة^(١).

١. فضائلها:

وقد يضيّق الحال في وصف هكذا شخصيّة، مثل فاطمة الزهراء عليها السلام، فهي العابدة والساجدة والقانتة للباري جلّ وعلا شأنه الشريف. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ (المؤمنون: ١-٣).

فهي المثال الذي يُحتذى به للنسوة الصالحات في الإسلام، فقد روي عن العلامة المجلسي، قوله: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنّها لتقوم في محرابها فيسلم عليها ألف ملك من المقرّبين، وينادونها بما نادى به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَرَكَ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾، يا فاطمة ﴿أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ

(١) ينظر: الصواعق المحرقة: ٢/ ٤٠٤.



الرَّكْعَيْنِ ﴿١﴾، فتحدّث الملائكة ويحدّثونها، ولذلك سُمّيت بالمحدّثة ^(٢).

فقالَتْ لهم ذاتُ ليلةٍ: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنَّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنَّ الله ﷻ جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها، وسيّدة نساء الأوّلين والآخريين ^(٣). أي إنَّ الله سبحانه وتعالى اختارك، وألطفَ لطفه إليك، حتّى تفرّغت لعبادته جلَّ وعلا شأنه الكريم ^(٤). فسيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام كانت قد حازت من الكمالات النفسيّة والفضائل العقلائيّة ما لم يحزها أحد من النسوة من الأوّلين والآخريين، وإنّها وليّة الله في السموات الأرض، فهي بنت أبيها، ولم يبق لأحد شبهة في سرِّ محلّها وسموّ رفعتها ومكانتها ^(٥).

٢. حثّها على الحجاب:

وفي مسألة لبس الحجاب، فقد كانت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام مثالا يُحتذى به في مسألة العفة والوقار والحجاب، حيث كانت توصي نساء المسلمين بالحجاب، وضرورة لبس المرأة المسلمة للحجاب، إذ كانت تحثُّ على الحجاب، وتوصي نساء المسلمين بالحجاب والعفة والشرف، وتذكّرهم بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وهي قضية مهمّة في المجتمع، إذ يمثّل دور المرأة المسلمة في المجتمع، ووظيفة الحجاب ودوره في ذلك ^(٦).

(١) بحار الأنوار: ٢٠٥/١٤، آل عمران: ٤٢-٤٣.

(٢) ينظر: بحار الأنوار: ٢٠٥/١٤.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٥٦/٢، ومجمع البيان: ٢٥٨/٢، ينظر: بحار الأنوار: ٢٠٥/١٤.

(٤) ينظر: مجمع البيان: ٢٥٨/٢.

(٥) ينظر: إعلموا أنّي فاطمة، الشيخ عبد الحميد المهاجر: ٣٦٧/٤.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣٣٦/٨، وإعلموا أنّي فاطمة: ٧٥/٤.

وعند تفصيل القول في الحجاب، نجد في دلالة لفظة (جلايب)، وهو جمع جلباب، والمراد به الثوب أو القميص الواسع، وكذلك (الخمر)، وهو جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة رأسها.

إذا كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تذكر النسوة بالحجاب، وضرورة التمسك به، وتذكرهن بدلالة قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ...﴾ (النور: ٣١).

ويرى الباحث أن أغلب علماء المسلمين إلا القليل منهم يجمعون على أن المرأة تُظهر وجهها وكفيها^(١)، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ (النور: ٣١)^(٢).

ثانياً : سرها المكنون

للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سرٌّ خاصٌّ بها وبعائلتها الشريفة، يُفتحُ به مغاليق ما أنغلق من الأمور والأشياء والأحداث، ومضمون هذا الدعاء، والترجيُّ لله سبحانه وتعالى، وتضرُّعاً له باسم الزهراء وأبيها وبعلمها وبنيتها والسرِّ المستودع فيها إلا قضيت لي حاجتي.

«اللهم إني أسألك بحق فاطمة وأبيها، وبعلمها وبنيتها، والسرِّ المستودع فيها.. إلا

(١) ينظر: الكشف: ٦٣٦/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٣٢/١٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي: ٤/١٠٤.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري: ١٥٥/١٩، واعلموا أنني فاطمة: ٨٣/٤.



قضيت حاجتي»^(١). وهي من المجربات للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فسبحان الذي خلقها وصورها ثم شق لها اسماً من أسائه الحسنی، وهو الفاطر، وهي فاطمة، وسلام الله عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حية^(٢).

ثالثاً: تراثها الفكري

كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) تُفسّر القرآن الكريم للنساء، إذ كانت توضّح لهم دلالة العديد من الآيات القرآنية، نذكر منها دلالة قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَفْهَاءً﴾ (محمد: ٢٤)، لتشدّ أذهان نساء المسلمين إلى ضرورة التأمل والتدبّر في كتاب الله الكريم^(٣).

وأخذت (عليها السلام) على عاتقها توضيح الدور الرسالي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووصيه الإمام علي (عليه السلام) زوجها، ووصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (يس: ١٢)، فالإمام هو الإمام علي (عليه السلام)، إذ أحصى الله سبحانه وتعالى علم الأولين والآخرين إلى يوم الدين. وكذلك ما جاء في دلالة قوله تعالى: ﴿وَلَنَنْفِخُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ (الزخرف: ٤)، وكانت الزهراء (عليها السلام) تحذّر من جهالة القوم وشرارهم، وتفسّر دلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال: ٢٢)، إذ كانت الزهراء (عليها السلام) تطالب نساء المسلمين بأن يتدبّرن القرآن الكريم، وكانت تدعو الأمة الإسلامية جمعاء إلى قراءة القرآن الكريم قراءة واعية محفوفة بالتدبّر والتأمل في نصوص آياته الشريفة^(٤).

(١) ينظر: إعلموا أنّي فاطمة: ٣١٧/٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣١٧/٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٦/٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٨/٦.



وكانت السيِّدة فاطمة الزَّهراء عليها السلام توصي نساء المسلمين بضرورة التمسُّك بالدعاء، والصلاة والخشوع لله سبحانه وتعالى، وبقراءة القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٥٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٥٦) وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي (٥٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (طه: ٢٥-٢٨).

وكثيراً ما كانت عليها السلام توصي بقراءة سورة النمل؛ لدفع السوء والضَّرر؛ بدلالة قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢).^(١)

رابعاً: ميراثها (مسألة فدك)

فدك هي منطقة زراعية تبعد عن المدينة المنورة (ثلاثة أميال)، وكان يقطنها يهود بني النضير، وبني قريضة، ويهود خيبر، وكانت تُعطى أموالها وخيراتها إلى الرسول الأكرم صلَّى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته^(٢).

وقد مُنح خراجها عن آل بيت النبوة، وتحديدًا عن السيِّدة فاطمة الزَّهراء عليها السلام، بعد وفاة النبي الأكرم صلَّى الله عليه وآله وسلم.

وجاء في الأثر عن أبي سعيد الخدري، قال: لَمَّا نَزَلَ قوله تعالى: ﴿فَتَاتِ ذَا الْقُرْنَيْنِ حَقَّهُ﴾ (الروم: ٣٨)، دعا رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم السيِّدة فاطمة الزَّهراء عليها السلام فأعطاهها فدك^(٣).

وجاء في معجم البلدان ما نقله ياقوت الحموي: «وفدك: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلم، في سنة سبعٍ صلحاً، وذلك أَنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلم، لَمَّا نَزَلَ خيبر وفتح حصونها، ولم يبقَ إلَّا ثلث، واشتدَّ بهم الحصار، راسلوا

(١) ينظر: أعلموا أنِّي فاطمة: ٤٨٣/٦.

(٢) ينظر: مجمع البيان، للطبرسي: ٣٨٩/٩.

(٣) ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٢٣٨/٤.



رسول الله ﷺ، يسأله أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فذك، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ، أن يصالحهم على النصف من ثارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهي مما لم يوجب عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصة لرسول الله ﷺ، وفيها عين فؤارة ونخيل كثيرة، وهي التي قالت فاطمة عليها السلام: إِنَّ رسول الله ﷺ، نحلنيها^(١)، أي: اعطانيها^(٢). وفيها قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر: إِنَّ رسول الله ﷺ، جعل لي فذك، فأعطني إياها، وشهد لها علي بن أبي طالب عليه السلام، فسأها شاهداً آخر، فشهدت لها أم أيمن مولاة النبي ﷺ بذلك^(٣).

وفي رواية، قد اقبلت فاطمة عليها السلام تمشي في لمة من حفدتها ونساء قومها، وكانت مشيتها تشبه مشية الرسول ﷺ، حتى دخلت على أبي بكر، وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فخطبت خطبة طويلة، قالت في مضمونها ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، فإن تعزوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم.. ثم إنكم الآن تزعمون أن لا إرث لي، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٤). ثم ذكرتهم عليها السلام بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤)^(٥)، أفهل على عمد تركتم كتاب الله، ونبتدعوه وراء ظهوركم، إذ يقول الباري تعالى:

(١) معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٢٣٨/٤.

(٢) ينظر: معجم البلدان: ٢٣٩/٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٩/٤.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢١٢/١٦، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٨٦/١٤، والآية الكريمة: سورة المائدة: ٥٠.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٢١٢/١٦.



﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَىٰئَهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (النمل: ١٦)، استشهدت عليه السلام في خبر قصة يحيى بن زكريا، إذ قال تعالى: ﴿بَرْنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم: ٦)، وذكرت كذلك في خبر ورثة أولي الأرحام، إذ يقول عليه السلام: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٥)، وقال في ذكر نصيب الذكر والأنثى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (النساء: ١١)^(١). وتستأنف القول: وإن زعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا، أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ ثم رنت بطرفها نحو الأنصار، فقالت: يا معشر الفتية وأعضاء الملة وحسن الإسلام، ما هذه الغمزة في حقِّي؟ أما كان عليه السلام يقول: «المرء يُحفظ في ولده»^(٢).

وفي مسألة الخلاف في قضية فذك، قول عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها، فانطلقا واستأذنا عليها فلم تأذن لهما، فأتيا عليًّا فكلَّاه فأدخلهما، فلما قعدا عندها حوَّلت وجهها إلى الحائط، فسلمًا عليها، فلم تردَّ عليهما السلام، فتكلَّم أبو بكر وقال: «يا حبيبة رسول الله إن قرابة رسول الله أحبُّ إليَّ من قرابتي، وإنك لأحبُّ إليَّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني متُّ ولا أبقى بعده. أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وامنعك حقَّك وميراثك من رسول الله؟ إلا أني سمعت أباك رسول الله عليه السلام يقول: «إن الأنبياء لا وارث لهم»^(٣). أي: «إن النبي لا يورث»^(٤)، على تأويل: نحنُ معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه.

(١) ينظر: إعلموا أني فاطمة: ٤١٣/٣.

(٢) ينظر: بلاغات النساء، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور (ت ٢٨٠هـ)، شرح وتصحيح: أحمد الألفي: ٢١/١، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٢١٢/١٦.

(٣) ينظر: إعلموا أني فاطمة: ٤٣٧/٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٤/٣.



فقلت: ألم تسمع حديث رسول الله ﷺ عندما كان يقول: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لِرِضَاكِ وَيَغْضَبُ لِعُزْبِكَ»^(١). وأحتجَّت الزَّهْرَاءُ (عليها السلام) بقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾ (النمل: ١٦)، وبقوله تعالى عن زكريا: ﴿يَرْفُئِي وَرِثُ مِنْ مَّاءٍ لِي يَعْقُبَ﴾ (مريم: ٦)^(٢)، وكانت الدولة قد وضعت يدها على أرض فدك^(٣).

ويُروى أَنَّ الإمام علي (عليه السلام) كان قد سمع قول أبي بكر بأنَّ الرسول ﷺ، قال: نحنُ معاشر الأنبياء لا نُورث وما تركناه صدقة^(٤).

أقول: إِنَّ السَّيِّدَةَ فاطمة الزَّهْرَاءَ (عليها السلام)، وهي ريحانة رسول الله الأكرم محمد ﷺ، كان لها الأحقية في وراثتها (مزرعة فدك)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْ مَنَاقِبِ وَأَوْثَانٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُمِينُ﴾ (النمل: ١٦)، فهذه دلالة واضحة على أَنَّ الأنبياء يورثون كتوريث غيرهم^(٥).

وكانت السَّيِّدَةُ فاطمة الزَّهْرَاءُ (عليها السلام) قد حاجتهم في طلب وراثتها من أبيها بمقولة رسول الله ﷺ: «الرَّءُ يُحْفَظُ فِي وَلَدِهِ»، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤)^(٦).

واستمرَّت الزَّهْرَاءُ (عليها السلام) في حزنها على أبيها الرسول الأكرم، واستمرَّت في عبادتها واعتكافها في بيتها، الذي سَمَّى (بيت

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٣٠/ ٢٤٧.

(٢) ينظر: الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، محمد بن أسعد الصديقي الدَّوَّانِي، جلال الدين (ت ٩١٨ هـ)، تحقيق: د. عبد الله حاج علي منيب: ١/ ٢٨٢.

(٣) ينظر: معالم الفتن، سعد أئوب: ١/ ٣١٦.

(٤) ينظر: معالم الفتن: ١/ ٣١٥-٣١٦.

(٥) ينظر: تفسير جوامع الجامع، للشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ): ٣/ ٢٤١.

(٦) ينظر: منال الطالب: ١/ ٥٠٥.



الأحزان^(١)، واختارت الاعتصام عن الكلام مع أي شخص سوى المقربين منها.

خامساً (خبر وفاتها)

جاء في الأثر أن السيِّدة فاطمة عليها السلام كانت قد دخلت في دوامة من الحزن الشديد على وفاة أبيها النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، وقيل إنَّ النبي الأكرم كان قد سرَّها في قبيل وفاته، فابتسمت تارة، ثمَّ حزنت تارة أخرى. وقيل عن سبب ابتسامتها؛ لأنَّ الرسول الأكرم كان قدر أخبرها بأنَّها أسرع أهل بيته لحوقاً به بعد وفاته صلّى الله عليه وآله، فقد روي عن السيِّدة فاطمة عليها السلام قالت: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله أَنْتِ أَوَّلُ أَهْلِي لِحُوقِي، وَأَنْتِ رَفِيقَتِي فِي الْجَنَّةِ»^(٢)، وسمَّيت في التراث بـ(فرحة الزَّهرة)^(٣)، فقد فرحت الزَّهراء عليها السلام؛ لأنَّها ستلحق أبيها عند ربِّ كريمٍ رحيمٍ لا يُظلم عنده أحد.

وقيل عن خبر وفاتها عليها السلام «توفيت فاطمة الزَّهراء عليها السلام بعد النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله بمدة ستة أشهر»^(٤).

واختلف في يوم وفاتها، إذ يُقال إنَّها توفيت في الثالث من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة، وقيل إنَّها توفيت لعشرٍ بقين من جمادى الآخرة، وقيل لثلاث عشر ليلة خلت من ربيع الآخر ليلة الأحد، وعن ابن عباس: توفيت في الحادي

(١) ينظر: مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمِّي (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق: السيِّد محمد رضا النوري النجفي، ط ٣، ١٢٨٥هـ/ ٢٠٠٦م، مطبعة البعثة، قم، والأنوار البهيَّة، للشيخ عباس القمِّي (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٧هـ، مؤسَّسة النشر الإسلامي قم: ١٠.

(٢) فضائل فاطمة، لابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: بدر البدر: ٢٣/١.

(٣) ينظر: شرح إحقاق الحقِّ، للسيِّد المرعشي (ت ١٤١١هـ)، تحقيق: السيِّد شهاب الدين المرعشي النجفي: ٨٥/١٠.

(٤) مقاتل الطالبين: ٦٠٥٩/١.

والعشرين من شهر رجب، وروي عن المستدرک أنّها توفيت لثلاث خلون من شهر رمضان^(١).

وكانت وصيتها عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن تُدفن ليلاً في تعتيم وسريّة، وإن يوارى قبرها الشريف. وجاء في الأثر عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «لما مرضت فاطمة بنت النبي ﷺ أوصت إلى عليّ عليه السلام أن يكتفم أمرها ويخفي خبرها، ولا يؤذن أحداً بمرضها، ففعل ذلك، وكان يمرضها بنفسه، وتعينه على ذلك أساء، فلما حضرتها الوفاة أوصت أمير المؤمنين أن يتولّى أمرها، ويدفنها ليلاً، ويعفي موضع قبرها، فتولى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها، وعفى موضع قبرها، فلما نفص يده من تراب القبر.. هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خديه، وحول وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ، فقال: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، السريعة اللحاق بك.. قلّ يا رسول الله عن صفتك صبري، ورقّ عن سيّدة النساء تجلّدي»^(٢).

وقد كان لوفاة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام أثر كبير من الحزن في قلب الإمام عليّ عليه السلام، وولديها الحسن والحسين عليهما السلام، فقد كانت بضعة الرسول الأكرم وريحانته. فسلام الله على السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وسبحان البارئ الذي خلقها وصورها ثم شق لها اسماً من اسمائه الحسنى، وهو الفاطر، وهي فاطمة، وسلام الله عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حيّة^(٣).

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٣١٩/١.

(٢) الأمامي، للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) تحقيق: حسين الأستاذ ولي، وعلي أكبر الغفاري، ط ٢، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م/ ١٤١٤هـ: ٢٨١. وينظر: إعلموا أنّي فاطمة: ٣٥٥/٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣١٧/٥.

الخاتمة وأهم النتائج

يتَّضح من خلال الوقوف على مجريات ومفاصل البحث المتواضع، أنَّ فاطمة الزَّهراء عليها السلام تمثَّلت في جميع مفاصل الرحمة الإلهية النازلة من الباري جلَّ وعلا شأنه الشريف لجميع الناس من محبيها، واستتجنا الآتي:

١. ضرورة التصديق برسالتها الإسلامية، وفكرها العقائدي، فهي بنت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وريحانته.

٢. ضرورة الاقتداء بمنهجها الفكري والعقائدي من الجانب العبادي والعملي، وأتباع سلوكها القويم والخلق في العفة والنزاهة والسَّرف، وخاصَّة في مسألة لبس الحجاب عند النساء بصورة عامَّة، وعند نساء المسلمين بصورة خاصَّة.

٣. إنَّ التاريخ الإسلامي دَوَّن وذكر لنا الأحداث والوقائع التاريخية التي مرَّت بها الزَّهراء عليها السلام؛ لنميِّز بها بين الروايات الصحيحة والروايات الموضوعة.

٤. تعدُّ فاطمة الزَّهراء عليها السلام أحد مصادر التشريع الإلهي، فهي تعدُّ من السَّنة النبويَّة الشريفة، إذا كانت تنقل لنا الأخبار والأحداث التي جرت مع رسول الله، من قولٍ وفعلٍ وتقريرٍ، فإنَّ سلوك الرسول مع ابنته الزَّهراء عليها السلام هو دستور لنا، فحبُّها من حبِّ الله والرسول، وبغضها من بغض الله والرسول صلَّى الله عليه وآله.

٥. إنَّ السيِّدة فاطمة الزَّهراء عليها السلام سيِّدة نساء العالمين والأوَّلين، وهي تمتلك من الصفات ما لم تمتلكها غيرها من النساء، وقد أخذت الجانب القدسيَّ كونها كانت تُحدَّث الملائكة ويحدِّثونها عن ما كان وما سيكون، وما هو كائن



إلى يوم الدين، وكونها ابنة وريحانة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله، وخازنة علمه وأسراره.

التوصيات

أوصي الباحثين إلى أن يتحرّوا الصدق في الروايات التي وثّقها لنا التاريخ، وإظهار حقّ ومظلوميّة الزّهراء عليها السلام، فإنّها واضحة كعين الشمس، ولا حاجة للتشكيك في ذلك، والله وليّ التوفيق.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حَبَّان، مُحَمَّد بن حَبَّان بن أحمد بن حَبَّان ابن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين عليّ بن بلبان الفارسيّ (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٢. إعلموا أنّي فاطمة، الشيخ عبد الحميد المهاجر، ط ١، مطبعة القدس، الناشر: انتشارات افق فردا، ١٤٢٦هـ.
٣. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، ط ١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، (د.ت).
٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن عليّ بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي مُحَمَّد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، دار الكتب العلميّة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٥. الأمالي، للشيخ الصدوق (ت ٢٨١هـ)، ط ١، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ.

٦. الأمالي، للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط ١، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، ١٤١٤هـ.

٧. الأمالي، للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، وعلي أكبر الغفاري، ط ٢، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م / ١٤١٤هـ.

٨. بحار الأنوار، للعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهودي، ط ٢، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م / ١٤٠٣هـ.

٩. بلاغات النساء، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ)، تحقيق: أحمد الألفي، ط ١، مطبعة مدرسة والده عباس الأول، القاهرة، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.

١٠. بشارة المصطفى لشيعه المرتضى لأبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، قم، ١٤٢٥هـ.

١١. التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٢. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفرايني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط ٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١٤. تفسير جوامع الجامع، للشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، قم، ١٤١٨هـ.

١٥. تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٠هـ.

١٦. تفسير نور الثقلين، للشيخ الحوزي (ت ١١١٢هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط ٤، مؤسسة إسماعيليان، للطباعة والنشر، إيران، قم، ١٤١٢هـ.

١٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٨. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الساعدي، عمادة البحث العلمي، ط ١، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٩. تنزيه الشريعة المرفوعة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عراقي الكنافي، تحقيق: عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.



٢٠. تشييد المطاعن لكشف الضغائن (فارسي)، سعد محمد قلي كنتوري الكهنوي (ت ١٢٦٠هـ)، مجموعة مصادر سيرة النبي والأئمة عليهم السلام، تحقيق: برات علي سخي داد، مير أحمد غزنوي، غلام نبي باميان، ط ١، قم المقدسة.
٢١. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ومراجعة: محمد علي النجار، (د.ط)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
٢٢. تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط ٤، دار الكتب الإسلامية، طهران، مطبعة خورشيد، ١٢٦٥هـ.
٢٣. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (ت ١٣٢٧هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٢٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، اعتنى به وصححه: الشيخ شام سمير البخاري، ط ٢، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، السعودية، الرياض، (د.ت).
٢٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٢٦. جهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٢٨. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفى (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت.

٢٩. الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، محمد بن أسعد الصديقي الدواني، جلال الدين (ت ٩١٨هـ)، تحقيق: د. عبد الله حاج علي منيب، ط ١، مكتبة الإمام البخاري، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٣٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بـ(السمين الحلبي) (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د.ط)، دار القلم للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

٣١. ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ)، عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٥٦هـ.

٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٣. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، وشعيب الأرنؤوط، وقدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٣٤. سير أعلام النبلاء، للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٩، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م / ١٤١٢هـ.



٣٥. شرح إحقاق الحق، للسيد المرعشي (ت ١٤١١هـ)، تحقيق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، منشورات السيد المرعشي، ط ١، قم، إيران، (د.ت).

٣٦. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).

٣٧. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي (ت ١٤١١هـ)، تحقيق: السيد محمود المرعشي، ط ١، منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي، مطبعة الخيام، قم، إيران، ١٤١٢هـ.

٣٨. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، ط ١، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٩. الطب النبوي وبآخرة فصل في السماع، للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشي، ط ١، دار النفائس، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٠. علل الشرائع، الشيخ الصدوق، دار المرتضى بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤١. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٤٢. العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة، المفهوم، والفضائل، والمقتضى،

والأركان، والشروط، والنواقص، د. سعيد بن عليّ بن وهف القحطاني،
ط ١، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان،
الرياض، (د.ت).

٤٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسن
الأعلمي، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، (د.ت).

٤٤. غاية الأمان في الردّ على النبهانيّ، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمّد
ابن أبي الثناء الألويسيّ (ت ١٣٤٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل
زهوي، ط ١، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٤٥. غرائب القرآن ورجائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمّد بن حسين
القميّ النيسابوريّ (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريّا عميرات، ط ١، دار
الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٦هـ.

٤٦. الغدير، للشيخ الأمينيّ (ت ١٣٩٢هـ)، ط ٣، دار الكتاب العربيّ، بيروت،
لبنان، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٤٧. فتح القدير، محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله الشوكانيّ اليمينيّ (ت ١٢٥٠هـ)،
ط ١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيّب، دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ.

٤٨. فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، أحمد بن عليّ بن حجر أبو الفضل
العسقلانيّ الشافعيّ، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب،
وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م.

٤٩. فضائل فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، لأبي حفص محمّد بن أيوب بن أزداد
البغداديّ المعروف بابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: بدر البدر، ط ١، دار
ابن الأثير، الكويت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.



٥٠. الفوائد الطوسية، للحرّ العامليّ، تحقيق: السيّد مهدي اللازورديّ، والشيخ: محمّد درودي، ط ١، المطبعة العلميّة، قم، ١٤٠٣هـ.
٥١. في ظلال القرآن، سيّد قطب (ت ١٣٨٥هـ)، ط ١٧، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤١٢هـ.
٥٢. قواعد الأحكام، للعلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ط ١، قم المشرفة، ربيع الثاني، ١٤٢١هـ.
٥٣. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت).
٥٤. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمّد بن عويضة، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٥٥. الباب في علوم الكتاب اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن عليّ بن عادل الحنبليّ الدمشقيّ النعمانيّ (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ عليّ محمّد معوّض، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٥٦. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله عليّ الكبير، محمّد أحمد حسب الله، وهاشم محمّد الشاذلي، (د.ط)، دار المعارف مصر، (د.ت).
٥٧. اللعة البيضاء، للتبريزيّ الأنصاريّ (ت ١٣١٠هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الميلانيّ، ط ١، مطبعة مؤسّسة الهادي، قم، إيران، ٢١ رمضان ١٤١٨هـ.

٥٨. مجمع البيان لعلوم القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة، مطبعة رويال كرافك، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٥٩. مقاتل الطالبين، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط ١، دار المعرفة، بيروت.

٦٠. مرآة العقول، للعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، ط ١، دار الكتب الإسلامية، طهران. (د.ت.).

٦١. معالم الفتن، سعد أيوب، من مؤلفات المستبصرين، مجموعة إحياء الثقافات الإسلامية، ط ١، طباعة وتوزيع مطبعة سبهر، انتشارات سعد بن جبر، قم، ١٤١٦هـ.

٦٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود ابن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦٣. معاني الأخبار، للشيخ الصدوق (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٢٢٨هـ.

٦٤. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٦٥. مستدرك الحاكم على الصحيحين، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م / ١٤١١هـ.



٦٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، ود. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، مؤسّسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٦٧. مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، عليّ بن محمد بن محمد بن الطيّب ابن أبي يعلى بن الجلاي، أبو الحسن الواسطي المالكي، المعروف بابن المغازي (ت ٤٨٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، ط ١، دار الآثار، صنعاء، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٦٨. ومناقب آل أبي طالب، لأبي جعفر محمد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني، تحقيق: د. يوسف البقاعي، ط ٢، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩١م/ ١٤١٢هـ.
٦٩. منهاج بالبراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: سيّد ابراهيم الميانجي، ط ٤، منشورات دار الهجرة، إيران، قم.
٧٠. منال الطالب في شرح طوال الغرائب، لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ط ١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د.ت).
٧١. ميزان الاعتدال، للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عليّ البجاوي، ط ١، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، (د.ت).
٧٢. ينابيع المودة لذوي القربى، للشيخ سلمان بن إبراهيم القندوزي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: سيّد عليّ جمال أشرف الحسيني، ط ٢، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ١٢٩٤هـ.

فاطمة الزهراء عليها السلام المرأة الرسالية

م.د. شاكر عطية ضويحي الساعدي

رئيس قسم الشريعة في كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة

أقسام ميسان

ملخص البحث

إنَّ البحث حول شخصية المرأة الرسالية التي جسَّدها سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزَّهراء عليها السلام، لا يمكن احتواؤه بهذه الوريقات المحدودة، في الوقت الذي يشكِّل كلُّ موقفٍ منها، لو أردنا الخوض فيه، رسالة للإنسانية في حدِّ ذاته، ولكن ما لا يُدرَك كُله لا يترك جُلُّه، وعليه فقد جاء هذا البحث ليسلِّط الضوء على أبرز وأهم معالم هذه الشخصية الإنسانية المثلى في تأريخ البشرية برمته، وذلك من خلال عرضها وبيانها وتحليلها بما يسع المجال له، فقد تمَّ الاقتصار على بيان شجاعها ونصرتها للحقِّ، وثباتها وإيمانها بالله وثقتها به، بالإضافة إلى بيان كرمها سموَّ أخلاقها، وإخلاصها في عبادتها لله تبارك وتعالى.

الكلمات المفتاحية: فاطمة الزَّهراء عليها السلام، المرأة الرسالية، معالم المرأة الرسالية.

المقدمة

لا يمكن للشخص أن يكون رسالياً ما لم تتوافر فيه شروط خاصة، رجلاً كان أم امرأة، وقد يكون الأمر هيناً في الرجال الرساليين، بمقتضى طبيعتهم البدنية، وبنيتهم الجسدية، ولكن أن تكون لدينا نساء رساليات بالمستوى والمرتبة التي عليها الرجال، فهذا أمر يستحق الوقوف عنده، والتأمل والتدبر فيه، إذ إن أغلب الناظرين للنساء في التاريخ البشري ينظر إليهن بمنظر النقص وعدم الكمال، بخلاف نظرهم للرجال، من هذا المنطلق تتجلى لنا أهمية البحث عن المرأة الرسالية التي تجسدت في شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام، بقطع النظر عما لها من مكانة ومنزلة عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله، والأئمة من آل المعصومين عليهم السلام؛ ولهذا سيكون البحث عن معالم هذه الشخصية الرسالية؛ إذ إنها لم تكن مجرد امرأة مؤمنة صالحة، ظهرت في تاريخ البشرية وانتهى الأمر، بل كانت لها مواقف خاصة أشرقت بها صفحات التاريخ، وضربت بها أروع الأمثلة للمرأة الرسالية، كما استطاعت أن تغير من خلاها النظرة للمرأة في تاريخ المجتمع البشري، ولا سيما في المجتمع العربي الذي كان قبل الإسلام يتعامل معها بأسوأ المعاملات، ويمتهنها بأبشع الامتهانات، ومن هذه المواقف، شجاعتها في قول الحق دون أدنى خوف أو وجل، ومنها نصرتها للحق، والوقوف إلى جنبه بوجه الغاصبين له، ومنها صمودها وثباتها وعدم تقهقرها أمام أعداءها مهما كلفها ذلك الأمر، وإيمانها وثقتها بنصرة الله تبارك وتعالى لها، ولو بقيت لوحدها، عاجلاً أم آجلاً، ومنها تبليغها لمعالم العقيدة الإسلامية الحقة، وأحكام شريعته التي أخذتها عن أبيها سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله، ومنها





سمو أخلاقها وكرمها وإيثارها، وطيب نفسها، ومنها عبادتها لربها التي تنم عن كمال معرفتها بالله تبارك وتعالى، فهذه وغيرها من معالم الشخصية الرسالية التي سنكشف عنها الستار حتى يتبين أمرها للعيان، من خلال عرضنا لمعالم تلك المرأة الرسالية المتجلية بشخصيتها ﷺ، والتي أضحت الأمم بأمس الحاجة إليها.



معالم شخصيتها الرسالية عليها السلام

لقد أشرنا في المقدمة إلى أن هناك مجموعة من المعالم تحدّد لنا هويّة وشخصيّة المرأة الرساليّة، وقد اخترنا أن يكون مثالها وإنموذجها الأمثل فاطمة الزهراء عليها السلام، لمكانتها عند الله ورسوله صلّى الله عليه وآله، والأئمّة من آل عليها السلام، والصالحين من المسلمين، ومن أبرز هذه المعالم الظاهرة، هي:

أولاً: شجاعتها

لقد حفظ لنا التاريخ في طيّ صفحاته صدى تلك الكلمات التي كانت تنمّ عن شجاعتها عليها السلام في قول الحقّ، والمطالبة به دون أدنى خوف أو وجل من أحد، سوى الله تبارك وتعالى، إذ إنّها كانت ترى هذا الحقّ أمانة في رقبة كلّ مؤمن على وجه الخصوص، وكلّ مسلم على وجه العموم؛ والمتخاذل عنه خارج عن ربة الإسلام ودائرته، ولهذا كانت أوّل الداعين لنصرته والوقوف الى جنبه، إذ إنّها سمعت من أبيها صلّى الله عليه وآله، وهو يقول: «اللهم أنصر من نصره، وأخذل من خذله»^(١)، وقد قال قبلها: «اللهم من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم والي من والاه وأنصر من نصره..»^(٢)، وأمّا كيف يكون هو الحقّ؟ فذلك ممّا سمعته من أبيها صلّى الله عليه وآله أيضاً، وتواتر نقله على ألسنة الحفاظ والمحدثين وجميع المؤمنين، إذ كان يقول عنه صلّى الله عليه وآله: «عليّ مع الحقّ»، أو: «الحقّ مع عليّ حيث كان»^(٣).

(١) ينظر: مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١١٨.

(٢) ينظر المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٩، وج ٩، ص ١٠٥.

(٣) مجمع الزائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، ج ٧، ص ٢٣٥.



وعندئذ فالواجب يحتم على الجميع الوقوف الى جنبه ونصرته، والدفاع عنه، ولذا كانت أول المطالبين بإعادة هذا الحق المغتصب إلى صاحبه الإمام علي عليه السلام؛ لا لقراءة منها، وإنما لأنه الحق المأمور بالكون معه وموالاته ونصرته، وبالدفاع عنه بحزم وشجاعة.

وقد تجلّت تلك الشجاعة الفائقة للزّهاء عليه السلام في الوقت الذي تخاذل فيه الجميع عن نصرته وإعادته لصاحبه، فالشجاعة من مبادئ الشخصية الرسالية، وإلا فالخائف المتخاذل لا يصلح لأدنى مراتب القيادة وتحمل المسؤولية، فضلاً عن أن يكون رسالياً، علماً أنّ الشخصية الرسالية تتقوم بمبادئها وأصولها، بقطع النظر عن هويّتها وتحديد جنسيتها، ولهذا كانت من أولى الصفات التي يتمتع بها الأنبياء والرسل عليهم السلام، أنّهم كانت لهم أعلى الشجاعة في الذبّ عن الحق، والدفاع عن مبادئ عقيدتهم ورسالتهم التي بُعثوا بها لهداية الناس إلى صراط الحق، رغم المعارضة التي يواجهونها، بحيث أودت بأرواح بعضهم؛ لعدم تخليّهم عن دعوتهم الإلهية الحقّة، واختيار بعضهم لقاء الموت دون التخلي عنها، أو إنّ بعضهم قد تجرّع أنواع العذاب دون التراجع عن مبدأ من المبادئ التي جاءوا بها، وهذا إن دلّ على شيء، إنّما يدلّ على عظيم ما يتصفون به من مراتب الشجاعة، وعدم الخوف من الآخرين، سوى الحقّ تبارك وتعالى، وأنهم لا يرون شيء لوجودهم أمام وجوده العظيم، فهو وحده من يستحقّ التضحية من أجله، ومن أجل مبادئ الحقّ المتمثلة بهداية الناس وإنقاذهم من ضلال الشّرك والعبوديّة لغيره، ممّا جعلهم لا يعصون له أمراً، ولا يرتكبون نهياً، فالسمع والطاعة له سمة لهم، وهناك شواهد كثيرة نقلها القرآن الكريم عنهم، من قبيل ما فعله أصحاب الرس وقوم لوط وصالح وإبراهيم بأنبيائهم عليهم السلام^(١)، وخير شاهد حيّ ما نُقل لنا من سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله

(١) كما قص علينا ذلك سبحانه وتعالى، في قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَشُودُودٌ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۖ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ﴾ سورة ق: ١٢-١٤.

مع قومه، فقد جاءهم بالحق ليُخرجهم من ظلمات الجهل، وعبادة الأوثان، وتطهيرهم من براثن الجاهلية العمياء، إلى نور المعرفة والإيمان بالتوحيد، والانتصار على أنفسهم وتطهيرها من دنس الذنوب والمعاصي، وتجميلها بصفات الحق تبارك وتعالى الحميدة^(١)، غير أنهم واجهوا النبي صلى الله عليه وآله بالرفض والتنكيل والمقاطعة والتجوع^(٢)، حتى وصل بهم الحال أن خرجوا لقتاله، بل وتحشيد الناس والأحزاب من باقي البلاد في شبه الجزيرة العربية للقضاء عليه، وعلى أصحابه، ورسالته الحقّة، بعد أن يأسوا أنّه لن يتخلّى عن رسالته ودعوته التي جاءهم بها، وبالأخص عندما رفض ما عُرض عليه من قبل قومه في مقابل أن يتخلّى عمّا جاء به، إذ رفضه بضرر قاطع؛ قائلاً صلى الله عليه وآله: «يا عمّاه، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يُظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»^(٣).

وهكذا هي ريبة البيت النبويّ، بضعة أبيها، وروحه التي بين جنبيه، سيّدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام، التي طالما كان أبيها يفتديها بنفسه وروحه، إذ يقول صلى الله عليه وآله: «فداها أبوها»^(٤)؛ لتجسّد لنا بمواقفها النبيلة والعظيمة، معالم المرأة الرسالية العالمية، من خلال الحفاظ على الكون مع الحقّ والدفاع عنه، وكأنتها بموقفها هذا تجسّد قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾^(٥)، ولم يكن موقفها هذا بدافع القرابة من صاحبه، ولا بدافع الباحثة عن المنافع الشخصية والدينيّة، بل لكونه مع الحقّ والحقّ معه، وهكذا أخذت الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) تطالب الغاصبين لهذا

(١) كما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ﴾ الجمعة: ٢.

(٢) ينظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ٥٣.

(٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٢، ص ٦٤.

(٤) الخصال، محمد بن عليّ الصدوق، ص ٣٠٦.

(٥) التوبة: ١١٩.



الحق في الخلافة والإمامة الإلهية بعد النبي الأكرم محمد ﷺ بلا فصل، الذي قال فيه وفي آله من الأئمة الاثني عشر خليفة: «إني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا..»^(١)، والأحاديث كثيرة في إثبات هذا الحق المغتصب من أهله.

ولا ينبغي الظن بأن الله تعالى لا يعلم بما جرى ويجري إلى يوم الدين، ولهذا تكرر قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢)، بل ستكون عاقبة الذين ظلموا آل محمد وخيمة عند الله تعالى، وسيؤول الحق إلى أهله، إذ قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣)، وكما وعدهم الحق تبارك وتعالى بإعادة الحق إليهم عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٥).

ولم تقتصر شجاعته في مطالبتها بحق الولاية الإلهية فقط، بل هناك موقف آخر يكشف لنا فائق شجاعتها ﷺ، وحزمها في المطالبة بالحق، مما لا يختلف عليه اثنان، وذلك ما جسده موقفها في المطالبة بحقها الشرعي، إرثاً كان أم منحة من أبيها ﷺ، فهي بذلك قد قطعت طريق المخادعين والغاصبين لحقها؛ إذ إن ما يكشف زيف ما ادعى به الغاصبون له وبطلانه، أن الشريعة الإسلامية لم يصدر فيها نص قرآني محكم، أو نص روائي متواتر، يمكن أن يسنخ ما ثبت من الحكم الإلهي بوراثته الابن لأبيه، بل لم يسمع أن النبي ﷺ قد نسخ ما كان متأصلاً ومتجذراً في الشرائع السابقة لشرعته في التوارث

(١) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٤.

(٢) البقرة: ٧٤. وقد تكرر هذا المقطع في ذيل العديد من آيات الذكر الحكيم.

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٤) التوبة: ٣٣.

(٥) القصص: ٥.



بين الأبناء والآباء، سوى ما ذكر من دعوة أدّعاها صاحبها دون سواه؛ وذلك لما كان في موقف محرج، إذ قد أفحمتها السيّدة الزهراء عليها السلام بإبطال جميع حججه ومدّعياته، وعندئذ لم يكن أمامه إلا هذا الطريق، فتحدّث بحديث نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله، حيث ادّعى أنّه قد سمع من النبي صلى الله عليه وآله، بأنّه قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»^(١)، وقد كثر اللغظ حول مدى صحّة هذا الحديث، لتعارضه مع صريح القرآن، ومع ذلك يدّعي أنّه بذلك ناسخ للحكم الإلهي بما لم يثبت، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لمخالفة حكمه لما هو ثابت من حكم في القرآن الكريم.

ثمّ إنّ جذور قضية مطالبتها بحقّها من أرث أبيها، بما فيه (بستانها في فذك)، الذي حصلت عليه بعد سيطرة المسلمين على مدينة خيبر اليهوديّة ذات القلاع والحصون المنيعه، والتي فتحت في سنة (٧هـ)، فتنازل أهلها عن فذك للنبي صلى الله عليه وآله بعدما أرسلوا إليه من يعقد الصلح معه صلى الله عليه وآله، إذ جاء عن: «محمّد بن إسحاق: وبعث أهل فذك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فصالحوه على النصف من فذك»^(٢)، ولما لم تكن هذه الأرض مفتوحة بالقوّة، أصبحت عائدتيها للنبي صلى الله عليه وآله، يتصرّف بها كيفما يشاء، فلمّا نزلت الآية من قوله تعالى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٣)، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وأعطاهما فذكاً^(٤)، وقد بقيت هذه الأرض بيدها إلى ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، حتّى جاء أبو بكر وانتزعها من يدها عليها السلام بدعوته آنفة الذكر، قال الإمام الصادق عليه السلام: «لما بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فذك فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج ١٢، ص ٦. قال في ذيله: «فقد أنكره جماعة من الأئمّة».

(٢) تاريخ خليفة بن خيّا، خليفة بن خيّا العصفري، ص ٥١.

(٣) الإسراء: ٢٦.

(٤) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، محمّد بن سليمان الكوفي، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، ج ١،

ص ١٦٠.

منها»^(١)، هذا هو أول عمل قام به أبو بكر أبان خلافته للمسلمين، ولكن الزهراء عليها السلام لم تقف موقف المتفرج، بل دافعت عن حقها بشتى الطرق والأساليب، بما يدحض جميع حجج أبي بكر في أخذها له، وربما كانت لها أبعاد كثيرة، خافوا منها، من قبيل أنها لو صارت بيدها وبيد زوجها؛ لأصبحت لهما قدرات مالية يمكنهما بواسطتها تأليب الوضع عليهم، فقد جاء عن أبي هريرة، قال: «جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: من يرثك؟ قال: أهلي وولدي. قالت: فما لي لا أرث النبي صلى الله عليه وآله. قال: إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا نورث، ولكني أعول من كان النبي صلى الله عليه وآله يعوله، وأنفق على من كان النبي صلى الله عليه وآله ينفق عليه»^(٢)، وفي رواية أبي سعيد الخدري، أنه قال: «لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً، فقال أبو بكر: إنني لأعلم إن شاء الله أنك لن تقولي إلا حقاً، ولكن هاتي بيئتك، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد، ثم جاءت بأم أيمن فشهدت، فقال: امرأة أخرى أو رجلاً، فكتبت لك بها»^(٣).

وقد أظهر الأربلي استغرابه من طلب أبي بكر البيئتين من فاطمة الزهراء عليها السلام؛ إذ إن مثل ذلك في باب توريث الآباء للأبناء لا يحتاج إلى بيئتين، حتى ولو تنزلنا وقلنا بأنهما كانت منحة، فهديّة الرحم لا رجوع فيها، حتى مع عدم تغيير العين، فما الوجه في إيراد الحديث المنسوب للنبي صلى الله عليه وآله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث». حتى قال الأربلي: «أقول هذا الحديث عجيب، فإن فاطمة عليها السلام إن كانت مطالبة بميراث، فلا حاجة بها إلى شهود، فإن المستحق للتركة لا يفتقر إلى الشاهد، إلا إذا لم يعرف صحّة نسبه، وما أظنهم قد راودهم الشك في نسبها عليها السلام، أو في كونها ابنة النبي صلى الله عليه وآله. وإن كانت تطلب فدكاً وتدّعي أن أباهما صلى الله عليه وآله نحلها إياها، احتاجت إلى إقامة البيئتين، ولم يبق لما رواه أبو بكر من قوله

(١) تفسير القمّي، علي بن إبراهيم القمّي، ج ٢، ص ١٥٥.

(٢) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ج ٦، ص ٣٠٢.

(٣) كشف الغمّة، علي بن عيسى الأربلي، ج ٢، ص ١٠٧.



(نحن معاشر الأنبياء لا نورث) معنى، وهذا واضح جدًا فتدبره»^(١).

ولهذا ذكر المؤرخون أن أبا بكر لمّا دحضت حججه، وبأن بطلان جميع ما ادّعاه، ركن للحقّ والأمر الواقع، كما يكشف عنه كتابته لها بإعادة فذك إليها، وما حدث بعد ذلك من قبل عمر بن الخطّاب، لم يكن من باب عدم حقّائيتها، أو بطلان حجّتها، بل هو تصرف شخصي من رجل خارج السلطة، ولكن له اليد الطولى في المؤامرة، إذ تناول الكتاب منها وعمد إلى تمزيقه، كما ذكر أنّه: «فأخرجته في يدها واستقبلها عمر فأخذه منها وتفل فيه ومزّقه. وقال: لقد خرف ابن أبي قحافة وظلم»^(٢).

ثانيًا : نصرتها للحقّ

لقد واجهت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام الغاصبين لحقّ الولاية الشرعيّ في خليفة الله ورسوله صلّى الله عليه وآله من بعده بلا فصل، وبعدما ثبت تنصيبه للإمامة ومبايعة الصحابة ومباركتهم له، والشهادة والإقرار لرسولهم صلّى الله عليه وآله بالولاية والخلافة الإلهيّة، في يوم اجتمع فيه المسلمين عند مفترق الطرق في مكان عرف بغدير خم، في مشهد رهيب، وموقف عجيب، شهد به القاضي والداني، حتّى عُرفت تلك البيعة ببيعة الغدير في السنة التي رحل فيها النبي صلّى الله عليه وآله مودّعًا أمّته، بعد عودة النبي صلّى الله عليه وآله من حجّة الوداع، كما جاء في حديث الغدير المتواتر «فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»، ولكن لمّا حدث الانقلاب واغتصب الحقّ، وأدركت الزهراء عليها السلام تخاذل الجميع عن نصره الحقّ والوقوف إلى جنبه، إذ استغلّت الجماعة الغاصبة له غياب صاحبه الإمام عليّ عليه السلام، وانشغاله بتجهيز النبي صلّى الله عليه وآله، وحدث ما حدث من انقلاب في تلك السقيفة المشؤومة التي عُرفت بسقيفة بني ساعدة، في وقت كان بني هاشم منشغلين بتجهيز النبي صلّى الله عليه وآله وتشيعه ودفنه، في غياب أصحابه عن ذلك، وانشغالهم في الصراع على كرسي الخلافة، حتّى استتبّ الأمر

(١) كشف الغمّة، عليّ بن عيسى الأربليّ، ج ٢، ص ١٠٧.

(٢) دلائل الإمامة، محمّد بن جرير الطبري، ص ١١٩.

لكفة المهاجرين على الأنصار، وتمّ تعيينهم لأبي بكر خليفة للمسلمين بعد النبي ﷺ، محتجّين على الأنصار بكونهم شجرة رسول الله ﷺ، وحديث الاثني عشر خليفة كلهم من قريش، وهم بذلك تركوا ثمرة النبي ﷺ والإسلام وصفوته من آل الطاهرين ﷺ، وهم أهل الحقّ بهذا المقام، ولهذا لما سمع الإمام عليّ عليه السلام بما احتجّ به المهاجرين من أتباع أبي بكر على الأنصار، قال عليه السلام: «احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة»^(١)، وقد عدّها في عداد اغتصابها منه، إذ قال في إحدى خطبه المعروفة بالشقشقية: «أما والله لقد تقمّصها فلان، وإنّه ليعلم أنّ محليّ منها محلّ القطب من الرحي، ينحدر عنيّ السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً..»^(٢).

وعندها لم تقف فاطمة الزهراء عليها السلام موقف المتفرّج على ذلك، بل هبّت في الدفاع عنه والنصرة له، وهي بذلك تطوف على بيوت الأنصار وتحرضهم على نقض البيعة غير الشرعية، وأن يتمسّكوا ببيعتهم الشرعية للإمام عليّ عليه السلام في يوم الغدير، غير أنّها لم تجد أذنًا صاغية لقولها، ولا رجل من ذي العقل يدافع معها، فكان من جوابهم لها عندما استصخرتهم واستنصرتهم للحقّ وسألتهم النصرة، أنّهم كانوا يقولون: «يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به. فيقول عليّ عليه السلام: أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة عليها السلام: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم»^(٣)، ولمّا رجعت إلى بيتها «تبعها رافع بن رفاع الزرقيّ، فقال لها: يا سيّدة النساء، لو كان أبو الحسن تكلم في هذا الأمر، وذكر للناس قبل أن يجري هذا العقد ما عدلنا به أحدًا. فقالت له بردنها: إليك عنيّ، فما جعل الله لأحد بعد

(١) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمّد عبده، ج ١، ص ١١٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١.

(٣) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوريّ، ج ١، ص ٢٩-٣٠.



غدير خم من حجة ولا عذر»^(١).

ولمَّا لم يكن معها إلا أفراد قلة، لا حول لهم ولا قوة أمام التيار الجارف من المخالفين لهم من القوم، بل مع وجود من استخدمهم لأساليب القمع الوحشية في دحض المتظاهرين والمعارضين لهم، حتَّى أنَّهم بذلك انتهكوا الحرمات بدخولهم البيوت بغير إذن أهلها، وهي محرمة عليهم دخولها، بل لم تسلم من بطشهم النسوة المخدرات، إذ تجاوزوا عليهنَّ بالشتم والضرب وسائر التصرفات اللاأخلاقية واللاإنسانية، بل ارتكبوا في ذلك أبشع الجرائم الإنسانية التي يحاكم عليها القانون الدولي، كل ذلك لأجل دنيا زائفة فانية، فكان لمواقفها عليها السلام دلالات كبيرة وعظيمة في نصره الحق، ودروس للأمة لأخذ العظة والعبرة منها، وحرِيَّ بالأمة أن تكون لها مواقف كمواقفها عليها السلام في نصره الحق، وإنصاف المظلوم.

ومَّا يجدر الإشارة إليه أن الجهة المستحوذة على أمر الخلافة قد حاولت بشتى الطرق إسكات صوت الحق المعارض لهم، ومن بين تلك الأساليب، هو إرسال جماعة كبيرة مدججة بالسلاح لتهيب الناس وإسكات المعارضين لهم، في خطوة لم يكن لها مثيل في تاريخ الأمة الإسلامية، في فرض الأمور بالقوة والقهر والكرهية، وفي فرض البيعة على الجميع، واصفين من لم يبايع بالمرتد، أو الخارج عن الدين، حتَّى ذكرَ بأنَّه أتى «عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟.. ثمَّ قام عمر، فمشى ومعه جماعة، حتَّى أتوا باب فاطمة، فدقُّوا الباب، فلمَّا سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطَّاب وابن أبي قحافة؟ فلمَّا سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليًّا، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو ضرب

(١) دلائل الإمامة، محمَّد بن جرير الطبري، ص ١٢٢.



عنقك»^(١)، وقد كانت الطريقة التي أخرجوا بها عليًا، ودخلوا على بيته عجيبة ومثيرة، فقد ساقوه بعنف، والناس ينظرون إليه، وعندئذ نادى فاطمة الزهراء عليها السلام بالناس، واجتمع معها نسوة كثيرة من الهاشميات، إذ جاء من قصتها: «أمسكها خالد، وساقها عمر ومن معه سوقًا عنيفًا، واجتمع الناس ينظرون، وامتألت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها ونادت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله»^(٢).

وتذكر الروايات أن عملية اقتحام بيت علي عليه السلام تمت بشكل لم يسبق له مثيل، فقد أفرغوا غيظ صدورهم على أهل البيت عليهم السلام، فكانت فاطمة إحدى ضحايا الهجوم؛ إذ أمر عمر خادمه، ف«ضربها قنفذ بالسوط على عضدها، وإن بعضدها مثل الدملاج من ضرب قنفذ»^(٣)، وقد أصابها ما أصابها من تدافعهم على باب دارها، فكسروا ضلعها، وما كان سبب سقوط جنيها^(٤). وعليه يظهر أن الاعتداء على بيتها وعليها عليها السلام لم يكن لكونها مجرد زوجة الإمام علي عليه السلام، بل لأن لها موقفًا شجاعًا صلبًا عبّرت به عن احتجاجها واعتراضها على نتيجة السقيفة؛ لأنّها تعتقد بالإمام علي عليه السلام هو الخليفة الشرعي لرسول الله صلى الله عليه وآله المنصوص والموصى به، ولا يصحّ التخاذل عنه وترك الدفاع عن نصرته، فكان لاحتجاجها ومعارضتها وعدم السكوت على ما آل إليه الأمر من اغتصاب الخلافة الشرعية، أن قبل هذا الاعتراض والمعارضة بالهجوم على دارها.

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، ج ١، ص ٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٠.

(٣) بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٢٨، ص ٢٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢٨، ص ٢٦٩.



ثالثاً : صمودها

لقد كان لفاطمة الزهراء عليها السلام موقف ثابت عبّرت من خلاله عن صمودها وعدم تقهقرها أمام الغاصبين لحقّها عليها السلام ومطالبتها به، وهذا ما تناقلته كتب الصّحاح عند جمهور أهل السنّة، من قبيل كتاب (صحيح البخاري)، و(صحيح مسلم) وغيرها، فقد أثبتت هذه الكتب المعتمدة عندهم، أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت واجدة وساخطة على الشّيوخين أبي بكر وعمر، وماتت وهي واجدة عليهما، وهذا ممّا يعني أنّ سخطها كان موجباً لسخط الباري تعالى، بالإضافة إلى ما له من انعكاسات تأريخيّة ودينيّة خطيرة، وعواقب أخرويّة وخيمة، إذ إنّ الجميع يعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في حقّها: «رضا فاطمة من رضائي، وسخط فاطمة من سخطي»^(١)، وهذا يعني أنّ رضا رسول الله صلى الله عليه وآله من رضا الله، وسخطه من سخط الله، ولهذا حاول الشيوخان بشتّى الطرق والأساليب أن يرضوها؛ وذلك لما مرضت جاء لعيادتها طالبي الإذن بالدخول عليها؛ لتعفو عنهما وترضى عليهما، ولكنّها لم تأذن لهما، إلى أن ثقلت ودنت المنيّة منها، فسألا عنها، فجاء بيت الامام علي عليه السلام، وقالوا للإمام علي عليه السلام: «قد كان بيننا وبينها ما قد علمت، فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا، قال: ذاك إليكما. فقاما فجلسا بالباب»^(٢).

وهذا إنّما يدل على عظيم ما ارتكبوا في حقّها، وإلّا ما الذي يجبرهما وزمام السلطة والأمر بأيديهما، لولا أنّهما يعلمان أنّهما أسخطاها، وأن سخطها موجّباً لسخط الله ورسوله صلى الله عليه وآله، كما يكشف أيضاً عن علم رسول الله صلى الله عليه وآله بما يجري عليها من المحن والشدائد، ولهذا أخذ يبيّن للناس مقامها وعظيم منزلتها ومكانتها عنده صلى الله عليه وآله، وعند الله تعالى؛ لئلا يأتوا يوم القيامة ويقولون ما كنّا نعلم بمكانتها وعظيم منزلتها، وأنّ أحداً لم يعرفها لنا، فقد قطع الحجّة على الجميع بتلك الأحاديث التي قالها بحقّها، وفي

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، ج ١، ص ٣١.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمّد باقر الأنصاري، ص ٣٩١.





بيان فضلها، وعظيم شأنها، بل قالها صريحاً، وتوعدّهم جميعاً من أن كلّ من يتعدي عليها ويوجب غضبها، ففي ذلك حلول غضب الله عليه، في إشارة ضمنية إلى ما يجري عليها من الغاصبين لحقّها من أمّته؛ ولذا جاء واستأذنا الإمام عليّ عليه السلام بعيادتها، وحاولا طلب رضاها عنهما، فقد تركهما الإمام عليّ عليه السلام في الباب جالسين، ودخل عليها، ليخبرها بقوله: «آيتها الحرّة، فلان وفلان بالباب، يريدان أن يسلمّا عليك، فما ترين؟».

قالت: البيت بيتك، والحرّة زوجتك، افعل ما تشاء! قال: شدّي قناعك، فشدّت قناعها وحولّت وجهها إلى الحائط. فدخلوا وسلّموا وقالوا: ارضي عنا رضي الله عنك.

فقالت: ما دعا إلى هذا؟ فقالوا: اعترفنا بالأساءة، ورجونا أن تعفي عنا.

فقالت: إن كنتما صادقين، فأخبراني عمّا أسألكما عنه، فإنّي لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنّكما صادقان في مجيئكما. قال: سلي عمّا بدا لك. قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله ﷺ يقول: فاطمة بضعة منّي، فمن آذاها فقد آذاني؟ قالوا: نعم. فرفعت يدها إلى السماء، فقالت: اللهمّ إنّها قد آذاني، فأنا أشكوها إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله ﷺ وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما. قال: فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور، وجزع جزعاً شديداً^(١).

وبهذا الموقف الحازم في التمسك الثابت بحقّها على الأمّة، وعلى كلّ من أوجب غضبها سخطها عليه، استطاعت أن تجسّد إيمانها وثباتها على الحقّ الشرعي، ولا سيما بعد اعترافها لها بذلك، فإنّها لم تعف عنهما؛ لأنّها بذلك تريد أن تضع حدّاً للمتجاوزين والمعتدين على حقوق الآخرين، ليتّعظ من يتّعظ، ويعتبر من اعتبر؛ ولهذا بقيت ثابتة

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمّد باقر الأنصاري، ص ٣٩١.



على موقفها، حتى أنها مات وهي واجدة غاضبة عليهما، كما نقل ذلك البخاري في صحيحه، إذ جاء فيه: «إنَّ الزَّهْرَاءَ عليها السلام غضبت، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مُهاجِرَتُهُ حتى توفيت»^(١).

رابعاً : عقيدتها

إنَّ من معالم شخصيَّتها الرساليَّة أنَّها تميَّزت بثقتها العالية بالله سبحانه وتعالى، وإيمانها المطلق بنصرته لها، لأنَّها عارفة عالمة بآيات الذكر الحكيم، ولا سيما أنَّها كان لديها مصحف عُرف بمصحف فاطمة عليها السلام، وقد جاء ما تحتاج إليه هي والأمة من بعدها بكلِّ ما يرتبط بتفاصيل آيات الذكر الحكيم، وقد كُتب بخط الإمام علي عليه السلام، وإملاء جبرائيل عليه السلام، فقد روى الصَّفَّار بسنده، عن حمَّاد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تظهر الزنادقة في سنة ثمانية وعشرين ومائة، وذلك لأنِّي نظرت في مصحف فاطمة. قال فقلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى لَمَّا قبض نبيَّه صلى الله عليه وآله، دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فأرسل إليها ملكاً يسلي عنها غمَّها ويحدِّثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لها: إذا أحسست بذلك فسمعتِ الصوت فقولي لي. فأعلمته، فجعل يكتب كلَّ ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً. قال ثمَّ قال: أما أنَّه ليس فيه من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون»^(٢).

خامساً : سمو أخلاقها

١. الإيثار:

لقد اتَّضح ذلك في إيثارها على نفسها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ج ٢، ص ٢٨٢، ح ٣٠٩٣.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٧٧.





أَلْطَعَامَ عَلَى حَبِّهِ، مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿١﴾، إذ اعترف الجميع بأن هذه الآية من الآيات النازلة في حق أهل البيت عليهم السلام، ومنهم فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي واحدة من الآيات التي تبين مقام أهل البيت عليهم السلام بما فيهم الزهراء عليها السلام وشخصيتها العالية والرفيعة في مستوى الكمال والرقي؛ إذ تبين لنا جانباً من جوانب هذه الشخصية الرسالية الكاملة، كما تعكس لنا الإسلام الحقيقي من خلال تجسيد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام له، ومن بين الذين قالوا إنها نزلت فيها، وفي الإمام علي عليه السلام، الفخر الرازي في تفسيره الكبير:

قال: «نزلت في علي، ثم ذكر القصة، وهي مرض الحسن والحسين عليهم السلام، فعادها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أناس معه، فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك. فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما إن شافهما الله تعالى يصوموا ثلاثة أيام، فشُفيا، وما معهم شيء، فاستقرض علي عليه السلام، من أحدهم ثلاثة أصواع من شعير، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعاً، وأختبزت خمسة أقراص على عددهم ووضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال لهم: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فأثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صائمين، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم ووقف عليهم يتيم فأثروه، وجاءهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين ودخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما نظر لهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، قال: ما أشد ما يسؤني ما أرى بكم. وقام وأنطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها، فنزل جبرائيل عليه السلام، وقال: خذها يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، هتاك الله في أهل بيتك، فأقرأه الآية» (٢).

(١) الإنسان: ٨-٩.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ج ٣٠، ص ٢٤٤.



٢. حسن عشرتها لأمر المؤمنين عليها السلام:

وأما سمو أخلاقها فقد تجلّى من خلال طاعتها عليها السلام لزوجها، إذ ضربت الزّهراء عليها السلام في ذلك أروع الأمثلة للزوجة المثاليّة، وهي بذلك قد امتثلت قول أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو أمرت أحداً بالسجود لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»^(١)، وقد عاشت مع زوجها أمير المؤمنين عليه السلام في منتهى الطاعة، فكانت لا تكلفه ما لا يقدر عليه، ولا تكلفه ما ليس تحت يده، فطحنت في الرحى حتّى مجلت يداها، واستقت بالقربة حتّى أثّر في جنبها، ونظّفت البيت حتّى أغبرت ثيابها. وهذا ما يرويه لنا زوجها علي عليه السلام، الذي كان هائماً في حبّها، ومتفانياً في إكرامها، فقال: «كانت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، أكرم أهله عليه، وكانت زوجتي، فجرت بالرحى حتّى أثّرت بيدها، واستقت بالقربة، حتّى أثرت بنحرها، وقمت البيت حتّى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتّى دنست ثيابها، وأصابتها من ذلك الضرر»^(٢).

٣. الحياء:

وفي مسند أحمد، أضاف: «فقدّم على رسول الله صلى الله عليه وآله سبي، أو خدم. قال

(١) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٥٩، ج ٥، ص ٢٢٨، سنن بن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ج ١، ص ٥٩٥، سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ج ٢، ص ٣١٤، صحيح بن حبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المعروف بابن حبان، ج ٩، ص ٤٧٠، سنن الدارمي، عبد الله بن مهران الدارمي، ج ١، ص ٣٤٢، السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، ج ٥، ص ٣٦٣، المعجم الكبير، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ج ٥، ص ٢٠٨، والمعجم الأوسط، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ج ٩، ص ٨٢، مستدرک الحاكم، محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، ج ٢، ص ١٥٩، مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ج ٤، ص ٣٠٧، فتح الباري، شهاب الدين بن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٧٨، عمدة القاري، أبو محمد بن احمد العيني، ج ١، ص ٢٠٣.

(٢) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١٥٣، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجّاج يوسف المزّي، ج ٢٠، ص ٣٢٢، ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، ص ٥٠.



علي عليه السلام: فقلت لها انطلقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأليه خادمًا يقيك حرًا ما أنت فيه، فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدت عنده خادمًا، أو خدامًا فرجعت، ولم تسأله، فذكر الحديث قال: إلا أدلك على ما هو خير لك من خادم، إذا آويت إلى فراشك، سبّحي ثلاثًا وثلاثين واحمدي ثلاثًا وثلاثين، وكبري أربعًا وثلاثين. قال فأخرجت رأسها، فقالت: رضيت عن الله ورسوله (مرتين)^(١)، وفي رواية فسألته خادمًا من سبي أتي به، وفي يدها أثر قطب الرحي، من كثرة الطحن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبرك بخير من ذلك؟ إذا آويت إلى فراشك، فسبّحي ثلاثًا وثلاثين، وأحمد ثلاثًا وثلاثين، وكبري ثلاثًا وثلاثين، وقولي لا إله إلا الله تتمين به المئة، فرجعها بذلك، ولم يخدمها»^(٢). «وكانت فاطمة عليها السلام، لتعجن، وإن قصعتها تكاء تضرب الجفنة»^(٣).

سادسًا: عبادتها

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لغرض وغاية وهدف، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٤)، وخلق كل شيء للإنسان، ومن أجله، كما في الحديث القدسي «يا ابن آدم خلقت الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي»^(٥)، وقد أراد منه أن يكون عبدًا له صالحًا مخلصًا له، ولا يكون عبدًا لغيره؛ حتى يتحرر من جميع قيود العبودية للغير، ولهذا بعث إليه الأنبياء، وأرسل

(١) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١٥٣، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني، ج ٢٠، ص ٣٢٢، تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، ج ٤٢، ص ١١٧.

(٢) مسند بن راهويه، ج ٥، ص ١٢، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج ١، ص ٦٨٢.

(٣) ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، ص ٥١.

(٤) الذاريات: ٥٦.

(٥) الفتوحات المكية، محمد بن علي المعروف بابن عربي، ج ١، ص ٢١، فيض القدير في شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، ج ٥، ص ٤٦٦.



إليه الرسل من أجل هدايته إلى هذه العبادة، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾^(١)، ولكن العباد على قسمين، فمنهم من أصبح عبداً لله تعالى مطيعاً له، ومنهم من عبد غير الله تعالى، فأطاع هواه واتبع الشيطان، ويعتبر الجانب العبادي من أهم الجوانب في شخصية الإنسان وتكامله؛ لأنَّ الإنسان مهما بلغ من العلم والصفات الأخرى، إذا لم يكن عبداً لله سبحانه وتعالى، تحوّلت هذه الصفات الخيرة إلى صفات شريرة تدمر الفرد والمجتمع، ومن هذا الباب نرى التركيز من قبل الله سبحانه وتعالى على العبادة؛ لأنَّ العبادة هي في الواقع تطهير للإنسان من الرذائل، وترقى بالإنسان إلى الوصول إلى الكمال، فالباري سبحانه وتعالى عندما فرض علينا العبادة، لا لأنَّه محتاج إليها؛ لأنَّه غني، «لا تضرُّه معصية من عصى، ولا تنفعه طاعة من أطاعه»^(٢)، وإنَّما كان الهدف من التركيز على العبادة العروج بالإنسان؛ لأنَّ العبادة الحقيقية التي يريد الله تعالى هي في الواقع عزة للإنسان، وسعادة له في الدارين، وتطهيراً للمجتمع من الرذائل والانحرافات؛ ولهذا فالذي يدقُّ في العبادة يرى أنَّ نفعها يرجع إلى الإنسان العابد في الدنيا قبل الآخرة، ومن هذا الباب نرى أنَّ الله تعالى وصف أفضل خلقه، وأكرمهم عليه بالعبادة فقال: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾^(٣) لا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾^(٥)، ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^(٦)، وغيرها من الآيات، فضلاً عن أنَّ الله تعالى قدَّم صفة العبودية على

(١) النحل: ٣٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عز الدين ابن أبي حامد عبد المجيد المدائني، ج ١٠، ص ١٣٢، كنز الفوائد، أبو الفتح محمد بن علي الكراچكي، ص ٣١.

(٣) الأنبياء: ٢٦-٢٧.

(٤) ص: ١٧.

(٥) مريم: ٣٠.





الرسالة في أشرف الخلق وأفضل الخلق محمد ﷺ، ففي التشهد في الصلاة يردد المسلمون (أشهد أن محمد عبده ورسوله) في كل صلاة.

إذن العبادة شرفاً وعزاً وتكريماً بالنسبة إلى الإنسان، ونحن عندما نأتي إلى السيدة فاطمة الزهراء ﷺ، ونقرأ حياتها في هذا الجانب، فهي الشخص الثالث في هذا البيت من الناحية العبادية، كما كانت هي الشخص الثالث في الطهارة بمقتضى آية التطهير، والشخص الثالث في آية المباهلة، والشخص الثالث في آية الإطعام، كذلك فهي تحتل المرتبة الثالثة في البيت النبوي الشريف من الناحية العبادية بعد أبيها وزوجها، وكيف لا تكون كذلك وهي ابنة رسول الله ﷺ، الذي صلى حتى تورمت قدماه، فقالت له عائشة: «يا رسول الله ألم يغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟»، قال: أفلا أكون عبداً شكوراً^(١). وقال فيه القرآن الكريم ﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى^(٢)، وأمّا زوجها أمير المؤمنين ﷺ، فكان عبداً كثير العبادة، حيث شهد له كل من عاش معه وصاحبه، وكيف لا يكون، وقد قال فيه رسول الله ﷺ: «لو أن السموات والأرض موضوعتان في كفة، وإيمان عليّ في كفة؛ لرجح إيمان عليّ»^(٣). وقال

(١) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ٦، ص ١٥١، صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ج ٦، ص ٤٤، مسند أبي داود، سليمان بن داود الطيالسي، ص ٩٥، صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ج ٨، ص ١٤٢، سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٦، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ج ١، ص ٢٥٨، السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي، ج ٢، ص ٤٩٨، وفتح الباري، شهاب الدين بن حجر العسقلاني، ج ٩، ص ٩٠، عمدة القاري، أبو محمد بن أحمد العيني، ج ٧، ص ١٨، الديباج على مسلم، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ج ٦، ص ١٧١.

(٢) سورة طه: الآية ٢١.

(٣) لسان الميزان، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، ج ٥، ص ٩٧، كنز العمال، علاء الدين عليّ المتقي بن حسام الدين الهندي، ج ١١، ص ٦١٧، ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، ج ٢، ص ٣٠١، تحقيق: سيّد عليّ جمال أشرف الحسيني.



فيه: «إنَّ ضربة عليّ يوم الخندق تعادل عبادة الثَّقَلَيْنِ»^(١)، وهو أوَّل من صَلَّى، وهو الصديق الأكبر، قال عليّ عليه السلام: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، صليت قبل الناس بسبع سنين»^(٢)، بل أكثر من ذلك، أنَّ النظر إلى وجه عليّ عبادة، فكيف لا يكون عليّ عليه السلام عابداً، فقد روي عن أبي سعيد الخدريّ وابن مسعود وعن عائشة وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «النظر إلى وجه عليّ عبادة»^(٣)، إذن كان زوجها عليّ عليه السلام عابداً.

وأما السيِّدة فاطمة عليها السلام، فإنَّ التاريخ ظلّمها في هذا الجانب، فلم يبيِّن لنا بصورة تفصيليّة عبادة السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ولكن نستطيع أن نتعرّف من خلال بعض المواقف لها؛ وممّا نقله الرواة لنا أنَّ الزهراء عليها السلام بعدما تصدّقت هي وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وهم صيام ثلاثة أيّام على المسكين واليتيم والأسير، أنزل الله تعالى قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ وَنَحْنُ بِمَسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَأَسِيرٍ﴾^(٨) إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً

(١) الفصول المهمّة، عليّ بن محمّد بن أحمد المالكيّ، ج ٢، ص ١١٦٩، ينابيع المودّة، سليمان بن إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ، ج ١، ص ٤١٢.

(٢) سنن بن ماجه، محمّد بن يزيد القزويني، ج ١، ص ٤٤، المصنّف، عبد الرزاق الصنعانيّ، ج ٧، ص ٤٩٨، مستدرک الحاكم، محمّد بن محمّد الحاكم النيسابوريّ، ج ٣، ص ١١٢، الآحاد المثاني، ابن أبي عاصم الضحّاك، ج ١، ص ١٤٨، شرح نهج البلاغة، عزّ الدين بن أبي حامد عبد المجيد الثعلبيّ، ج ٥، ص ٨٥، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ، ج ٣، ص ١٠٢، البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير الدمشقيّ، ج ٣، ص ٣٦، كنز العمال، علاء الدين عليّ المتّقّي بن حسام الدين الهنديّ، ج ١٣، ص ١٢٢، ينابيع المودّة، سليمان بن إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ، ج ١، ص ١٩٣.

(٣) الكامل، عبد الله بن عدي، تحقيق: يحيى مختار غزّاوي، ج ٧، ص ١٩٧، مستدرک الحاكم، محمّد ابن محمّد الحاكم النيسابوريّ، ج ٣، ص ١٤١، قال: هذا حديث صحيح الإسناد، شواهد عن عبد الله بن مسعود صحيحة. تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ج ٤٢، ص ٣٥٠.





وَلَا شُكُورًا»^(١)، قال الفخر الرازي: «بعدما ذكر القصة بعدما رأهم يرتعشون كالفرخ من شدة الجوع، قام وانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها، فغارت عيناها، ذلك فنزل الله جبرائيل عليه السلام، وقال: خذها يا محمد هنالك الله في أهل بيتك، فأقرأ له السورة»^(٢).

وما كان ذلك العمل في البيت، والخدمة ليمنعها عن عبادتها، وتضرعها إلى الله تعالى، ومراقبة الأوقات التي يستجاب بها الدعاء، وإن كان عملها في البيت نوع من أنواع العبادة، لكن مع ذلك، كانت تراقب بعض الأوقات، فقد روي عن فاطمة عليها السلام عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أُسْتَجِيبَ لَهُ». فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وآية ساعة هي؟ فقال: إذا تددت الشمس للغروب، فإذا رأيت الشمس، قد تددت للغروب، فأخبرني، فيخبرها فكانت تقوم إلى مسجدتها، فلا تزال تدعو حتى تغرب الشمس ثم تصلي»^(٣).

من خلال هذه الرواية نرى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رآها وهي في محرابها، مع ما بها من شدة الجوع، وهذا منتهى العبادة، هذا أولاً.

وثانياً: إن الروايات تبين لنا إنها سيّدة نساء العالمين، وإنها سيّدة نساء أهل الجنة، وسيّدة نساء المؤمنين، وسيّدة نساء يوم القيامة، ومن الواضح أن هذه الصفات التي حصلت عليها السيّدة فاطمة عليها السلام، إنها هو نتيجة شدة عبادتها، وطاعتها لله تعالى، طاعة منقطعة النظير، لا يناظرها في ذلك، إلا أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعلمها أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) سورة الإنسان: الآية ٩.

(٢) تفسير أبي اسعود، محمد بن محمد العمادي المعروف بأبي السعود، ج ٩، ص ٧٣٠، تفسير الكاشف، أبو القاسم دار الله محمود بن عمر الومشري، ج ٤، ص ١٩٧، تفسير الكبير، الإمام محمد الرازي، ج ٣٠، ص ٢٤٤، تخريج الأحاديث والآثار، جمال الدين الزليعي، ج ٤، ص ١٣٤.

(٣) مسند راهويه، اسحاق بن ابراهيم بن المخلد المعروف بابن راهيه، ج ٥، ص ١١.



ثالثاً: إنَّ العبادة كما هو واضح من الروايات، ليست فقط منحصرة في الصلاة، والدعاء، وإنَّما العبادة في كلِّ ما أمر الله تعالى، فإنَّ الإطعام في سبيل الله عبادة، والإيثار عبادة، وطاعة الزوجة لزوجها عبادة، وحجاب المرأة والتزامها وعفتها عبادة، وغيرها من الأمور، ولقد وصلت السيِّدة فاطمة عليها السلام في هذه الأمور إلى أعلى درجاتها، فلقد كانت كثيرة الإطعام، وقد شهد لها القرآن الكريم في آية الإطعام ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا^(١)، كما تقدَّم، وكذلك بالنسبة للإيثار، فقد كانت تؤثر الآخرين على نفسها، حتَّى لقد مرَّ علينا أنَّ فاطمة عليها السلام، لَمَّا بعثت جارة لها برغيفين وبضعة لحم، فأخذته منها ووضعت في جفنة، وغطت عليه، وقالت: «لأؤثرن بها رسول الله صلى الله عليه وآله»، على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة من طعام^(٢)، وكانت هي محتاجة إلى ذلك.

وهذا الجانب يعتبر جانباً من الجوانب العبادية؛ لأنَّ الإنسان لا يؤثر الآخرين إلَّا إذا كان عنده إيمان بالله تعالى وخضوع وخشوع له، وخوفاً منه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾^(٣)، فكانت الزَّهراء في هذا الجانب العبادي العظيم، واحدة من أبرز الشخصيات الإسلامية والتي لا يضاهاها أحد إلَّا النبي صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، ولقد ذكر العلماء في مصادرهم بعض القصص التي يقف الإنسان أمامها حائراً، فقد روى الطبري وغيره عن علي عليه السلام قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في حفر الخندق، إذ جاءته فاطمة عليها السلام بكسرة من خبز فدفعها إليه، فقال: ما هذا يا فاطمة؟ قالت: من قرص أخبزته لابني جئتكَ منه بهذه الكسرة. فقال: يا بنيَّة أما إنَّها لأوَّل طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيَّام^(٤)»، وهذا يعني أنَّ فاطمة عليها السلام أثرت رسول الله صلى الله عليه وآله، على نفسها، وجاءت له هذه

(١) سورة الإنسان: الآية ٨-٩.

(٢) تفسير الثعلبي، أبي اسحاق أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثعلبي، ج ٣، ص ٥٧.

(٣) الإنسان: ١٠.

(٤) الطبقات الكبرى، محمَّد بن سعد، ج ١، ص ٤٠٠، المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد=

الكسرة من الخبز التي هي قوت أولادها، ولم تذق هي شيئاً، وكانت فاطمة عليها السلام مطيعة لله سبحانه وتعالى، ومطيعة لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، بحيث إنَّها تعرف ما يريد رسول الله صلى الله عليه وآله منها، فعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة عليها السلام، وأوّل من يدخل عليها إذا قدم فاطمة عليها السلام، فقدم من غزاة له، وقد علقت مسحاً أو سترّاً على بابها، وحلّت الحسن والحسين قليين من فضة، فقدم فلم يدخل، فظنّت أن ما منعه أن يدخل ما رأى، فهتكت الستر وفكّكت القليين عن الصبيّين وقطعته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما يبكيان فأخذه منها، وقال: يا ثوبان أذهب بهذين إلى آل فلان بيت في المدينة، إن هؤلاء أهل بيتي أكره أن يأكلوا طيباتهم في الحياة الدنيا، يا ثوبان اشترِ لفاطمة قلادة عصب، وسوارين من عاج»^(١).

ولقد تحمّلت فاطمة عليها السلام الجوع في سبيل الله، ومن أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله، فصبرت هي وزوجها أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى بدا ذلك على وجهها فاصفرّ وجهها حتّى دعا النبي صلى الله عليه وآله لها، فعن عمران بن الحصين قال: «إني لجالس عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة، فقامت بحذاء النبي صلى الله عليه وآله، مقابله. فقال أدني يا فاطمة فدنت دنوة ثم قال أدني يا فاطمة، فدنت دنوة ثم قال أدني يا فاطمة، فدنت دنوة حتّى قامت بين يديه. قال عمران فرأيت صفر قد ظهرت على وجهها، وذهب الدم، فبسيط رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصابعه، ثم وضع كفه بين ترائبها فرفع رأسه قائلاً: اللهمّ مشبع الجوعة، وقاضي الحاجة

= الطبراني، ج ١، ص ٢٥٩، تاريخ مدينة دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ج ٤، ص ١٢٢، شرح نهج البلاغة، عزّ الدين بن أبي حامد بن عبد المجيد، المعروف بابن أبي الحديد، ج ١١، ص ١٢٩، كنز العمال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ج ٦، ص ٤٩١، ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، ص ٤٧.

(١) سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ج ٣ ص ٢٩٣، تفسير الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ج ٥، ص ٢٢١، السنن الكبرى، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ج ١، ص ٢٦، ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، ج ٢، ص ١٤٠.

ورافع الوضعة، لا تجمع فاطمة بنت محمد، فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها، وظهر الدم، ثم سألتها بعد ذلك، قالت: ما جعت بعد ذلك يا عمران^(١).

وعليه فإن السيدة فاطمة عليها السلام كانت كثيرة العبادة لله، وقد تربت في بيت العبادة والطهر، وكانت لا تقتصر على جانب من الجوانب العبادية، وإنما عابدة في كل جوانب العبادة؛ لأن العبادة ليس فقط في الطقوس المعروفة من الصلاة والصيام والحج، وإنما هناك جوانب أخرى للعبادة كالطاعة، والصبر على مرارة الدنيا، وطاعة الزوجة لزوجها، وإيثار الآخرين من الفقراء والمساكين والأقربين، والتسبيح لله تعالى وهكذا، وكانت الزهراء كما تقدم هي الذروة، والسبقة في هذا المقام، فهي بنت النبي صلى الله عليه وآله الذي هو سيد الخلق، والرسول للعالمين، ومع ذلك عاشت فقيرة قانعة، تتصدق بقوتها، وتؤثر الآخرين على نفسها.

وكانت عليها السلام تؤثر القضايا المعنوية على القضايا المادية، وإن كانت في أمس الحاجة إلى القضايا المادية، فقد نقل لنا أبو هريرة: «إن فاطمة عليها السلام جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تسأله خادمًا، فقال لها قولي: اللهم رب السماوات السبع، ورب الأرضين السبع، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا عن الفقر»^(٢).

(١) المعجم الأوسط، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ج ٤، ص ٢١٠، مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ج ٩، ص ٢٠٤، نظم درر السمطين، جمال الدين محمد بن يوسف ابن الحسين بن محمد الزرندي الحنفي، ص ١٩١.

(٢) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ج ٨، ص ٧٩، سنن الترمذي، محمد ابن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ج ٥، ص ١٨١، صحيح ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المعروف بابن حبان، ج ٣، ص ٢٤٦، والمصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ٧، ص ٥٢، مستدرک الحاكم، محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٥٧، التمهيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ج ٢٤، ص ٥٠، ونظم =

إذن السيِّدة فاطمة الزَّهراء عليها السلام، كانت في درجة عالية من العبادة، وكيف لا تكون كذلك، وهي سيِّدة نساء العالمين، وسيِّدة نساء أهل الجَنَّة، وغيرها من الألقاب والصفات، وقد حصلت على هذا بطاعتها لله تعالى، وعبادتها المنقطعة النظير في مختلف الأحوال.

وبهذه المعالم وغيرها، إذ لا يسع المجال لذكرها، من قبيل تبليغها للدين والشريعة، وتعليمها لمعارف الإسلام والقرآن، وما جاء في وصيَّتها، وغيرها، استطاعت السيِّدة فاطمة الزَّهراء عليها السلام أن تجسِّد لنا الصورة المثلى للمرأة الرسالية.

النتيجة النهائية

أتضح من خلال ما تقدَّم من بسط البحث حول معالم المرأة الرسالية التي جسَّدها السيِّدة فاطمة الزَّهراء عليها السلام بمواقفها الإيمانية المشرفة، لم يكن لها نظير في تأريخ المرأة المثالية، لشموليَّتها وتضمُّنها لجميع أبعاد الحياة العليَّة والعملية، وعلى مختلف أصعدها ومستوياتها، وهذا ممَّا لا يجتمع في شخصيَّة إلا في شخصيَّة سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزَّهراء ربيبة بيت النبوة والإمامة، ولهذا فقد ضربت لنا أروع الأمثلة في تأريخ المرأة المثلى الرسالية، ليكون ذلك منهل للدروس والعبر منه للأمة الإسلامية والإنسانية برمتها، إذ قامت بتجسيد معالم الرسالة المحمَّدية على أرض الواقع، وبهذا تستحقُّ أن تكون سيِّدة النساء في العالمين.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

=درر السمطين، جمال الدين محمَّد بن يوسف بن الحسين بن محمَّد الزرندي الحنفي،
ص ١٩٣، الديباج علي مسلم، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ج ٦،
ص ٦٧.

* نهج البلاغة.

١. الآحاد والمثاني: أبو عاصم الضحاك، الناشر: دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوايرة، ط ١، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
٢. أسد الغابة: عز الدين علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٣. الإمامة والسياسة: أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، تحقيق: طه محمد الزيني.
٤. بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
٥. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
٦. تاريخ خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري، دار الفكر، بيروت، ط ١، د.ت.
٧. تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٨. فتح الباري: شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، د.ت.
٩. تخريج الأحاديث والآثار: جمال الدين الزيلعي، مطبعة الرياض، دار ابن خزيمة، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن أسعد، ط ١، ١٤١٤ هـ.



١٠. تفسير أبي سعود: محمد بن محمد العمادي، أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١.
١١. تفسير الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
١٢. تفسير القمّي: علي بن إبراهيم القمّي، مؤسّسة دار الكتاب، قم، ط ١.
١٣. التفسير الكبير: محمد بن عمر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٣ هـ.
١٤. تفسير الكشّاف: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عبّاس ومحمد ومحمود خلفاء الحلبي وشركائهم، ط ١، ١٣٨٥ هـ.
١٥. التمهيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق وتقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشي، ط ١، ١٤١٣ هـ.
١٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزّي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣ هـ.
١٧. دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جريد الطبري، الناشر: مؤسّسة البعثة، قم، تحقيق: قسم الدراسات، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٣ هـ.
١٨. الديباج على مسلم: أبو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المعروف بجلال الدين السيوطي، الناشر: دار ابن عفّان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٦ هـ.
١٩. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبري، الناشر: مكتبة القدسيّ لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة، ط ١، ١٣٥٦ هـ.

٢٠. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط ١، ١٤١٠ هـ.
٢١. سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
٢٢. سنن الدارمي: عبد الله بن مهram الدارمي، مطبعة الاعتدال، دمشق، ط ١، ١٣٤٩ هـ.
٢٣. السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
٢٤. سنن الكبرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١١ هـ.
٢٥. سنن بن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: محمد فوائد عبد الباقي، ط ١، د.ت.
٢٦. شرح نهج البلاغة: عز الدين ابن أبي حامد عبد المجيد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، د.ت.
٢٧. صحيح ابن حبان: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٤ هـ.
٢٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠١ هـ.



٢٩. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، د. ت.
٣٠. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، الناشر: دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ.
٣١. عمدة القاري: أبو محمد بن أحمد العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط ١، د. ت.
٣٢. الفتوحات المكية: أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، مجموعة فلسفة، منطق، عرفان، ط ٢، د. ت.
٣٣. الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد بن أحمد المالكي، تحقيق: سامي الغريبي، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٣٤. فيض القدير في شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: محمد بن عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه أحمد السلام، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٣٥. الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٥، ١٣٦٣ ش.
٣٦. الكامل في التاريخ: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ط ١، ١٣٨٦ هـ.
٣٧. الكامل: عبد الله بن عدي، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٩ هـ.
٣٨. كتاب سليم بن قيس الهلالي: تحقيق محمد باقر الأنصاري، مؤسسة البعثة، قم، ط ١، د. ت.

٣٩. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الأربليّ،
الناشر: دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
٤٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين عليّ المتقيّ بن
حسام الدين الهنديّ، الناشر: مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١،
١٤٠٩ هـ.
٤١. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمّد مكرم بن منصور الأفريقيّ، نشر:
أدب الحوزة، قم، إيران، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
٤٢. لسان الميزان: أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ، الناشر: مؤسّسة الأعلمي
للمطبوعات بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٩٠ هـ.
٤٣. مجمع الزوائد: نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي، الناشر: دار الكتب العلميّة،
بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
٤٤. مستدرك الحاكم: محمّد بن محمّد الحاكم النيسابوريّ، الناشر: دار المعرفة،
بيروت، تحقيق: د. يوسف المرعشليّ، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
٤٥. مسند أبي داود: سليمان بن داود الطيالسيّ، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان،
ط ١، د.ت.
٤٦. مسند أبي راهويه: إسحاق بن إبراهيم المروزيّ المعروف بابن راهويه، نشر:
مكتبة الإيوان، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٤٧. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١،
د.ت.
٤٨. المصنّف للصنعانيّ: عبد الرزّاق الصنعانيّ، الناشر: منشورات المجلس
العلميّ، ط ١، د.ت.



٤٩. المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٥٠. المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، د.ت.
٥١. مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ط ١، ١٣٧٦ هـ.
٥٢. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، قم المقدسة، ط ١. د.ت.
٥٣. ميزان الاعتدال: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البلجايي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، د.ت.
٥٤. نظم درر السمطين: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسين بن محمد الرازي الحنفي، ط ١، ١٣٧٧ هـ.
٥٥. ينابيع المودة: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٦ هـ.

النظر المقاصديّ التوحيدّي في خطاب السيّدة الزهراء عليها السلام دراسة تفسيرية

زينب حسين عبد عليّ المعموريّ

مديرة مدرسة البضعة الطاهرة

إحدى مدارس الكفيل التابعة للعتبة العباسيّة المقدّسة

الملخص

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، سيّد الأوّلين والآخرين، أبي الزهراء محمد عليه السلام، وعلى صهره وابن عمّه أمير المؤمنين ويعسوب الدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعلى الصديّقة الطاهرة، سيّدة نساء العالمين الزهراء عليها السلام، وعلى أبنائها المنتجين، لاسيّما بقيّة الله في الأرضين، الإمام المنتظر والأمل المنشود، الحجة بن الحسن عليه السلام، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

لقد نال كلام المعصومين عليهم السلام عناية فائقة منذ بداية الإسلام المحمّديّ، وإلى عصرنا الحاضر، وسيبقى مناراً للبشريّة إلى ما شاء الله، ولا شكّ في أنّ خطبة السيّدة الزهراء عليها السلام هي من أشرف الخطب وأعلاها رتبة، من حيث البلاغة والفقه والعقيدة، وغيرها من الأمور التي اشتملت عليها، ولاسيّما المعارف الإلهيّة التي هزّت بها عروش الظلم والطغيان، وأزالت الغشاوة عن أعين الناس، ولم يكن خطابها مجرد كلام ومجادلة، بل دستوراً للعقائد والتشريعات الإسلاميّة بكلّ أشكالها.

عُقِدَ هذا البحث ليكشف عن النظر النقدي التوحيدي في خطاب الزَّهراء عليها السلام؛ لأنَّ التوحيد هو جوهر وأصل دعوة الأنبياء والمرسلين، الذين بعثوا للبشرية، والذي أشارت له السيِّدة الزَّهراء في خطابها المقدَّس، لذا كان البحث بياناً للتعريف بالنظر المقاصدي التوحيدي في خطاب السيِّدة الزَّهراء عليها السلام.

والحمد لله ربَّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



المقدمة

الحمد لله الذي تقدّس عن إدراك الإفهام، وعلا عن إحاطة العقول والأوهام،
والصلاة والسلام على نبيّ الرحمة محمد صلى الله عليه وعلى آله الهداة المهديين، دعاة
الدين وحفظته، وعلى السيّدة الطاهرة سليمة النبوة وأم الأئمة الزهراء عليها السلام.

لا شك أن للعقيدة تأثير كبير في تكوين شخصيّة الإنسان بـكلّ المستويين الفكريّ
والسلوكيّ، إذ عُدَّ علم الكلام أشرف العلوم؛ لما له الأثر الكبير في ثقافة الإنسان،
فالمعرفة مقدّمة للعبادة، وما لم يهتد الإنسان إلى الله تعالى ويعرفه، فلا توجد عبادة
ولا طريق للخلاص من الجهل.

ولأجل التركيز على الهوية الإسلامية لا بدّ من معرفة أحوال العقيدة الإسلامية،
حيث إنّ التوحيد هو أوّل حقوق الله، فضلاً عن كونه أصلاً من أصول العقيدة التي
لا يمكن التغافل عنها، فقد تضمّنت كلمات الأئمة عليهم السلام هذا المعنى، وقد ورد في رسالة
الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «فأما حقّ الله الأكبر فإنّك تعبدّه لا تُشرك به
شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة،
ويحفظ ما تحبُّ منهما»^(١)

وقد أشارت السيّدة الزهراء عليها السلام في خطبتها الفدكيّة إلى بعض الأصول العقديّة
التي من أبرزها التوحيد، ولذا عُقِدَ هذا البحث بعنوان (النظر المقاصيديّ التوحيديّ
في خطاب السيّدة الزهراء عليها السلام - دراسة تفسيرية)، وكان بتمهيد ومطلّبين، حيث بيّنا

(١) رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، السيّد حسن القبانجي: ٢١ / ١.

في التمهيد (النظر المقاصدي التوحيدي) لغةً واصطلاحاً، ثم انعقد المطلب الأول على تبيان (التوحيد فضله وشرفه وأهميته ومراتبه)، وجاء الثاني في استجلاء (حقائق التوحيد وأسراره والشهادة الوجدانية في خطاب السيدة الزَّهراء)، مع خاتمة ونتائج للبحث.

والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

إنَّ الغاية من وضع هذا التمهيد، هو بيان المفردات التي جاءت في العنوان الذي وقع عليه البحث، ويتصدر ذلك:

أولاً: تعريف النظر لغةً واصطلاحاً

النظر لغةً: نظر إلى الشيء، نظر للشيء: أبصره، أدركه بواسطة القدرة البصريَّة، نظر، ينظر، تنظير، فهو منظر، والمفعول منظر^(١).

نظر إلى الشيء نظراً، ونظر: أبصره.

النظر اصطلاحاً: نظر: أبصره وتأمله بعينه، ونظر فيه: تدبَّر وفكَّر، يقال: نظر في الكتاب، ونظر في الأمر^(٢).

النظر: تأمَّل الشيء بالعين، والنظر الفكر، يُطلَب به علم أو ظنٌّ، فهو تأمَّل معقول لكسب مجهول^(٣).

(١) معجم المعاني الجامع، موقع إلكتروني.

(٢) المعجم الوسيط، باب النون، ص ٩٣١.

(٣) معجم مجمع البحرين، باب النون، ص ١٢٧٩.



ثانيًا: القصد لغةً واصطلاحًا

القصد: إتيان الشيء والمقصد، فيُجمع على مقاصد^(١).

المقاصد لغة: مفاعل واحد (مقصد)، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «القاف والصاد والذال أصول ثلاثة، يدلُّ أحدهما على إتيان شيء وامه، والآخر على كسير وانكسار، والآخر على اكتناز في الشيء، فالأصل: قصده قصداً ومقصداً، ومن الباب: اقصده السهم: إذا أصابه»^(٢).

المقاصد في الاستعمال القرآني

وردت مشتقات مادة (مقصد) في القرآن الكريم في ستة مواضع، يفيد أغلبها القرب والتوسط والاستقامة، فدلالة القرب، قوله تعالى: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ (التوبة: ٤٢)، ودلالة التوسط في فعل الشيء، قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ﴾ (لقمان: ٣٢)، ودلالة طريق الحق والاستقامة، قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّيْلِ﴾ (النحل: ٩)^(٣).

وَحَدَّ، ووَحَدًا، ووَحودًا، أي انفرد بنفسه، الشيء وحده: أفرد، وحَدَّ يوَحِّد، بقى مفردًا.

وَحَدَّتِ المرأة، ولدت واحدًا، والله فلانًا: جعله واحد زمانه، (وَحَدَّ الله سبحانه: أَقَرَّ وآمن بأنه واحد).

توحيد الله بربوبيته وجلاله وعظمته، تفرَّد بها، وفلان بقى مفردًا برأيه، تفرَّد به، والله نقل فلانًا بعصمته، عصمه ولم يكله إلى غيره.

(١) المصدر السابق، باب القاف، ص ١٠٦٠.

(٢) مقاييس اللغة، مادة قصد، ص ٧٤٨.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، مادة قصد، ص ٦٧٢.

والتوحيد: الايمان بالله تعالى وحده لا شريك له. وفي اصطلاح أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كلّ ما يُتصوّر في الأفهام ويُتخيّل في الأوهام والأذهان، ومذهب التوحيد (في الفلسفة) القول بإله واحد^(١).

التوحيد: أي نفي الشريك، وكلمة التوحيد تسمّى كلمة الإخلاص، وقيل: إنّما سمّيت بذلك؛ لأنّ من تمسّك بها فيها اعتقادًا وإقرارًا، كان مخلصًا.

وفي الحديث: سئل الرضا (عليه السلام) عن التوحيد، فقال: «كلّ من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها، فقد عرف التوحيد. قال السائل: قلت: كيف يقرأها؟ قال: كما يقرأها الناس، وزاد فيه: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي»^(٢).



(١) المعجم الوسيط، باب الواو، ص ١٠١٦.

(٢) معجم مجمع البحرين، باب الواو، ص ١٣٦١.

المطلب الأول

التوحيد فضله وشرفه وأهميته ومراتبه

يحتلُّ التوحيد بمراتبه المكانة الرفيعة في الشرائع السماوية، وقد استعملت هذه اللفظة في مصطلح أهل الفلسفة والكلام والأخلاق والعرفان، وقد لوحظ في كل هذه المعاني وحدة الله تعالى^(١).

ويتبين ذلك في نقاط:

أولاً: شرف التوحيد وفضله

التوحيد هو أصل مهم من أصول الدين، بل هو أولها وعمدتها، وهو حقيقة الدين وترجمانه، بدونه تفقد أركان الإسلام ومفاهيمه قيمتها؛ لأنه يهب لكل المبادئ والقيم والأفكار وحدة شاملة، ويجعلها تدور حول محور الوجود المقدس لله ﷻ.

إن مفهوم التوحيد في العقيدة الإسلامية يمثل توحيد الخالق، وهو الأساس المتين لجميع الاعتقادات الأخرى، فهو أول مسار للسائرين إلى الله، وطريق النجاة في الدنيا والآخرة، فنقول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له)، وهو إقرار لله سبحانه أنه لا يوجد معبود سواه في هذا الكون الفسيح، وهذا القول من أفضل الأقوال والأذكار التي نطق بها الموحّدون والأنبياء.

فهو من أفضل المعارف وأشرفها؛ لأنّ لا غاية للخالق سوى التوحيد ﴿وَمَا خَلَقْتُ

(١) دروس في العقيدة الإسلامية، محمد تقي مصباح اليزدي: ٣٩/١.

الْحِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَهُ ﴿ (الذاريات: ٥٦). ومن هنا يتضح أنَّ أساس العبادة هو توحيد الله ﷻ، وهو حقُّه؛ لأنَّه مدبِّر هذا الكون وخالقه ومالكه، وله الأسماء الحسنی والصفات العلی.

فالتوحيد له فضل وشرف كبير على غيره من المعارف، وبما أنَّ علم العقائد هو أعلى العلوم شأنًا، وأقواها برهانًا، وأوثقها بيانًا، وأوضحها تبيانًا، فإنَّ قاعدة وأساس هذه العقائد هو التوحيد، فمكانته خاصَّة؛ لأنَّه مفتاح الثواب والقبول، ويكمن شرف وفضل وعظمة التوحيد في كونه أساسًا في البحث عن الله وتوحيده في عبادته وربوبيته وأفعاله وأسمائه وصفاته وجمال أسمائه، فشرف الذِّكر بشرف المذكور، وشرف العلم بشرف المعلوم، فكلِّما كان المعلوم أشرف، كان العلم به أشرف، وبما أنَّ ذات الله أعظم وأشرف الذوات، كان العلم به تعالى أشرف العلوم، وكان ذِكر الله أشرف الأذكار.

ثانياً: أهمية التوحيد

وترى الباحثة أنَّ هذا الفضل والشرف الذي احتلَّه التوحيد، زاد من أهميَّته التي تتلخَّص في عدَّة نقاط، منها:

١. إنَّ الاشتغال بالتوحيد يوصل إلى معرفة الله تعالى، وفهم كناية وأسرار كلامه، وأنَّ السعي في ذلك هو أشرف المقاصد وأعلاها.

٢. تترتَّب عليه سعادة الدارين، فلا صلاح للعباد، ولا نجاة من عذاب إلَّا بمعرفته، وذلك لأنَّ خير الدنيا والآخرة إنَّما هو من ثمرات التوحيد، فهو الطريق لسعادة الدارين، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُتِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

٣. إنَّه أوَّل واجب وآخر واجب على العبد، فإنَّ أوَّل ما يجب على العبد توحيد

الإله، وهو آخر واجب يخرج به من الدنيا، فهو مفتاح الدخول إلى الإسلام، ومفتاحه الأمن للخروج من الدنيا.

٤. طريق التقرب إلى الله تعالى بطريق معرفته تعالى، وهي غاية المعارف وأعلى المنازل، فأفضل تقرب للعبد هو معرفة الله، وهي سبيل الكمال.

٥. إنَّ علم التوحيد هو علم الغاية من خلق الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وإذا فقد العبد هذه الغاية، فإنه يقترب من جهة البهائم ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩)، أي إنَّ أساس الوجود، هو عبادة الله وتوحيده.

٦. إنَّ من الأمور المهمة التي تحقق التوحيد، هو إرسال الرسل، وإنزال الكتب السماوية، وإقامة القيامة، ووضع الموازين ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

٧. التوحيد الخالص لله ﷻ؛ لأنَّ الإخلاص هو شرط في قبول الأعمال الإلهية، وما لم يجعل حياة ومسلك الإنسان متلبساً بصبغة الإخلاص، فلن يكون في الطريق السالك، بل تائه في أحوال الطبيعة والمادة، ويكون سجين الأنانية، فإنَّ الإخلاص لا يتحقق إلَّا بالسلوك التوحيدي، وإلى هذا يشير سيّد المؤخّدين (عليه السلام) في قوله: «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ»^(١).

وعلى كلِّ ما تقدّم، فإنَّ التوحيد هو عبور لوديان الظلام نحو النور والنجاة، حيث الحصن من عذاب ربِّ العزّة، فقد جاء في الحديث القدسي: «كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَصْنِي، فَمَنْ قَالَهَا دَخَلَ إِلَى حَصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ حَصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي»^(٢).

(١) دروس في أصول العقيدة، مؤسسة المعارف الإسلامية الثقافية.

(٢) المصدر نفسه.

والتوحيد عبارة عن خطوات، أولها معرفة الله تعالى، لذا يجب على العبد أن ينجو بنفسه من هوة الجهل، ويفوز بكمال النعم، من خلال توحيده ومعرفته لربه، ومخلص له، فهو كنزه الذي لا يفنى أبداً.

ثالثاً: مراتب التوحيد

عندما يثبت أن خالق هذا الكون هو رب العالمين، وهو واحد لا شريك له، يتضح لنا أن التوحيد المطلوب من المخلوقين تجاه الخالق، له مراتب متعددة، هي^(١):

١. التوحيد الذاتي: أي إننا نعتقد أن الخالق واحد لا أكثر، فلا يوجد خالق إلا الله تعالى، وتوضح هذا الكلام في قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك؛ لأتتك رسله، ولرايت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبداً، ولم يزل»^(٢).

وإن أبرز صفات الله تعالى بأنه واحد لا ثاني له، وهذا يعرف عند المتكلمين بالتوحيد الذاتي، وهو يهدف نفي أي شريك ومثيل له، وقد يقصد بهذا المصطلح أنه بسيط غير مركب، أي لا جزء له، ولذلك نرى أن هناك مصطلحين، هما التوحيد الواحدي، أي إنه لا ثاني له، والتوحيد الأحدي، أي بسيط لا جزء له، وهذا ما أشارت إليه صدر سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، بمعنى أنه بسيط لا جزء له، وبين ختام السورة: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، بمعنى لا ثاني له، وإن أخص ما يهدف إليه الكلام أو هذا الحديث، هو تنزيه الله سبحانه عن وجود شريك له في الخلق والتدبير والعبادة.

(١) دروس تمهيدية في عقائد الشيعة الإمامية: ٢٥.

(٢) نهج البلاغة: ٤/٣.



٢. التوحيد الصفاتي: إِنَّ التوحيد بالصفات يعني أَنَّ الخالق وصفاته موجود واحد، أي إِنَّ صفاته عين ذاته، وليست موجودات متكثرة، فهي والخالق وجود واحد، وليست وجودات متعددة، أي إِنَّ الله هو العالم والقادر والحي، لا إِنَّه خالق ويعلم بعلم غير ذاته، أو إِنَّه قادر ويقدر بقدرة غير ذاته، بل هو وجود واحد، أي هو الخالق، وهو العالم، وهو القادر، وإلى هذا المعنى أشار ما روي عن ابان بن عثمان الأحمر، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أخبرني عن الله ﷻ لم يزل سميعاً بصيراً علياً قادراً؟ قال عليه السلام: نعم، قلت: إِنَّ الرجل ينتحل موالاتكم أهل البيت، يقول: إِنَّ الله ﷻ لم يزل سميعاً يسمع، وبصيراً يبصر، وعلياً يعلم، وقادراً بقدرة، فغضب عليه السلام ثم قال: مَنْ قال ذلك ودان به، فهو مشرك، وليس من ولايتنا على شيء. إِنَّ الله تبارك وتعالى ذات علامة سمعية بصرية قادرة^(١).

٣. التوحيد الأفعالي: المقصود من التوحيد الأفعالي أَنَّ كُلَّ ما يحصل ويحدث في هذا العالم من أفعال كولادة الأحياء وإنبات النباتات ونزول المطار وشرق الشمس وغروبها، وكلُّ ما يحدث في هذا الكون من أفعال، هو ضمن قدرة الله ﷻ، ومسيطر عليه، وتحت إرادته، ولا يوجد موجد في هذا الكون يستطيع أن يفرض سيطرته ويمنع الله تعالى من فعل إذا أراد أن يفعله، بل يفعل الله ما يشاء وكيف يشاء، قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة: ١١٧).

«وعبر عنه في مصطلح الفلاسفة والمتكلمين، يعني إِنَّ الله تعالى في أفعاله غير محتاج أي أحد، ولا أي شيء، ولا يمكن لأيٍّ موجود أن يغنيه، وأن يقدم المساعدة في فعله»^(٢).

(١) التوحيد للشيخ الصدوق: ٨ / ١٤٤.

(٢) دروس في العقيدة الإسلامية، محمد تقی مصباح اليزدي: ١ / ١٣٩.

وينتج من هذا الكلام ان الله تعالى في جميع أفعاله غير محتاج لأي أحد ولا شيء في مقام فعله وبعبارة أوضح أن التوحيد الافرادي يعني الاعتقاد بان كل الموجودات في هذا العالم الفسيح مخلوقة له تعالى و غير مستقلة بذاتها عنه. وهذا يعني أن اليد التي تدير هذا الكون هي يد واحدة تربط جميع أجزائه ببعضها البعض وتديرها و لو كانت هنالك ايدي غيرها لأصبحت كل يد تريد أن تدير هذا العالم بتدبيرها و لو كان ذلك حاصل لتبعثر هذا العالم وانفرط نظامه واختل توازنه.

وعلى هذا الأساس اندرجت تحت هذا النوع من أنواع التوحيد عدّة مراتب ذكرها المتكلّمون، وأنا أنطرق لاثنتين منها، وهو ما تطرّقت إليه السيّدة الزَّهراء (عليها السلام) في خطبتها الفدكيّة، وخاطبت القوم بهما، وهما:

١. التوحيد في الخالقية: لقد ذكرت آنفاً أن لا خالق سوى الله تعالى، بمعنى أنّه ليس من هذا العالم خالق أصيل غير الله، ولا فاعل مستقل غيره سبحانه، فالتوحيد في الخالقية يعني أن لا خالق غير الله تعالى، هذا ما دلّت عليه البراهين العقلية، وأنّ جميع الموجودات الإمكانية، وما يتعلّق بها من أفعال وآثار، وحتىّ الإنسان، وكلّ ما يصدر منه هي مخلوقات لله تعالى من دون شريك، غاية الأمر أنّ ما في هذا العالم مخلوق له إمّا بالمباشرة أو بالتسبيب، وقد أوضح ذلك صاحب كتاب الإلهيات، حيث قال: «إنّ سبحانه هو الواجب الغنيّ، وغيره ممكن بالذات، ولا يعقل أن يكون الممكن غنياً في فعله وذاته عن الواجب»^(١). وقد أكد القرآن هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾ (الرعد: ١٦)، وقال أيضاً: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ﴾ (الأنعام: ١٠٢)، وتوجد الكثير من

(١) الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، الشيخ جعفر السبحاني: ٢/ ٤٣.



النصوص القرآنية، كما أنَّ ذلك هو حكم العقل الذي لا شكَّ فيه، ولا يشكُّ في ذلك إلا المنحرف عن الفطرة.

وانقسمت الفرق الإسلامية في هذا النوع من التوحيد، فنظرية الأشاعرة أنَّ المراد من التوحيد في الخالقية هو حصر الخلق والإيجاد على الإطلاق بالله تعالى، وأنَّه ليس في صفحة الوجود مؤثِّر وموجد وخالق إلا الله سبحانه، وأمَّا غيره فليس بمؤثِّر ولا خالق، لا على وجه الاستقلال، ولا على وجه التبعية، وعلى ذلك أنكرت العلية والمعلولية^(١).

ومنهم من قال إنَّ التوحيد في الخالقية يقابله الاعتقاد بأنَّ أمر الخلقة لا ينحصر بالله سبحانه، بل هناك من هو وراءه، ربًّا خالق أو خالقون يعتمدون على قدرتهم وإرادتهم من دون أن يستمدُّوا من الله سبحانه، ويكونوا مؤثِّرين وخالقين بأمره، وهذا رأي الثنوية.

وتوحيد الخالقية عند الشيعة الإمامية، هي أنَّ الخالقية المستقلة الغنية غير المتوقفة على شيء، منحصرة بالله تعالى وحده، وإذا نُسبت الخالقية على غيره، فهي بإذنه، أو بتسبب منه، كقانون العلية، وتوقَّف شيء على شيء. وقد بينَّ الشيخ السبحاني ذلك بقوله: «إنَّ معنى توحيد الخالقية أو الربوبية ليس كونه خالقًا لجميع الأشياء مباشرة، بلا سبب ولا مدبِّر، بل معناه أنَّه ليس في الكون خالق أو مدبِّر مساقل سواه، وأنَّ قيام الأشياء الأخرى بدور الخلقة والتدبير هو على وجه التبعية لإرادته سبحانه»^(٢).

ونستنتج من الآيات التي ذُكرت آنفاً، وغيرها الكثير، التي لا مجال لذكرها وتفسيرها في هذا المقام، أنَّ جميع المخلوقات والموجودات من تدبير عالم

(١) الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، الشيخ جعفر السبحاني: ٤٣/٢.

(٢) الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، الشيخ جعفر السبحاني: ٤١٣/١.



الوجود، وهي نوع من أنواع الثناء على الذات المقدسة، وهي حقيقة ثابتة
لله ﷻ، وهي نتيجة طبيعية للاعتقاد.

٢. التوحيد في العبودية: لا بدّ قبل الخوض في هذا القسم من أقسام التوحيد
الأفعالي أن أعرفّ العبادة، وقبل الخوض في تعريف العبادة، فإنّ جميع
المسلمين قد اتفقوا على اختصاص الله ﷻ بالواحد القهار، والمعبود الوحيد،
وهذا ممّا لا شكّ فيه.

العبادة: هي الخضوع ممّن يرى نفسه غير مستقل في وجوده وفعله أمام من
يكون مستقلاً فيها. ويشترط لتحقيق العبادة شرطان:

١. الخضوع والتذلل والطاعة.

٢. أن يكون الخضوع والتذلل والطاعة بنحو التألّه.

إذن العبادة هي الخضوع المصحوب باعتقاد قلبي، وهو التألّه يكون شعاراً
وتديناً. وهذا النحو مختصّ بالله سبحانه، ولا يجوز إشراك أحد فيه، وإلّا
لكان مشركاً^(١).

وبعد التسليم بأنّ الخالق ومدير هذا العالم هو الله، فهو إذن غير محتاج إلى
أحد في تدبيره وإرادته، وبذلك لا يحقّ لأحد وضع قانون أو إصدار أمر معيّن
إلّا بعد الإمضاء الإلهي. إذن لا يستحقّ العبادة إلّا هو، وهي نتيجة طبيعية
ومعناها (لا إله إلّا الله)، فالإنسان يعبد من له سيادة وقدرة عليه، وهو مظهر
من مظاهر التوحيد لديه؛ لأنّ القلب يرجع إلى الاعتقاد بأنّ الله هو من يليق
به العبادة وحده، ولا تكون العبادة العملية إلّا له وحده، وعندما يقول كلّ
مسلم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، فقد تكاملت العبادة لديه،
وتحوّلت إلى صفة نفسية تسمّى العبادة، تأمر بالتوكّل على الله، وتجد الكثير

(١) محاضرات عامّة في العقيدة، حسين مصطفى الياسين: ٥٥-٥٦.





من الآيات التي يصبُّ معناها في هذا المجال، ومنها قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣).

وفي الختام، إنَّ الأساس في جميع الاعتقادات هو التوحيد؛ لأنَّنا نعتقد أنَّ الذات الإلهية هي التي خلقت هذا الكون الفسيح، وكلُّ ما فيه من موجودات، والإنسان من ضمنها، وإنَّها مطلَّعة عليها، وقادرة على كلِّ شيء، ومالكة له، وتفرض إرادتها على جميع ذلك، حتَّى يكون الإنسان عبدًا لله، لا بدَّ أن يحرِّر نفسه من جميع القيود التي تسلب حرَّيته، وتجعله أسيرًا وعبدًا لدى الناس، ومبدأ التوحيد يوضِّح أنَّ جميع الناس متساوون أمام الخالق، فهو خالقهم، والكلُّ عبيد لله.



المطلب الثاني

حقائق التوحيد وأسراره والشهادة الوجدانية في خطاب السيدة الزَّهراء عليها السلام

إنَّ الإنسان المعصوم هو مشروع الإنسان التام الكامل في الأرض، زوّده الله تعالى بجوامع المعرفة والعلم والكلم؛ لذلك نجد أنَّ وظيفة المعصومين، ومنهم السيِّدة الزَّهراء عليها السلام، هي الدَّلالة على الله في كلِّ حالاته وأحواله، ولذا يقول بعض العلماء في تفسير الآية: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَلَّكُمُ﴾ (فصّلت: ٦)، لم يختَر كلمة الإنسانيَّة، وذلك للتفريق بين ما يأتي:

١. الحدّ المشترك بين المعصومين وسائر الناس.
 ٢. الحدّ المختلف، وهو مرتبة الإنسانيَّة التي هي غاية في خلق البشريَّة.
- لذا نرى أنَّ السيِّدة الزَّهراء كانت تحمل بصمات الجسد البشري، إلّا أنَّ باطنها ملكوتي إلهي غيبي^(١). ولهذا الكمال شروط ذكرها الشهيد المطهري في ثلاث لبلوغ السالك لدرجة تخصُّ الإنسان الكامل، وهي:

١. نمو جميع القيم والفضائل في روحه.
٢. بلوغها الحدَّ الأعلى الممكن من النمو.
٣. التناسب في نموِّ جميع القيم والفضائل^(٢).

(١) فاطمة تجلّيات النبوة والإمامة، حسن العليّ.

(٢) خليفة الله الإنسان الكامل، الشهيد المطهري: ٢٦.

ونجد أن هذه الشروط كلّها قد توفّرت في السيّدة الزّهراء عليها السلام لتكون الإنسان الكامل، وبذلك أصبحت مظهر الاسم الإلهي الأعظم، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «نحن الأسماء الحسنى الذين لا يقبل الله عملاً إلّا بمعرفتها»^(١).

وقد ضمّنت خطبتها وأدعيّتها الكثير من المقاصد الأصوليّة، وأهمّها المقصد التوحيديّ، وهو أمر ليس بغريب لمعرفتها برّبها وخالقها، ومن الأدلّة الواضحة التي تثبت من خلالها ارتباط السيّدة الزّهراء بالتوحيد، ما ورد في زيارة أئمة أهل البيت عليهم السلام، المسماة بالزيارة الجامعة الكبيرة، والمروية عن الإمام الهادي عليه السلام، أنّه قال: «من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم»^(٢)، حيث ورد في تفسير «ومن وحده قبل عنكم»، أنّ هذا القبول هو قبول عن أهل البيت في كلّ ما يقولونه من المعارف الربّانيّة الحقّة، وأنّ ما يقولونه من الحقّ؛ لأنّهم حجج الله على خلقه، والزّهراء هي أمّهم وحجّة عليهم، فهي نورانيّة وعلى الصراط المستقيم، لذا من الطبيعيّ أن نرى خطبتها الشريفة قد تضمّنت أهمّ أصول العقائد، وهو التوحيد، وكيفية معرفة الله تعالى، وربط هذه الأئمة بخالقها، ومن تلك المضامين التي وردت في خطبتها المباركة:

أولاً: لزوم شكر المنعم

بدأت خطبتها عليها السلام بقولها: «الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها، وتمام منن أولاهها»^(٣). بدأت عليها السلام بالحمد والشكر على ما أنعم؛ لأنّها من الواجبات الشرعيّة والعقليّة والعرفيّة؛ لأنّ الله تعالى يستحقّ هذا الحمد، لما أنعم على الموجودات من نعم ظاهريّة وباطنيّة، وبما أنّ شكر المنعم واجب، فلا بد من معرفة هذا المنعم؛ لأنّه لا يتمّ الشكر إلّا بعد معرفته، وكما أثبتت الدراسات أنّ معرفة

(١) مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلبيّ: ١٢٩.

(٢) الأسرار الفاطميّة، محمّد فاضل المسعودي: ١٤٠-١٤١.

(٣) فاطمة الزّهراء من المهد إلى اللحد، محمّد كاظم القزويني: ٢٤٢.



الله أمر فطريّ، أي إنّ الدافع لمعرفته في وجود الإنسان غير شعوريّ، والإنسان يمتلك ذلك في أعماق وجوده؛ لأنّه دافع ذاتيّ يحفّزه على معرفة الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠)، ذكر السيّد محمد حسين الطباطبائيّ في تفسير الميزان أنّ فطرة الله هي ملّة الإسلام، وأنّ الفطرة بمعنى الإيجاد والإبداع، فالإنسان مفطور بفطرة تهديه إلى تميم نواقصه، فللإنسان فطرة خاصّة تهديه إلى سنّة خارجيّة في الحياة، وسبيل معيّنة ذات عناية مشخّصة، ليس له إلّا أن يسلكها، فلا توجد إلّا سعادة واحدة وشقاء واحد، فمن الضروريّ حينئذ أن يكون اتّجاه عمله سنّة واحدة ثابتة يهتدي إليها^(١).

وذكر صاحب تفسير التبيان أنّ المقصود من هذه الآية هي فطرة الله الإسلام، وقيل فطر الناس عليها وبها، معنى واحد، والتقدير اتّبع فطرة الله التي فطر الناس عليها؛ لأنّ الله تعالى خلق الخلق للإيمان، ومنه قوله عليه السلام: «كلُّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرّانه ويمجّسانه»، ومعنى الفطر الشقّ ابتداءً، يقولون: إن فطرت هذا الشيء، أي إذا ابتدأته، والمعنى خلق الله الخلق للتوحيد والإسلام^(٢).

ويتّضح من ذلك أنّ الزَّهراء عليها السلام ابتدأت خطبتها بشكر المنعم وحمده والثناء عليه؛ لأنّ الشكر يقابله الكفر والشرك، والشكر هو دليل على الالتزام بالتوحيد، وذلك يؤدّي بدوره إلى الالتزام بالعبوديّة، فأوّل خطوة يبدأ بها المنهج الإسلاميّ من العبودية لله تعالى هو الشكر والتوحيد للذي أغدق عليه النعم ظاهرها وباطنها، وأخرجه من العدم، فأرادت السيّدة عليها السلام إرجاع الأمّة إلى أصله، والتذكير بالنعم التي كانوا متلبّسين بها، فلا يجوز لأيّ حاكم أو أيّ سلطة أن تدّعي بأنّه هو الذي أنعم على الناس، بل هو مجرد وسيلة ليس إلّا.

(١) تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائيّ: ٨٤ / ١٦.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي: ج ٨.

ثانيًا: كلمة الإخلاص (أشهد أن لا إله إلا الله)

ثم أعقبت الحمد والثناء والشكر على النعم بـ: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها». أي إن السيِّدة قصدت أن (لا إله إلا الله) يعود معناها إلى الإخلاص، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وكمال التوحيد الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه»^(١)، وأن المقصود من (لا إله إلا الله) وتأويلها، أي المعنى الحقيقي والباطني لها، هو الإخلاص، فإذا توفّر الإخلاص حصل الإيمان بها، وتعني كلمة الإخلاص هو الخلو من أي شائبة، والإخلاص في التوحيد يعني الإيمان بأن ليس هناك في هذا العالم غير الله هو المدبّر والخالق، وكذلك تأتي (أشهد أن لا إله إلا الله) بمعنى الحضور، أي إن الشخص الذي يرى شيئًا أو يسمع شيئًا، ثم يتيقن منه، فإنه يكون على استعداد حين قال: (أشهد)، لذلك فإن الإنسان ببركة التدبّر والتفكير والتأمل يرى وحدة الخالق، ويصل إلى الإيمان بوحدته.

وعندما نطق السيِّدة عليها السلام بـ (أشهد أن لا إله إلا الله)، فهي بيّنت التوحيد الأحدي والواحد، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي ليس كمثله شيء، وهذا المعنى يعود إلى الإخلاص ونفي الصفات الزائدة عن ذاته؛ لأن كلّ موجود متّصف بصفة، وصفة الله أن صفاته عين ذاته، وقد أوضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الشورى: ١١، وقد ذكر صاحب التبيان ثلاثة أقوال:

١. ليس مثل الله شيء من الموجودات ولا المعدومات.
٢. قال الرّماني: إنّه بلغ في نفي الشبيه إذا نفى مثله؛ لأنّه يوجب نفي الشبهة على التحقيق والتقدير، وذلك أنّه لو كان له مثل، لم يكن له مثل صفاته، ولبطل أن يكون له مثل، ولا نفرد بتلك الصفات مثل هذه الصفات على الحقيقة لا مثل له أصلاً، أي لو كان له مثل لم يكن هو بصفاته، وكان ذلك الشيء

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢٩٦/٢.

الآخر هو الذي له تلك الصفات؛ لأنها لا تصل إلا لواحد في الحقيقة، وهذا لا يجوز أن يشبه بشبه الحقيقة.

٣. السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي، أنه نفى أن يكون لمثله مثل، وإذا ثبت أنه لا مثل لمثله، فلا مثل له أيضًا؛ لأنه لو كان له مثل، لكان له أمثال؛ لأنَّ الموجودات على ضربين: أحدهما لا مثل له، كالقدرة لا مثل لها، والثاني له مثل كالسواد والبياض وأكثر الأجناس ما له أمثال أيضًا، وليس من الموجودات ما له مثل واحد فحسب، فالمراد أنه لا مثل له أصلاً^(١).

وقد فسّر صاحب الأمثل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، أن هذا الجزء من الآية يتضمّن حقيقة أساسية في معرفة صفات الله الأخرى، وبدونها لا يمكن التوصل إلى أي صفة من صفات الله؛ لأنَّ أكبر منزلق يواجه السائر في طريق معرفة الله، حيث إنَّ وجود الله ليس له نهاية، ولا يُحدُّ بحدٍّ، وكلُّ شيء غيره له نهاية وحد، لذا فإنَّ ما يثبت لغيره لا يصحُّ له سبحانه، ولا ينطبق على ذاته المقدّسة^(٢).

يشير أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذه الحقيقة بوضوح فيقول: «ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عن من يشبهه، ولا حمده من أشار إليه وتوهمه»^(٣).

أرادت السيدة الزَّهراء (عليها السلام) إيقاظ التوحيد في نفوس القوم، الذي اندثر بسبب المصالح وولائهم للحكام وترك الصراط المستقيم المتمثّل بأمير المؤمنين، وهو طريق من طرق إلقاء الحجة على القوم، وأرادت إيصالهم إلى المعنى الذي تتضمّنه الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

(١) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي: ١١١/٩.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: ٣٥٢/١٥.

(٣) نهج البلاغة، محمّد بن الحسين الشريف الرضي، الخطبة ١٨٦.



ثالثاً: تنزيه الله تعالى عن الرؤية

عطف الزهراء عليها السلام بعد الشهادة بقول: «المتنع من الأبصار رؤيته»، أي إن الخطاب الذي جرى على لسان الصديقة الطاهرة كان قد صرح به القرآن مسبقاً في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، وفُسِّرت هذه الآية في كتاب التبيان أن الزهراء عليها السلام قد أشارت إلى هذا المعنى؛ لأنَّ هناك من يذهب إلى أن يجعل الله تعالى جسم وحركة وأعضاء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وهو المتنع عن رؤيته الجميع، وهذا الامتناع يشمل جميع الحواس الظاهرة، ليس الرؤية فقط^(١).

أمّا تفسير صاحب الأمثل لهذه الآية، فإنَّها جاءت لإثبات أن الله يختلف عن كلِّ شيء، أي إنَّه الخبير بمصالح عبده وبحاجاتهم، ويتعامل معهم بمقتضى لطفه، كما أن الآية تقول إنَّه يختلف عن جميع الأشياء في العالم؛ لأنَّ أشياء العالم بعضهم يرى ويُرَى كالإنسان، وبعضها لا يرى ولا يُرى كصفاتنا الباطنية، وبعض آخر يُرى ولا يرى كالجمادات، فالوحيد الذي لا يرى ولكنه يرى كلَّ شيء، هو الله الواحد الأحد^(٢).

ويُتَّضح من ذلك أن الزهراء عليها السلام أرادت تفنيد من يقول إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله صرح في بعض الصَّحاح أنَّ الناس يوم القيامة يرون ربَّهم عياناً كما يرون البدر ليلة كماله وتمامه، فهي العقيدة الأكثر عند المسلمين (باستثناء الشيعة والمعتزلة وقسم من المحقِّقين الأشاعرة)، وأنَّ ما جرى على لسان السيِّدة عليها السلام، هو المطابق للقران الكريم الذي يصرِّح بأنَّه ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣).

(١) التبيان في تفسير القرآن، جعفر محمَّد الطوسي: ١٣١ / ٤.

(٢) تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي: ٢٨٢ / ٤.



في النهاية نرى أنَّ السيِّدة الزَّهراء عليها السلام، بعد حديث التشريعات الإسلامية والعبادات، أرادت أن تبيِّن أنَّ معرفة القرآن الكريم لا تكتمل إلا بمعرفة الله تعالى، ومعرفة النبي لا تكتمل إلا بمعرفة الوليِّ والوحي، وقد أوضحت من خلال خطبتها المباركة، دور الأئمة المعصومين، وهي دون أدنى شك منهم في إرجاع الأمة إلى صوابها، وربطهم برَّبهم وبكتابهم المقدَّس لنيل سعادة الدنيا والآخرة.

خاتمة البحث ونتائجه

نحمد الله العليَّ القدير أن أوصلنا إلى ختام البحث المتَّصل ببيان النظر المقاصديِّ التوحيديِّ في خطاب السيِّدة الزَّهراء عليها السلام دراسة تفسيرية، فلا بدَّ من إعطاء فكرة واضحة عن البحث، وهي:

الأولى: كشف البحث عن النظر المقاصديِّ التوحيديِّ، وهو أوَّل الأصول وأخطرُها، واستدلَّت السيِّدة الزَّهراء على هذا الأصل بالقران الكريم؛ لتبيِّن الأهداف والمقاصد من توحيد الله تعالى، وما له من الأهميَّة في احترام النفس الإنسانية وقديسيَّتها وتحريرها من العبوديَّة.

الثانية: كان خطاب السيِّدة عليها السلام غرضه إرجاع المسلمين إلى الصواب، وتبَّاع القرآن والسنة والمعصومين للخلاص من انجماد العقول وانحرافها.

الثالثة: كشفت السيِّدة الزَّهراء عليها السلام من خلال خطبتها المباركة عن فضل التوحيد وشرفه وأهميَّته ومراتبه التي تدعو إلى توحيد الله تعالى.

الرابعة: تجلَّت لنا في ضوء ما استعرضته السيِّدة في خطابها في بيان التوحيد ومراتبه، أنَّها عليها السلام من صميم التوحيد، وهي عليها السلام مرتبطة بتوحيد الله تعالى، ولا بدَّ من الإيمان بها، والتصديق بكلِّ ما صدر منها.



المصادر

* القرآن الكريم.

١. رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، حسن القبانجي، ط ١، ج ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، قم، إيران.
٢. معجم المعاني الجامع، موقع إلكتروني.
٣. المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وماجد عبد القادر ومحمد علي النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا.
٤. مقاييس اللغة، أبو حسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، رتبّه: إبراهيم شمس الدين، ط ١، شركة الأعلمي، بيروت، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
٥. مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم حسين، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط ١، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ / ٩٩٢م.
٦. معجم مجمع البحرين، الإمام الكبير والمصنّف الشهيد الشيخ فخر الدين الطريحي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
٧. دروس في العقيدة الإسلامية، الأستاذ محمد تقي مصباح اليزدي، الناشر: المشرق للثقافة والنشر، ط ٢، مطبعة نبرو، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٨. دروس تمهيدية في عقائد الشيعة الإمامية: لجنة تأليف المناهج، الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة العباسية المقدسة، معهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية الإلكترونية، ط ١، دار الكفيل للطباعة والنشر.

٩. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، ط ١، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
١٠. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، بقلم الشيخ حسن محمد مكِّي العاملي، محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، ج ٢، ط ٩، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ١٤٣٧هـ. ق/ ١٣٩٤هـ. ش/ ٢٠١٦م.
١١. محاضرات عامة في العقيدة، حسين مصطفى ياسين، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، معهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية، ط ١، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م.
١٢. مهج الدعوات، رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
١٣. فاطمة الزَّهراء من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١٤. الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ط ٤، مؤسسة الأنوار الفاطمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٥. فاطمة تجليات النبوة والإمامة، الشيخ حسن العلي، ط ١، دار الهمة، مملكة البحرين.
١٦. خليفة الإنسان الكامل، الشهيد مرتضى مطهري، ط ١، دار الصفوة للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.
١٧. مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي، ط ١، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.
١٨. تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي، ط ١ منقحة، مؤسسة الأعلمي بيروت.





١٩. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حسن قصي العاملي وعلاء الأعلمي، ط ١ منقحة، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٠. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، من علماء القرن السادس، ط ١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٢. نهج البلاغة الجامع لخطب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد ابن الحسين الشريف الرضي الموسوي، شرح ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٩ م.



فدك في المدونات التفسيرية دراسة تحليلية لإرث الزهراء عليها السلام

م.م. مشاري علاوي مشكور البدري

جامعة ذي قار / كلية العلوم الإسلامية / قسم علوم القرآن

moshary798@gmail.com.

ملخص البحث

دأب أكثر الباحثين على تناول مسألة إرث فدك من الزاوية التاريخية ومصادر التاريخ، وقد تكون أغفلت جانب المدونات التفسيرية، لاسيما كون المدونات التفسيرية تناولت إرث فدك من جانب اقترانها بنصوص محكمة صريحة، تشير بها لا يقبل اللبس بكون فدك من خواص النبي صلى الله عليه وآله نحلة له، وإنَّ هذه النحلة يرثها الورث الشرعي الوحيد (الزهراء عليها السلام). وبذا تناول البحث زاوية الإرث النبوي من جهة اقترانه بالنصوص القرآنية الكريمة، وأقوال المفسرين فيها، والتي تشير إلى عقلية المفسر في تناول المسائل الكبرى في فقه المسلمين وتاريخهم، وأثر الاعتقاد والمذهب الفقهي، وإيمانه ببعض الروايات المذهبية التي تحرم الزهراء من إرثها، والتي تعارض محكمات القرآن الكريم، فذهبت أقوالهم شتى، لكن الحقيقة لا يمكن أن تغطى بغربال، ومحكمات القرآن لا تقبل التأويل. ومن هنا جاء البحث ليتناول المسألة من زاوية المدونات التفسيرية؛ لما لها من الأثر البالغ في تمام الحجّة والإقناع.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين..
وبعد..

تعدُّ مسألة (فدك) من المسائل التاريخية المهمة التي ارتبطت بالإرث النبوي
المكاني وما ورائه من إرث الخلافة، وقد بُحثت مسألة (نحلة فدك أو إرثها) في الكتب
التاريخية.

وقد أغفلت دراسة فدك في المدونات التفسيرية على الرغم من إثارتها في تفسير
بعض الآيات، تارةً في أسباب النزول، وتارةً في تفسير الفيء والخمس والغنائم، أو في
الآيات الدالة على موادة القربى من آل البيت عليهم السلام.

ومن هنا عمد هذا البحث إلى دراسة (فدك) في المدونات التفسيرية، وخاصةً
مدونات الجمهور بغية الوصول إلى الحق الفاطمي من كتب المخالفة لا الموافقة.
فشرع البحث في التعريف بفدك في الأصوليات التراثية والجغرافية القديمة
والحديث، بتتبع اسمها، ومكانها، وسكانها، وديانة أهلها زمن البعثة.

ثم سرد البحث الآيات التي أشارت إلى فدك، والآيات التي أشارت إلى ملكيتها
من قبل الزهراء عليها السلام كحق واستحقاق من قبل أبيها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

وهذه السطور لا تغني عن البحث، والذي نفتحه بسم الله الرحمن الرحيم.



تمهيد

تأسيس معنى فدك في الأصوليات التراثية

فدك في اللغة

اختلف في فدك ومعناها، فهي ممنوعة من الصَّرف، فقد روي عن أبي سعيد الخدري قوله: «غزونا مع رسول الله ﷺ فدك وخيبر»^(١)، وعَلَّلَ محقق (جامع المسانيد) لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) سبب الامتناع من الصَّرف، هو العلمية والفعل.

ويبدو أنه أخذ معنى الفعل من قول ابن دريد (ت ٣٢١هـ): «ويقال: فدكت القطن تفديكا، إذا نفستهُ؛ لغة أزدية»^(٢). وابن دريد أزدِيّ أعرف الناس بلغة أهله، ولكن لا يوجد ربط بين التفديك ومدينة فدك، إلا إذا كانت فدك تشتهر بصناعة النسيج، وسيأتي أنها كذلك.

وسيأتي نسبة (فدك) إلى فدك بن نوح، أو أخي سلمى من العمالقة، وبهذا يكون منعها من الصرف للعلمية والعجمة، لا وزن الفعل.

بينما ذكر الشيخ الطريحي (ت ١٠٨٥هـ): «فدك، بفتحَيْن: قرية من قرى اليهود، بينها وبين مدينة النبي ﷺ يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة، وهي ممَّا أفاء الله على رسوله، منصرف وغير منصرف»^(٣)، فأجاز فيها التصريف وعدمه.

(١) مسند أحمد: ٨٦/٣.

(٢) جمهرة اللغة: ٢٩٠/٢.

(٣) مجمع البحرين: ٣٧١/٣.

وعلى غير العادة في المعاجم اللغوية أن لا تذكر المعنى اللغوي لجذر الكلمة وأصلها، فنراها تنصُّ على أن فَدَكَ موضعٌ ومكانٌ.

قال الخليل (ت ١٧٠هـ): «فدك: موضع بالحجاز، ممَّا أفاءه الله تعالى على رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١).

وقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): «فَدَكُ: قريةٌ بناحية الحجاز ذات عين فَوَّارة ونخيل كثيرة»^(٢). وهي عند الجوهري (ت ٣٩٣هـ): «اسم قرية بخير»^(٣). وممن زاد على هذا المعنى ابن منظور (ت ٧١١هـ)، فقال: «وفدك: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ؛ قَالَ زُهَيْرٌ:

لئن حَلَلْتُ بِجَوِّي بني أسدٍ

في دين عمرو، وحالت بيننا فدكُ

فَدَكُ قَرْيَةٌ بِخَيْرٍ، وَقِيلَ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ فِيهَا عَيْنٌ وَنَخْلٌ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، يَتَنَازَعَانِهَا وَسَلَّمَهَا عُمَرُ إِلَيْهِمَا، فَذَكَرَ عَلِيٌّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَعَلَهَا فِي حَيَاتِهِ لِفَاطِمَةَ، وَوَلَدَهَا، وَأَبَى الْعَبَّاسُ ذَلِكَ»^(٤).

وبصبغة فقهية قال الفيومي (ت ٧٧٠هـ): «فَدَكُ بِفَتْحَتَيْنِ بَلَدَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَانِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ خَيْرِ دُونِ مَرْحَلَةٍ، وَهِيَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ»^(٥).

فدك جغرافياً

قال البكري (ت ٤٨٧هـ): «بينها وبين خير يومان؛ وحصنها يقال له الشمروخ؛ وأكثر أهلها أشجع؛ وأقرب الطرق من المدينة إليها من النقرة، مسيرة يوم على جبل يقال

(١) العين: ٣٣٢ / ٥، مادة: فدك.

(٢) تهذيب اللغة: ٧٣ / ١٠، مادة: فدك.

(٣) الصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٦٠٢ / ٤، مادة: فدك.

(٤) لسان العرب: ٤٧٣ / ١٠، مادة: فدك.

(٥) المصباح المنير: ٤٦٥ / ٢، مادة: فدك.

له الحباله والقذال، ثمَّ جبل يقال له جبار، ثمَّ يرغب، وهي قرية لولد الرضا، وهي كثيرة الفاكهة والعيون؛ ثمَّ تركب الحرّة عشرة أميال، فتهدّط إلى فداك.

وطريق أخرى، وهي طريق مصدّق بنى ذبيان وبنى محارب، من المدينة إلى القصّة؛ وهناك تصدّق بنو عوال من بنى ثعلبة بن سعد، ثمَّ ينزل نخلاً، فتصدّق الخضر خضر محارب، ثمَّ ينزل المغيثة، فتصدّق سائر بنى محارب، ثمَّ الثامليّة لأشجع، ثمَّ الرّقمّتين لبنى الصادر، ثمَّ مرتفقاً لبنى قتّال بن يربوع. هكذا قال السكونيّ، وإنّما هو رياح بن يربوع، وأمّه أمّ قتّال بنت عبد الله بن عمرو لؤي بن التّيم، ثمَّ فداك^(١).

وقال ياقوت الحمويّ (ت ٦٢٦هـ): «وفداك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة...»^(٢).

وقد تحوّل اسمها اليوم إلى مدينة (الحائط)، فقال محمّد بن محمّد حسن شرّاب: «وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان في شرق خيبر، وتسمّى اليوم: (الحائط)»^(٣)، وهي تابعة اليوم لإمارة حائل^(٤).

والغريب أنّ اسمها لم يعرفه أحدٌ في عصر الفيروزآباديّ (ت ٨١٧هـ)، فقال في كتابه (المغانم المطابة في معالم طابة): «وأغرب من ذلك أنّي سألت جماعات من أشراف المدينة الأمراء بها، ومن الفقهاء، والسوقة عن (فداك) ومكانها، فكلّهم عن بواءٍ واحدٍ: أجاوبوا بأنّه لا يُعرفُ في بلادنا موضعاً يدعى فداك»^(٥).

(١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: ١٠١٥/٣.

(٢) معجم البلدان: ٢٣٨/٤.

(٣) المعالم الأثيرة في السّنة والسيرة: ٢١٥/١.

(٤) ينظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربيّة السعوديّة، حمد الجاسر: ١٠٢٣/٣.

(٥) المغانم المطابة في معالم طابة: ٨٢.

كما نقل السمهودي (ت ٩١١هـ) أن المجد استغرب عدم معرفة أهل المدينة لها اليوم، وأنه أيضًا يستغرب ذلك لشهرتها وقربها من المدينة المنورة^(١).

سبب التسمية

نقل ياقوت عن الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) قوله: سميت بفدك ابن حام، وكان أول من نزلها، وقال في موضع آخر أن سبب تسميتها نسبة لرجل اسمه (فدك)، هو أخو سلمى من العمالة^(٢).

كما نقل صاحب (الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء) أن سبب تسميتها على ما في بعض التواريخ أكثر من ألف سنة قبل الإسلام بيد الزاهد الذرخاء من حواري موسى بن عمران عليه السلام، وهو أوصى أحفاده بقوله: إن هذا «فدك» أسستها لكم وفي أيديكم من أولادي وأحفادي يدًا بيد، حتى يُبعث نبي آخر الزمان، اسمه محمد، واسم ابن عمه علي، بعدي بخمسين وخمسمائة وألف سنة^(٣).

وإن صحّت هذه التسميات، فلفظة (فدك) ممنوعة من الصّرف للعلمية والعجمة.

وهو أسلوبٌ يعمد المؤرخون إلى ربط البقاع بأسماء أعلام عريقين في القدم، وهناك كثيرٌ من المواقع في بلاد العرب جهلت معانيها قبل عهد التدوين، ولمّا بدأ العلماء بتدوين العلوم، لم يجدوا أمامهم شيئًا يقولونه عن تعليل أسماء المواضع، فلجأ كثيرٌ منهم إلى إيراد أقوال هي أقرب إلى الخرافة^(٤).

(١) ينظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: ١٢٦/٤.

(٢) ينظر: معجم البلدان: ٩٥/١ و ٢٤٠/٤.

(٣) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، إسماعيل الأنصاري الزنجاني: ١١/١٢.

(٤) في شمال غرب الجزيرة، محمد الجاسر: ٢٩٦.



فدك في التاريخ القديم

قامت هيئة التراث في المملكة العربية السعودية بالكشف عن شواهد أثرية للملك البابلي (نابونائيد ٥٣٩-٥٥٦ ق.م) آخر ملوك الإمبراطورية البابلية الجديدة في مدينة الحائط (فدك)، ويقول علماء الآثار: إنه من الواضح أن الرسم الصخري نُقش في وقت ما خلال فترة حكمه، وفي الجزء العلوي من الحجر، يظهر نقش (نابونيدوس) الملك القديم، وهو يحمل صولجأنا، ويوجد أعلاه وأمامه أربعة رموز لها معنى روحي بالنسبة للبابليين: ثعبان، زهرة، وطائر، وصورة للقمر على شكل هلال، ويوجد أسفل هذه النقوش ٢٦ سطرًا من النص المسماري^(١).



الصورة كما نشرتها هيئة التراث

وتذكر المصادر التاريخية أن الملك البابلي (نابونائيد) قد أقام عشر سنوات في (تيماء)، وقد احتل الممالك القريبة منها، ومنها (فدك) للسيطرة على الطرق التجارية القديمة^(٢).

(١) جريدة الشرق الأوسط، ١٣/٧/٢٠٢١ م.

(٢) ينظر: حملة الملك البابلي نبونيد على تيماء من خلال نقشين ثموديين جديدين لملك دومة (ادوماتو)، د. محمد بن علي الحاج، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد=

كما يضيف (جورج رو) أنَّ (نابونائيد) وصل إلى (إياثريبو) (يثرب)، وترك بابل بسبب الصراعات الداخلية، أو أنه كان متديناً يرغب بالتعبُّد للإله سين (إله القمر)^(١). ومهما يكن من أمر، فالظاهر من (فدك) كونها مقاطعة تحت حكم آخر سلالة بابلية.

أهمية فدك الاقتصادية

عُرفت فدك بتقدمها في الزراعة والصناعة، ففي مجال الصناعة ورد في السيرة أنَّ النبي صلى الله عليه وآله ركب حماراً فوقه قطيفة فدكية^(٢)، وقد تكون من تفديك القطن.

كما أنَّها مدينة يكثر فيه النخيل، ووُصف تمرها بالجودة، وقال أبو الندى:

مِنْ عَجْوَةِ الشَّقِّ يَطُوفُ بِالْوَدَكُ

لَيْسَ مِنَ الْوَادِي وَلَكِنْ مِنْ فَدَكُ^(٣)

وتمر فدك يدعى (خمداعي)، قال أبو عليّ الهجريّ النحويّ (ت نحو ٣٠٠هـ):

«الخمداعي: ضربٌ من جيد الرُّطب إلى الخضرة، رقيقٌ صَقَرٌ، يكون ببديع وفدك وتلك الأعراس»^(٤).

كما يذكر الواقديّ خيرات تلك المنطقة، فقال: «... عَنْ سَعْدِ بْنِ حِزَامِ بْنِ مُحْيِصَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا بِالْمَدِينَةِ وَالْمَجَاعَةُ تُصِيبُنَا، فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرِ فَنَقِيمُ بِهَا مَا أَقْمَنَّا، ثُمَّ نَرْجِعُ، وَرَبِّمَا خَرَجْنَا إِلَى فَدَكٍ وَنِيَّاءَ. وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَوْمًا لَّهُمْ نَهَارٌ لَا يُصِيبُهَا قَطْعُهُ، أَمَّا نِيَّاءُ فَعَيْنٌ جَارِيَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ جَبَلٍ لَمْ يُصِيبْهَا قَطْعُهُ مُنْذُ كَانَتْ، وَأَمَّا خَيْبَرُ فَمَاءٌ وَاتِنٌ، فَهِيَ مَغْفِرَةٌ فِي الْمَاءِ، وَأَمَّا فَدَكُ فَمِثْلُ ذَلِكَ»^(٥).

= العاشر، ص ٨٨-٩٠.

(١) ينظر: العراق القديم: ٥١٦.

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام: ١٦٨/٢.

(٣) معجم البلدان: ٣٥٥/٣.

(٤) أبو عليّ الهجريّ وأبحاثه في تحديد المواضع، حمد الجاسر: ٣٩٠.

(٥) المغازي: ٧١٣/٢.



سكان فذك

يبدو أن (فذك) استوطنتها بعض القبائل، منها:

١. قبيلة كلب:

ويبدو أن هذه القبيلة استوطنت الشمال الغربي من الجزيرة العربية حتى بادية الأردن. وتذكر بعض المصادر أن قبيلة كلب سيطرت على فذك أيام الجاهلية، فقال ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ): «الحرشا: هو الحارث بن حصن بن ضمضم من كلب بن وبرة، كان يحرش الضباب، وهو غلام وقد رأس وله صار سبي فذك حين افتتحها كلب في الجاهلية»^(١). ويؤيده ما نقله الطبري (ت ٣١٠هـ): «وكان النعمان أحمر أبرش قصيرا، وكانت أمه يقال لها سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فذك»^(٢).

٢. بنو سعد بن بكر:

ففي شعبان من سنة ست للهجرة يذكر الطبري: «خَرَجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي مِائَةِ رَجُلٍ إِلَى فَذَكٍ، إِلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ هُمْ جَمْعًا يُرِيدُونَ أَنْ يَمْدُودُوا يَهُودَ خَيْبَرَ، فَسَارَ إِلَيْهِمُ اللَّيْلَ وَكَمَنَ النَّهَارَ، وَأَصَابَ عَيْنًا، فَأَقْرَهُمْ أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى خَيْبَرَ يَعْرِضُ عَلَيْهِمْ نَصْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا لَهُمْ ثَمَرَ خَيْبَرَ»^(٣).

٣. بنو مرة:

في أحداث سنة سبع للهجرة يقول الواقدي (ت ٢٠٧هـ) أن فيها «سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني سعد، فبذك في شعبان سنة ست»^(٤).

كما ذكر مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) أن «النبي ﷺ بعث سرية، وبعث عليها

(١) الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: ٤٣٣/٢.

(٢) تاريخ الطبري: ١٩٤/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٦٤٢/٢.

(٤) المغازي: ٥٦٢/٢.



غالب بن عبد الله الليثي أبا ثميلة بن عبد الله. فلما أصبحوا رأوا رجلاً يسمى مرداس ابن عمرو بن نهيك العنسي من بني تيم بن مرة من أهل فدك^(١).

٤. بنو غطفان:

فروى ابن أبي زمنين (ت ٣٣٩هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرِئْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]، قال: «تفسير قتادة: هذا في شأن مرداس رجل من غطفان، ذكر لنا أن نبي الله بعث جيشاً عليهم غالب الليثي إلى أهل فدك، وفيها ناس من غطفان، وكان مرداس منهم^(٢)». ويبدو أن غطفان فرع من بني مرة، قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسير نفس الآية: «إنَّ الْقَاتِلَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَالْمَقْتُولَ مُرْدَاسَ ابْنِ نَهِيكَ الْغُطَفَانِيُّ، ثُمَّ الْفَزَارِيُّ، مِنْ بَنِي مُرَّةٍ مِنْ أَهْلِ فَدَكٍ»^(٣).

ويبدو أن سكنة (فدك) ليسوا من اليهود الأصليين، بل من العرب المتهودة من الذين يسمعون من يهود بني قريظة وبني النضير والقينقاع، وقد روى بسنده ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ [المائدة: ٤١]: «عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ﴾ أَهْلُ فَدَكٍ، وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُمْ هُمُ الْيَهُودُ»^(٤). فيبدو أنهم يهود ليسوا بأصل، بل يأخذون تعاليمهم من اليهود الأصليين؛ لذا نعتهم القرآن بأنهم سمعون لقوم آخرين.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣٩٨/١.

(٢) تفسير القرآن العزيز: ٣٩٧/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٧/٥.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم: ١١٣٠/٤.

المطلب الأول

فدك قبل الفتح

في هذا المطلب سنتناول الآيات التي تدلُّ على المستوى الفكري والعقدي لمدينة فدك من خلال ما جادت به المدونات التفسيرية الإسلامية:

١. قوله تعالى: ﴿وَالْعَدِيتِ ضَبْحًا ۝١﴾ ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ۝٢﴾ ﴿فَالْمُغِيرَتِ ضَبْحًا ۝٣﴾ [العاديات: ١-٣].

انفرد ابن أبي زمنين من المفسرين برواية يرويها عن أنس بن مالك في سبب نزول الآية: «إِنَّ قَوْمًا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ فَتَقَضُّوهُ - وَهُمْ أَهْلُ فَدَكٍ - فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ خَيْلَهُ فَصَبَّحُوهُمْ، وَهُمْ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿وَالْعَدِيتِ ضَبْحًا ۝١﴾ ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ۝٢﴾ ﴿فَالْمُغِيرَتِ ضَبْحًا ۝٣﴾»^(١).

وإن صحَّت الرواية فإنَّ سورة العاديات مدنيَّة وليست مكِّيَّة كما هو مثبَّت في أغلب التفاسير، وقد استدللَّ العلامة الطباطبائي على مدنيَّتها، فقال: «والسورة مدنيَّة بشهادة ما في صدرها من الأقسام بمثل قوله: ﴿وَالْعَدِيتِ ضَبْحًا ۝١﴾.. إلخ، الظاهر في خيل الغزاة المجاهدين على ما سيجيء، وإنَّما شرع الجهاد بعد الهجرة، ويؤيِّد ذلك ما ورد من طرق الشيعة عن أئمَّة أهل البيت ﷺ أنَّ السورة نزلت في عليٍّ عليه السلام وسريته في غزوة ذات السلاسل، ويؤيِّده أيضًا بعض الروايات من طرق أهل السنة»^(٢).

(١) تفسير القرآن العزيز: ٥/ ١٥٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٣٤٥.

والتفسير الإمامية تشير إلى أنها نزلت في غزوة ذات السلاسل ففي تفسير علي بن إبراهيم القمي جاء: «حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ابْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي حمزة عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالْعَدِيدَتِ صَبْحًا﴾ (١) فَأَلْمُورِبَتِ قَدَحًا (٢) فَأَلْمُغِرِبَتِ صَبْحًا»، قَالَ هَذِهِ السُّورَةُ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ وَادِي الْيَابِسِ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا كَانَ حَالُهُمْ وَقَصَّتُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ وَادِي الْيَابِسِ اجْتَمَعُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ وَتَعَاقَدُوا وَتَعَاهَدُوا وَتَوَاقَعُوا عَلَى أَنْ لَا يَتَخَلَّفَ رَجُلٌ عَنْ رَجُلٍ وَلَا يَخْذُلُ أَحَدٌ أَحَدًا وَلَا يَفِرَّ رَجُلٌ عَنْ صَاحِبِهِ حَتَّى يَمُوتُوا كُلُّهُمْ عَلَى حِلْفٍ وَاحِدٍ أَوْ يَقْتُلُوا مُحَمَّدًا ﷺ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ ﷺ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِقَصَّتِهِمْ وَمَا تَعَاقَدُوا عَلَيْهِ وَتَوَاقَعُوا وَأَمَرَهُ أَنْ يَبْعَثَ فُلَاتًا إِلَيْهِمْ فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ فَارِسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.. فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ بِعَلِيٍّ ﷺ وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبَرَّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يُصِبْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَيْنِ وَنَزَلَ فَخَرَجَ يَسْتَقْبِلُ عَلِيًّا فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَقِيَهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَلِيٌّ ﷺ مُقْبِلًا نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى التَزَمَهُ وَقَبَلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَنَزَلَ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ حَيْثُ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَقْبَلَ بِالْغَنِيمَةِ وَالْأَسَارَى وَمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَهْلِ وَادِي الْيَابِسِ، ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﷺ: مَا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِثْلَهَا قَطُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّهَا مِثْلُ ذَلِكَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ هَذِهِ السُّورَةَ (١)

ويبدو أن ذات السلاسل كانت في فدك، والتي انتصر بها أمير المؤمنين ﷺ، وغنم منهم، وأمضاهم على معاهدة بعدم تهديد المدينة المنورة.

٢. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَسَّرُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ

(١) تفسير القمي: ٢/ ٤٣٤.

مَعَانِهِ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ [النساء: ٩٤].

ذكرت كتب التفسير أنها نزلت في أهل فدك، إذ تذكر أن بعض القبائل العربية بدأت تدخل الإسلام، فيروي الطبري هذه الرواية في سبب نزول الآية: «حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية، قَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ فِي شَأْنِ مُرْدَاسٍ، رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ، ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا عَلَيْهِمْ غَالِبُ اللَّيْثِيِّ إِلَى أَهْلِ فَدَكٍ، وَبِهِ نَاسٌ مِنْ غَطَفَانَ وَكَانَ مُرْدَاسٌ نَهْمًا، فَفَرَّ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ مُرْدَاسٌ: إِنِّي مُؤْمِنٌ وَإِنِّي غَيْرُ مُتَّبِعِكُمْ. فَصَبَحَهُ الْخَيْلُ غَدْوَةً، فَلَمَّا لَقَوْهُ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ مُرْدَاسٌ، فَتَلَقَّوهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ مَتَاعٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي شَأْنِهِ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾؛ لِأَنَّ نَحِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ السَّلَامُ، بِهَا يَتَعَارَفُونَ، وَبِهَا يُحْيِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا»^(١).

ومن هنا يتبين أن يهود أهل فدك ليسوا من القبائل اليهودية المعروفة، بل من العرب المتهودين، لذا كانوا يتوجَّهون بالأسئلة للنبي، وكما يتبين من الآية الآتية.

٣. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّعُوتَ لِلْكَذِبِ سَكَّعُوتَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْفَرُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١]

(١) تفسير الطبري: ٣٥٧/٧.

قد تقدّم أن يهود فدك يستعينون بيهود خبير في الأحكام الفقهيّة والعقدية، بيد أنّهم تارة يستعينون بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فروى الشعبي عن جابر بن عبد الله، قال: «زنى رجل من أهل فدك، فكتب أهل فدك إلى ناس من اليهود بالمدينة أن يسألوا محمداً صلى الله عليه وآله عن ذلك، فإن أمركم بالحدّ فحدّوه، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه، فسألوه، فدعا ابن صوريا، وكان عالمهم، وكان أعور، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنشدك الله كيف تحذون حدّ الزاني في كتابكم؟». فقال ابن صوريا: فأما إذ ناشدني بالله، فإننا نجد في التوراة أن النظر زنية، والاعتناق زنية، والقبلة زنية، فإن شهد أربعة بأنهم رأوه كالميل في المكحلة فقد وجب الرجم. فقال النبي صلى الله عليه وآله: «هو ذلك»^(١).

وبشيء أكثر تفصيل روى الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، قال: «وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن رجلاً وامرأة من أهل خيبر زنيا، وكانا في شرف منهم، وكان في كتابهم الرجم. فكرهوا رجمها لحالهما وشرفهما، ورجوا أن يكون عند رسول الله رحمة في أمرهما، فرفعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحكم عليهما بالرجم، فقال له النعمان ابن أبي أوفى ونخري بن عمر: جرت علينا يا محمد. ليس عليهما الرجم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: بيني وبينكم التوراة، فإن فيها الرجم. قالوا: قد أنصفتنا. قال: فمن أعلمكم؟ فقالوا: رجل أعمى يسكن فدك، يقال له ابن صوريا، فأرسلوا إليه، فقدم المدينة وكان جبرائيل عليه السلام قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له رسول الله: لأنت ابن صوريا؟ قال: نعم. قال: أنت أعلم اليهود؟ قال: كذلك يزعمون، قال: فدعا رسول الله بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب. فقال له: اقرأ. فلما أتى آية الرجم وضع كفه عليه، وقرأ ما بعدها. فقال ابن سلام: يا رسول الله قد جاوزها ووضع كفه عليها، وقام ابن سلام إلى ابن صوريا فرفع كفه عنها، ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وآله: «اليهوديان المحصنان إذا زنيا، وقامت عليهما البينة رجما، وإن كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها». فأمر

(١) تفسير بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي: ٣٩٠ / ١.



رسول الله باليهوديين فرجما، فغضب اليهود لذلك غضباً شديداً، وانصرفوا. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

ويذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) في تفسيره أن اسم ابن سوريا هذا هو سامويل (صامويل)، فقال: «أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: لما أخبر الأعور سمویل بن سوريا الذي صدق النبي ﷺ على الرجم أنه في كتابهم وقال: لكننا نخفيه فنزلت ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المائدة: ١٥]، وهو شاب أبيض طويل من أهل فدك»^(٢).

ويبدو أن ابن سوريا هذا كان له لقاء مع رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، ففي تفسير الماوردي (ت ٤٥٠هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]: «وسبب نزول هذه الآية، أن ابن سوريا وجملة من يهود (فدك)، لما قدم النبي ﷺ المدينة سألوه، فقالوا: يا محمد كيف نومك؟ فإنه قد أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان، فقال: «تَنَامُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي يَقْظَانُ»، قالوا: صدقت يا محمد، فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل أو المرأة؟ فقال: «أَمَّا الْعِظَامُ وَالْعَصَبُ وَالْعُرُوقُ فَمِنْ الرَّجُلِ، وَأَمَّا اللَّحْمُ وَالْدَّمُ وَالظُّفْرُ وَالشَّعْرُ فَمِنْ الْمَرْأَةِ»، قالوا: صدقت يا محمد، فما بال الولد يشبه أعمامه، ليس فيه من شبه أخواله شيء، أو يشبه أخواله، ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال: «أَيُّهُمَا عِلَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّيْبُ لَهُ»، قالوا: صدقت يا محمد، فأخبرنا عن ربك ما هو؟ فأنزل الله تعالى: قال ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ إلى آخر السورة، قال له ابن سوريا: خصلة إن قلتها آمنت بك واتبعتك، أي ملك يأتيك بما يقول الله؟ قال: «جبريل». قال: ذاك عدونا، ينزل بالقتال والشدة والحرب، وميكائيل

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣/ ٣٨.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٣/ ٤٣.

ينزل بالبشر والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك.. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١)

وفي رواية ابن عطية (ت ٥٤٢هـ): «إنَّ يهود فدك قالوا للنبي ﷺ: نسألك عن أربعة أشياء، فإن عرفتَها أتبعناك، فسأله عما حرم إسرائيل على نفسه، فقال: لحوم الإبل وألبانها، وسأله عن الشبه في الولد، فقال: أي ماء علا كان الشبه له، وسأله عن نومه، فقال: تنام عيني ولا ينام قلبي، وسأله عن يحيى من الملائكة، فقال: جبريل، فلما ذكره قالوا ذاك عدونا؛ لأنَّه ملك الحرب والشدائد والجذب، ولو كان الذي يجيئك ميكائيل ملك الرحمة والخصب والأمطار لاتبعناك.. فنزلت هذه الآية لقولهم»^(٢).

ويمكن أن نستخلص ملاحظاتٍ مهمّة:

١. فدك من المدن الغنيّة شمال المدينة المنوّرة، وقريبة من خيبر.
٢. سكّنة فدك من المتهودّة العرب، وكانوا يستعينون علمياً بيهود النضير وقريظة والقينقاع.
٣. يبدو أنّ اليهود الأصليين يرسلون لـ(فدك) علماء منهم، كابن صوريا.

(١) النكت والعيون: ١/١٦٢.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/١٨٣.



المطلب الثاني

فدك بعد الفتح

١. قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦].

قال ابن عطية في تفسيرها: «إِنَّ ما أخذ من بني النضير ومن فدك فهو خاص للنبي ﷺ، وليس على حكم الغنيمة التي يوجف عليها ويقاتل فيها، بل على حكم خمس الغنائم، وذلك أَنَّ بني النضير لم يوجف عليها، ولا قوتلت كبير قتال، فأخذ منها رسول الله ﷺ لنفسه قوت عياله، وقسم سائرهما في المهاجرين، ولم يعط منها الأنصار شيئاً، غير أَنَّ أبا دجانة سمالك بن خرشة وسهل بن حنيف شكيا عظيمة فأعطاهما، هذا قول جماعة من العلماء»^(١).

بينما الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) يجزم أنَّها نزلت في فدك، فقال: «بَلْ هُوَ فِي فَدَكٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَهْلَ فَدَكٍ انْجَلَوْا عَنْهُ، فَصَارَتْ تِلْكَ الْقَرْىَ وَالْأَمْوَالَ فِي يَدِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ، فَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَأْخُذُ مِنْ غَلَّةِ فَدَكٍ نَفَقَتَهُ وَنَفَقَةَ مَنْ يَعُولُهُ، وَيَجْعَلُ الْبَاقِي فِي السَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ»^(٢).

وأيدته النيسابوري، فقال: «لم تنزل في بني النضير وإنَّما نزلت في فدك، ولهذا كان رسول الله ﷺ ينفق على نفسه وعلى عياله من غلَّة فدك، ويجعل الباقي في السلاح

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥ / ٢٨٥.

(٢) التفسير الكبير: ٢٩ / ٥٠٦.

والكراع»^(١).

ومن هنا كانت فدك خالصةً للنبي صلى الله عليه وآله. ويؤيده ما ذكره ابن المنذر (ت ٣١٩هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، قال: «.. فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ فَدَكٍ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَسْأَلُونَهُ أَن يَسْتَرَهُمْ، وَيَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ وَيُخْلُوا لَهُ الْأَمْوَالِ، ففعل، وكانت فدك خالصةً لرسول الله صلى الله عليه وآله، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب، وكانت خير فيئاً للمسلمين»^(٢).

ومن هنا ثبت أن فدك من سهم النبي صلى الله عليه وآله، خالصة له، وخير للمسلمين عامة. وهناك بعض الآيات في غير سورة الحشر نزلت في نحلة فدك، سنأتيها تباعاً.

٢. قوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾^(٣) وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الفتح: ٢٠-٢١].

أشار الثعلبي أن المغنم الكثيرة هي خير، ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ هي في فدك، فقال: «فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ فَدَكٍ بِمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِخَيْرٍ، بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ أَن يَسْتَرَهُمْ وَيَحْقِنَ لَهُم دِمَاءَهُمْ وَيُخْلُوا لَهُ الْأَمْوَالِ، ففعل، ثم إن أهل خير سألوا رسول الله أن يعطيهم الأموال على النصف ففعل، على إننا إن شئنا فخرجنا أخرجناكم، وصالحه أهل فدك على مثل ذلك، وكانت خير فيئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصةً لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب»^(٣).

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢٨٣/٦.

(٢) تفسير القرآن: ٢٤١/١.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٥٢/٩.



وقال البغوي: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ فَدَكٍ بِمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسِيرَ هُمْ وَيَحْقِنَ هُمْ دِمَاءَهُمْ، وَيُحْلُوا لَهُ الْأَمْوَالَ، فَفَعَلَ، ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ خَيْبَرَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعَامِلَهُمُ الْأَمْوَالَ عَلَى النِّصْفِ، فَفَعَلَ عَلَى أَنَّا إِذَا شِئْنَا أَخْرَجْنَاكُمْ، فَصَالِحُهُ أَهْلُ فَدَكٍ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، فَكَانَتْ خَيْبَرُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ فَدَكُ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِبُوا عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ»^(١).

ويضيف إسماعيل حقي في تفسيره أنها لبني هاشم، فقال في تفسير نفس الآية: «وَأَرْسَلَ ﷺ إِلَى أَهْلِ فَدَكٍ - وهي حركة - قرية بخيبر يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم، فتصالحوا معه ﷺ على أن يحقن دماءهم، ويخليهم ويخلون بينه وبين الأموال ففعل ذلك رسول الله، وقيل تصالحوا معه على أن يكون لهم النصف في الأرض ولرسول الله النصف الآخر، وكان فدك الأول لرسول الله وعلى الثاني كان له نصفها؛ لأنه لم تؤخذ بمقاتلة، وكان ﷺ ينفق منها، ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها أيمهم»^(٢).

ومن هنا يتبين أن فدك خالصة للنبي ﷺ يستعملها النبي لقضاء شؤون بني هاشم. قال ابن جزري (ت ٧٤١هـ): «وما أخذه من فدك، فهو فيء خاص بالنبي ﷺ، يفعل فيه ما يشاء»^(٣).

(١) تفسير البغوي: ٢٣٤ / ٤.

(٢) روح البيان: ٣٨ / ٩.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ٣٥٨ / ٢.



المطلب الثالث

الإرث الفاطمي في التفاسير

على الرغم من التعظيم على إرث الزهراء عليها السلام من أبيها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، حتى أن بعض المفسرين زعموا أن النبي صلى الله عليه وآله جعلها لابن السبيل، ففي التفسير المنسوب لابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَيْكُمُ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، أنه قال: «فجعل النبي صلى الله عليه وآله فدك وخيبر وقفًا لله على المساكين فكان في يده في حياته»^(١).

كما أورد السيوطي في الدر المنثور: «أخرج أبو داود وابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله صفايا بني النضير وخيبر وفدك، فأما بنو النضير فكانت حبسًا لنوابه، وأما فدك فكانت لابن السبيل، وأما خيبر فجزأها ثلاثة أجزاء، فقسّم منها جزأين بين المسلمين وحبس جزءًا لنفسه ولنفقة أهله، فما فضل عن نفقة أهله رده على فقراء المهاجرين»^(٢).

والعجيب ما ادّعه المظهري (ت ١٢٢٥ هـ) في تفسيره: «قلت: وأيضًا المشهور المعتمد عليه أن فاطمة سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فدك، فلم يعطها»^(٣)

(١) تنوير المقباس في تفسير ابن عباس: ٤٦٤/١.

(٢) الدر المنثور: ١٠٠/٨.

(٣) التفسير المظهري: ٥/٤٣٤.

لكنَّ الملاحظ أنَّ التفاسير الروائية تشير إلى أنَّ النبي ﷺ أقطع فذك لفاطمة عليها السلام، قال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): «وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْذُويه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَيْنِ حَقَّهُ﴾، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ فَأَعْطَاهَا فَذَكَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَيْنِ حَقَّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦]، أَقْطَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ فَذَكَ»^(١).

وقد أشكل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) على الحديث قائلًا: «وَهَذَا الْحَدِيثُ مُشْكَلٌ لَوْ صَحَّ إِسْنَادُهُ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةً، وَفَذَكَ إِنَّمَا فُتِحَتْ مَعَ خَيْرِ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فَكَيْفَ يَلْتَمِزُ هَذَا مَعَ هَذَا؟»^(٢). وفي موضع آخر قال: «فهو إذاً حديث مُنْكَرٌ، وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ مِنْ وَضْعِ الرَّافِضَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^(٣). ويردُّ عليه ما رواه العلامة الطبرسي (ت ٥٤٨هـ): «عن أبي سعيد الخدري قال: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَيْنِ حَقَّهُ﴾، أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ فَذَكَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ: كَتَبَ الْمَأْمُونُ إِلَى عبيد الله بن موسى يَسْأَلُهُ عَنْ قِصَّةِ فَذَكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عبيد الله بهذا الحديث، رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية، فردَّ الْمَأْمُونُ فَذَكَ عَلَى وَلَدِ فَاطِمَةَ»^(٤).

والحديث من إسناده ليس من وضع الشيعة، بل روته مصادر المسلمين، ثمَّ إذا كانت فذك لابن السبيل أو المسلمين كافة، أو كما أفتى وهبة الزحيلي في تفسيره بأنَّ «حكمه حكم خمس الغنائم، تُصَرَّفُ فِي الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ»^(٥)، فلماذا أقطعها عثمان لمروان ابن الحكم، وقد اعتذر الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) عن ذلك بقوله: «قَالَ الْخَطَّابِيُّ: إِنَّمَا

(١) فتح القدير: ٢٦٧/٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٦٨/٥.

(٣) المصدر نفسه: ٦٣/٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢١٧/٦.

(٥) التفسير الوسيط: ٢٦٢٥/٣.



أَقْطَعَ عُمَانُ «فَدَكَ» لِمُرْوَانَ؛ لِأَنَّهُ تَأَوَّلَ أَنَّ الَّذِي يَخْتَصُّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ لِلْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ، فَاسْتَعْنَى عُمَانُ عَنْهَا بِأَمْوَالِهِ، فَوَصَلَ بِهَا بَعْضَ قَرَابَتِهِ»^(١).

ومن غريب الحديث ما رواه الزهري: «إِنَّ فَاطِمَةَ وَالْعَبَّاسَ أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَطْلُبَانِ مِيرَاثَهُمْ مِنْ فَدَكٍ وَخَيْرٍ. فَقَالَ: لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً»^(٢). وَهِيَ رِوَايَةٌ أُرِيدَ الْأَسْتِدْلَالَ بِهَا عَلَى (التَّعْصِيبِ) فِي الْمِيرَاثِ، ثُمَّ لِمَاذَا لَمْ يَأْتِ أَبْنَاءُ عَمُومَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآخَرِينَ؟

ومن العجيب ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره، قال: «وَذَلِكَ لِأَنَّ أَهْلَ فَدَكٍ أَنْجَلُوا عَنْهُ، فَصَارَتْ تِلْكَ الْقُرَى وَالْأَمْوَالُ فِي يَدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ، فَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَأْخُذُ مِنْ عِلَّةٍ فَدَكٍ نَفَقَتَهُ وَنَفَقَةَ مَنْ يَعُولُهُ، وَيَجْعَلُ الْبَاقِيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ، فَلَمَّا مَاتَ ادَّعَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَنْحِلُهَا فَدَكًا»^(٣)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنْتِ أَعَزُّ النَّاسِ عَلَيَّ فَقَرًّا، وَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ غَنًى، لَكِنِّي لَا أَعْرِفُ صِحَّةَ قَوْلِكَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ أَحْكُمَ بِذَلِكَ، فَشَهِدَ لَهَا أُمُّ أَيْمَنَ وَمَوْلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَلَبَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ الشَّاهِدَ الَّذِي يَجُوزُ قَبُولُ شَهَادَتِهِ فِي الشَّرْعِ، فَلَمْ يَكُنْ»^(٤). وَلَا نَدْرِي مَا شَكَلَ الشَّاهِدِينَ فِي الشَّرْعِ وَصِفَاتِهِمْ!!

ومن لطيف ما روته كتب التاريخ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَأَتِذَا الْقُرُوفِ حَقُّهُ﴾.

فَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَنْ ذُو الْقُرْبَى وَمَا حَقُّهُ؟

قَالَ: فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَدْفَعُ إِلَيْهَا فَدَكَ.

تَدْفَعُ إِلَيْهَا فَدَكَ.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ١٠١ / ٢.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣٥٨ / ٤.

(٣) هنا صرفها الرازي

(٤) التفسير الكبير: ٥٠٦ / ٢٩.



ثم أعطاه العوالي بعد ذلك، فاستغلّتها حتّى توفيّ أبوها محمد ﷺ، فلمّا بويع أبو بكر منعها منها، فكلمته فاطمة عليها السلام في ردّ فدك والعوالي عليها، وقالت له: إنّها لي، وإنّ أبي دفعها إليّ.

فقال أبو بكر: ولا أمنعك ما دفع إليك أبوك.

فأراد أن يكتب لها كتاباً، فاستوقفه عمر بن الخطّاب، وقال: إنّها امرأة فادعها بالبيّنة على ما ادّعت، فأمر أبو بكر أن تفعل، فجاءت بأمّ أيمن وأسماء بنت عميس مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فشهدوا لها جميعاً بذلك، فكتب لها أبو بكر، فبلغ ذلك عمر، فأثاه فأخبره أبو بكر الخبر، فأخذ الصحيفة فمحاها^(١).

و(فدك) نحلة نحلها النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام في حياته، والروايات تشهد بذلك، ولم تكن إرثاً.

أمّا ابن أبي الحديد المعتزليّ (ت ٦٥٦هـ)، فقد نقل عن القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) أنّه قال: «ولسنا ننكر صحّة ما روي من ادّعائها فدك، فأما أنّها كانت في يدها فغير مسلم، بل إن كانت في يدها لكان الظاهر أنّها لها، فإذا كانت في جملة التركة، فالظاهر أنّها ميراث»^(٢).

ولنعم ما أجاب عبد الفتّاح عبد المقصود: والرأي الأصل في فدك أنّها ملك خالص لرسول الله، يجوز أن تكون قد بقيت له حتّى وفاته، ويجوز أن يكون قد أنحلها ابنته قبل الوفاة.. وقال أيضاً: إنّ أرض فدك، نحلة كانت أو ميراثاً، هي حقّ خالص لفاطمة لا يمكن المماراة فيه^(٣).

(١) ينظر: السيرة الحليّة: ٣/ ٣٦٢. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس: ٢٤٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) ينظر: آراء المعاصرين حول آثار الإماميّة، السيّد مرتضى الرضويّ: ١١٩.

بيد أن الخلفاء لم يعطوها لفاطمة عليها السلام، وجعلوها منفى لكل من يُقام عليه حكم (التغريب)، فروى ابن العربي (ت ٥٤٣هـ): «وَقَدْ رَوَى نَافِعٌ أَنَّ رَجُلًا اسْتَكْرَهَ جَارِيَةً فَاقْتَضَّهَا، فَجَلَدَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَجْلِدْهَا، وَنَفَاهُ سَنَةً، ثُمَّ جَاءَ فَرَجَهُ إِيَّاهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَجَلَدَهُ عُمَرُ، وَنَفَى أَحَدَهُمَا إِلَى خَيْبَرَ، وَالْآخَرَ إِلَى فَدَك»^(١)

كما قال القرطبي: «الْقَائِلُونَ بِالتَّغْرِيبِ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي تَغْرِيبِ الذَّكَرِ الْحُرِّ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَغْرِيبِ الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ، فَمَنْ رَأَى التَّغْرِيبَ فِيهِمَا ابْنُ عُمَرَ جَلَدَ مَمْلُوكَةً لَهُ فِي الزَّنا وَنَفَاهَا إِلَى فَدَك»^(٢).

ومن هنا نستخلص نقاطاً مهمة:

١. فدك هي حصّة خالصة للنبي صلّى الله عليه وآله، لا يشترك معه أحد؛ لأنّها لو يوجف عليها بخيل أو ركاب.
٢. كان النبي صلّى الله عليه وآله يصرف على نفسه وعياله من ثمار فدك.
٣. وهب النبي صلّى الله عليه وآله فدك إلى بضعتة الزهراء عليها السلام في حياته.
٤. طالبت الزهراء عليها السلام بفدك بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله، ولم تنلها.
٥. بقيت فدك يتناقلها من هم ليسوا بأهلها، وكانت مكاناً للنفي والتغريب من أصحاب الفواحش.

خاتمة

من سياقات البحث العلمي أن يختتم الباحث بحثه بخاتمة، يوجز فيها ما ورد في البحث، وها نحن نسير على هذه السنته الحسنة؛ لنوجز أهم ما جاء بالبحث:

(١) أحكام القرآن: ٣/ ٣٣٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٨٨.



- ١- فذك: مدينة في شمال المدينة المنورة، كانت تحت حكم البابليين، ثم سكنها العرب المتهودة، والذي كان بينهم وبين النبي ميثاق وعهد.
 - ٢- أشارت الآيات القرآنية إلى أن فذك من القرى التي لم يوجف عليها بخيلٍ أو ركابٍ، فكانت من سهم النبي ﷺ خالصةً له.
 - ٣- تشير بعض التفاسير إلى أن النبي ﷺ قد وهب فذك لابنته الزَّهراء ﷺ في حياته، فكانت تقتات منها.
 - ٤- بعد وفاة النبي ﷺ لم تُعطَ الزَّهراء ﷺ فذك، وإنما بقيت لابن السبيل، أو مكاناً لتغريب الزناة. أو يهبها الخلفاء لمن ارتضوا من أرحامهم وأقاربهم.
 - ٥- تنص بعض التفاسير على أن قوله تعالى: ﴿وَأَتَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ ﴿١﴾ نزلت بأمر النبي ﷺ أن يعطي فاطمة الزَّهراء ﷺ فذك نحلةً.
 - ٦- تبقى الآيات القرآنية وثيقة لا يطرأ عليها التحريف أو الحذف أو النسيان على الإرث الفاطمي في فذك.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

المصادر والمراجع

١. الكتب:

* القرآن الكريم.

١. أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.



٢. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٣. آراء المعاصرين حول آثار الإمامية، السيد مرتضى الرضوي، مطبوعات النجاح، القاهرة، مصر، (د.ت).
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٥. الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماکولا (ت ٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
٦. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٨٧هـ.
٧. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ.
٨. تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.



٩. تفسير البغويّ = معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغويّ (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
١٠. تفسير الطبريّ = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآمليّ، أبو جعفر الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسّسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
١١. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المريّ، الإلبيريّ المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكيّ (ت ٣٣٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
١٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ البصريّ ثمّ الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ.
١٣. تفسير القمّيّ، عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّيّ (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: السيّد طيّب الموسويّ الجزائريّ، قم المقدّسة، ط ٣، ١٤٠٤هـ.
١٤. التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ الرازيّ الملقّب بفخر الدين الرازيّ خطيب الريّ (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
١٥. التفسير المظهريّ، محمد ثناء الله المظهريّ (ت ١٢٢٥هـ)، تحقيق: غلام نبي التونسيّ، مكتبة الرشديّة، باكستان، ١٤١٢هـ.
١٦. التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيليّ، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧. تفسير بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ، أو ٣٧٥هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٨. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البليخي (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ.

١٩. تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

٢٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٢١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٢٢. جهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٧م.

٢٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٢٤. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت).



٢٥. سيرة ابن هشام = السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، (د.ت).

٢٦. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٧هـ.

٢٧. شرح نهج البلاغة، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.

٢٨. الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٢٩. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، مطبعة الخيان، قم المقدسة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٣٠. العراق القديم، جورج رو، ترجمة: حسين علوان حسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د.ت).

٣١. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

٣٢. غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القميّ النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريّا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ.

٣٣. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
٣٤. في شمال غرب الجزيرة، نصوص، مشاهدات، انطباعات، محمد الجاسر، ط ١، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
٣٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٣٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٣٧. مجمع البحرين، فخر الدين بن محمد علي الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٣٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٣٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تميم بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٤٠. مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.



٤١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
٤٢. المعالم الأثرية في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شراب، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٤٣. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٥م.
٤٤. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت).
٤٥. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٣هـ.
٤٦. المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٤٧. المغنم المطابة في معالم طابة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
٤٨. الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، إسماعيل الأنصاري الزنجاني، منشورات دليل ما، قم المقدسة، ط ١، ١٤٢٨هـ.
٤٩. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٣٠هـ.

٥٠. النكت والعيون = تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

٥١. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ.

٢. الصحف والمجالات

١. جريدة الشرق الأوسط، المملكة العربية السعودية، ١٣/٧/٢٠٢١م.
٢. مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد العاشر، الجزائر، ٢٠١٩م.



فهرس المحتويات

٥	ديباجة المؤتمر
١٥	كلمة السيّد المشرف العام على المؤتمر
١٧	محور الدراسات القرآنيّة والحديثيّة
١٩	فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام فِي الْمُدَوَّنَةِ الْحَلِيَّةِ؛ قِرَاءَةٌ وَتَحْلِيلُ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ جَبَّارِ كَاطِمِ الْمَلَّا جَامِعَةُ بَابِلَ / كُليَّةُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ
٦٩	الدَّورُ الْفِكْرِيّ وَالْعَقَائِدِيّ لِلسَّيِّدَةِ فَاطِمَةِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام د. أنور رحيم الحسناوي
١١٥	فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ عليها السلام الْمَرْأَةُ الرَّسَالِيَّةُ م. د. شَاكِرْ عَطِيَّةُ ضَوَيْحِي السَّاعِدِيّ
١٤٩	كَلِيَّةُ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عليه السلام لِلْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْجَامِعَةِ / أَقْسَامِ مِيسَانِ النَّظَرُ الْمَقَاصِيدِيّ التَّوْحِيدِيّ فِي خُطَابِ السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام دَرَاْسَةُ تَفْسِيرِيَّةٍ
	زَيْنَبُ حَسِينِ عَبْدِ عَلِيِّ الْمَعْمُورِيّ مَدِيرَةُ مَدْرَسَةِ الْبُضْعَةِ الطَّاهِرَةِ / الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ

١٧٥

فدك في المدونات التفسيرية دراسة تحليلية لإرث الزهراء عليها السلام

م.م. مشاري علاوي مشكور البدري

جامعة ذي قار/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم علوم القرآن

